408

HARLEQUIN

روايات أحلام

عندما يتكلم الحب

كاثرين روس

www.elromancia.com
مرمورية

عندما يتكلم الحب

كانت كاري مايكلز تحتاج إلى خطيب في الحال؛ فقد انقلبت حياتها رأسا على عقب إثر تبنيها ابنة أخيها اليتيمة. وهي الآن لا تجد لمشكلتها مع هذه الفتاة الصغيرة إلا حلا واحدا، إيجاد رجل و التظاهر بأنها مخطوبة له؛ لم تستطع ان تصدق حظها الجيد عندما عرض عليها المحامي الأسباني الجذاب ماكس سانتوس أن يصبح خطيبها المزيف. ولكن في لهفتها للقبول، لم تنتبه إلى أنها لا تعرف الكثير عن حاجة ماكس الخاصة لهذا العرض...

ISBN: 978-9953-15-376-6

لبنان:	2500ل.ل	البحرين:	1دينار
سوريا:	75ل.س.	السعودية:	10ريال
الأردن:	1.5دينار	مصر:	8جنيه
الكويت:	750فلس	المغرب:	15درهم
الإمارات:	10دراهم	تونس:	2دينار
قطر:	10ريال	عمان:	1ريال

كاثرين روس

ولدت كاثرين روس في زامبيا حيث كان والداها يعيشان. درست في ايرلندا وانكلترا، وهي تعيش اليوم في قرية قرب بلاكبول ـ لانكشير. كاثرين إخصائية تجميل، لكن تبقى الكتابة حبها الأول. عندما كانت طفلة، كتبت قصص مغامرات وترأست تحرير مجلة مدرستها وهي في الثالثة عشرة من عمرها. وبعد عشر سنوات، كتبت قصة Designed with love التي اختارتها شركة Mills & Boon. إنها رومانسية من مواليد برج القوس، تهوى السفر إلى الأماكن الغريبة والفريدة.

١ ـ غريبان و... كذبة بيضاء

أليس من الغرابة أن تتغير الحياة في لحظات؟ فكرت كاري بذلك وهي تأخذ مكانها في القسم المخصص لرجال الأعمال في الطائرة. في الماضي كانت تأخذ وقتها بعد إنهاء جدول مواعيدها، خلال رحلة العمل إلى مكتب باريس، وتستمتع بفترة تسوّق في الشانزيليزيه، لكنها في هذه الأيام، ما عادت حقاً تهتم بذلك كله.. فالوصول إلى المنزل في الوقت المناسب لتكون مع ابنة أخيها، بات محور تفكيرها الآن.

تفقدت كاري ساعة يدها عندما اعتذر القبطان عن التأخر في الإقلاع، وأعلن أن الوقت المتوقع لوصولهم إلى برشلونة هو الرابعة والنصف.

تساءلت إن كانت ستتمكن من الوصول إلى المنزل في الوقت المناسب كي تصطحب بنفسها مولي من المدرسة. عادة، لا يسبب تأخيرها أي مشكلة، لأنها استخدمت مربية لتساعدها وتحل مكانها في وقت كهذا، أما هذا الأسبوع فقد طلبت سيلفيا إجازة لتسوية مشاكل خاصة بها. بدت الفتاة تعيسة، ما جعل كاري تشعر أنها مجبرة على الموافقة.

بطريقة ما تمكنت كاري من تدبر الأمر بإجراء تبديل في مواعيدها، فتمكنت من اصطحاب مولي بنفسها طيلة الأسبوع. ورغم صعوبة الأمر إلاّ أنها استمتعت به حقاً. في الواقع، غدت أجمل لحظة في نهارها لحظة رؤيتها لابنة أخيها وهي تخرج راكضة من الصف، بابتسامة كبيرة على وجهها، فيما جدائل شعرها الغامقة تقفز عالياً. فحرارة هذا الاستقبال والطريقة التي ترتمي بها بين أحضان كاري أمران يؤثران فيها ويسعدانها.

تعمل كاري مديرة تنفيذية ناجحة في وكالة إعلانات، واعتادت على الوتيرة

www.elromancia.com

السريعة في حياتها. أما الآن فعليها الإقرار بأن أولوياتها في الحياة شهدت انقلاباً جذرياً خلال الأشهر القليلة الماضية، وذلك منذ وصول مولي لتعيش معها. فجأة لم تعد حياتها المهنية تشكل محور حياتها، وهذا يمثّل تغيراً كبيراً بالنسبة لكاري. لطالما كانت متعافية في مهنتها، فهي أول الواصلين إلى المكتب صباحاً، وآخر من يغادر مساءً. إنه ذلك التفاني المطلق الذي أوصلها إلى وظيفتها المرموقة في مكتب الوكالة في برشلونة. أما هذه الأيام فهي تتلهف للعودة إلى المنزل، وبدلاً من قراءة تقارير العمل، فهي تقرأ قصص ما قبل النوم لمولي.

بدأ زملاء كاري في العمل يلاحظون التغيير في نمط حياتها.. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأمور لم تكن تسير على أفضل ما يرام مع رئيسها المباشر. إن وظيفتها متعبة جداً ومليئة بالضغوط، غير أن المكافأة أيضاً مرتفعة، وهذا أمر جعل الكثيرين ينتظرون أن تزلّ قدمها وترتكب الأخطاء.

لكن كاري لم تكن تنوي ارتكاب أي هفوات. فبالرغم من أن مشاغلها هذا الأسبوع دفعتها إلى أقصى قدراتها، غير أنها حصلت على العديد من العقود الجديدة، فأثبتت بذلك أنها ما زالت تبرع في وظيفتها وتتقنها بشكل ممتاز.

مضت حتى الآن ثلاثة أشهر على الحادث المأساوي الذي حرم الفتاة الصغيرة من والدها، ولم تتردد كاري في أخذها بين أحضانها. مولي هي ابنة أخيها غير الشقيق، وليس لديها أي أقارب باستثناء جدّيها الموجودين حالياً في أستراليا، ومولي بالكاد تعرفهما.

لم يتطلب الأمر من كاري سوى نظرة واحدة إلى الفتاة الجالسة بانتظارها في مركز الشرطة، كي توقع على الإستمارات اللازمة لانتقال مولي إلى عهدتها.

في الواقع، تقدمت منذ أسابيع خلت بطلب لتتبنّى الطفلة بشكل قانوني، إلا أنها استلمت منذ بضعة أيام رسالة منذرة بالسوء من جدّة مولي. ذكرت الجدة فيها أنها غير راضية عن الموضوع، وأنها تريد أن تحضر لمقابلتها. من المتوقع أن تصل جدّة مولي مساء الغد، وكاري تشعر بشيء من القلق بشأن هذه الزيارة.

غداً هو يوم الجمعة، وعلى كاري إنجاز أعمال يوم كاملٍ قبل أن تضطر إلى التفكير بجدّة مولي. بالإضافة إلى ذلك، فإن غداً هو يومٌ هام بالنسبة إليها، فهي تأمل بأن تفوز بعقد عمل دعائي لصالح شركة سانتوس. طلب منها مديرها خوسيه أن تذهب قدماً في مهمتها، وتعلم كاري أنه بدأ يراقب أداءها بعينين ناقدتين، إلا أن الاختبار الحقيقي يكمن في قدرتها على تسويق أفكارها لمدراء شركة سانتوس خلال اجتماعها بهم غداً. فتحت حقيبتها في محاولة لإعادة اهتمامها إلى العمل وإبعاد القلق عن تفكيرها

كان ذهن كاري منشغلاً عندما جلس رجلٌ في المقعد إلى جوارها. نظرت إلى الأعلى مستعدة لتبتسم بأدب قبل العودة إلى مطالعة الأوراق الموضوعة أمامها، لكن شيئاً ما حدث عندما نظرت إلى عينيه السوداوين.. اهتزّ مزاجها بقوة، فقد بدا الرجل فائق الوسامة إلى أبعد الحدود.

حاولت أن تعود للتركيز على العمل، لكنها وجدت نفسها سارحة الفكر بوجوده. فقد تنبهت حواسها بشكل لم تعرفه من قبل لذاك الجسد القوي الطويل، الذي يجلس على بعد سنتيمترات منها فقط. لم تشعر يوماً في حياتها بانجذاب غامرٍ كهذا تجاه أيّ رجل، حتى إن الرائحة الرقيقة لعطر ما بعد الحلاقة الذي يضعه جعلت أحاسيسها تتمايل.

راحت تختلس النظر إليه من حين إلى آخر بنظرات أطلعتها على كل ما يختص به: بنية وجهه الوسيمة القوية الصارمة، كثافة شعره الأسود، تفصيلة بذلته الباهظة الثمن، وحتى يديه الضخمتين اللتين تبدوان كفوءتين. لاحظت أيضاً طريقة تبسّم مضيفات الطيران وهنّ يمرّن بجانبه. وبناءً عليه أدركت كاري أنه رجلٌ اعتاد أن تلاحظه النساء، فكانت ردة فعلها أن حاولت جاهدة تجاهله.

عند إقلاع الطائرة، اضطرت كاري أن تضع أوراقها جانباً، وتدسّ حقيبتها تحت المقعد الموجود أمامها. وضعت يدها على مقبض مقعدها، فاحتكت يدها عرضاً بيد الرجل.

- عذراً!

نظرت إليه، بينما تبسّم الرجل لها. ابتسامته تلك تركت أعذب تأثير على جسدها، فكأنما غرق قلبها بخفّة إلى معدتها ثم عاد وارتفع. بادلته ابتسامته بنصف ابتسامة مهذبة، ثم أشاحت بنظرها بعيداً، فقد كرهت إحساس الاهتياج الذي أثاره في أعماقها.

تمالكي نفسك، بحق السماء! قالت لنفسها بحدّة. فأنت امرأة أعمال في التاسعة والعشرين من عمرها، ولست مراهقة يحمرُّ وجهها خجلاً.

ما إن استوت الطائرة في مسارها، مدت كاري يدها لتفتح حقيبتها مجدداً، وأخرجت أوراقها. شعرت بنظراته تتأملها وهي تحاول القراءة. وأدركت تماماً أنه يتفحصها عن قصد نوعاً ما. تمنّت في تلك اللحظة لو أنها لم تشدَّ شعرها الطويل الأشقر إلى الخلف بأسلوب صارم هذا الصباح.

سألها: «هل أنت ذاهبة إلى برشلونة في عمل؟»

- كلا بل أنا أعيش هناك. أنا عائدة من رحلة عمل.

لاحظت لهجته الإسبانية الجذابة وصوته الأجش، ففكرت أنهما يفسّران لون شعره الشديد السواد وسواد عينيه النافذتين.

سألته غير قادرة على احتواء فضولها: «ماذا عنك؟ هل تعيش في برشلونة، أم تزورها بهدف العمل أيضاً؟».

- قليلاً من كلا الاحتمالين.

رغم أن الفضول راح يتآكلها، إلاّ أنها تمنّعت عن سؤاله عن مهنته. من الواضح أنه بارع في عمله، مهما كان هذا الأخير، فمظهر السلطة البادي عليه يجهر بالكثير عنه. لذا عادت كاري تكرّس نفسها للعمل، لكنها صارت تقرأ الفقرة ذاتها مراراً ومراراً. رفض ذهنها بعناد أن يركز على العمل بين يديها، بل ركّز على الرجل وعلى كل حركة يقوم بها.

أصغت إليه وهو يتسامر بود مع إحدى المضيفات باللغة الإسبانية. رغم أن كاري بريطانية بالولادة، إلا أنها تتقن العديد من اللغات. فهي تتحدث الإسبانية بطلاقة، لذا لم تواجه أي مشكلة في متابعة ما يدور من حديث. تغزلت المضيفة بالرجل بشكل فاضح، وهو لم يبدُ رافضاً كلياً لاهتمامها. في

الواقع بدا أنه يغازلها أيضاً، ولا عجب في ذلك، فتلك المرأة هي إسبانية سمراء جذابة جداً.

عبست كاري وهي تنظر إلى الأوراق أمامها، ثم أمرت نفسها بأن تتوقف عن الإصغاء إليهما. فما يقولانه لا يهمها في شيء، كما أن الموضوع لا يعنيها. ما يهمها في الواقع هو حصولها على هذا العقد مع شركة سانتوس غداً. وإذا قامت بإنهاء عملها الآن، سيتسنى لها الوقت اللازم لتقوم بتنظيف شقتها هذه الليلة، ثم تتحضر للقاء جدّة مولي غداً.

سألها فجأة: «هل ترغبين بمشروب؟».

وعندما رفعت نظرها لاحظت أن مضيفة الطيران تنتظر أخذ طلبها. أغراها قبول الدعوة لكنها تبسّمت وهزّت رأسها معتذرة: «شكراً، لكني لا أستطيع. علي التركيز على هذا العمل».

ردّ مبتسماً: «منطقي جداً».

اللعنة! كم تبدو ابتسامته رائعة. فكرت كاري باضطراب.

تمايلت الطائرة فجأة، فانزلقت بعض أوراقها على جانبي طاولتها، ووقعت على الأرض عند قدميه، فالتقطها بسرعة وأعادها إليها.

- شكراً.

وفيما همّت بأخذ الأوراق منه تلامست يداهما عرضاً، ما جعل أنفاسها تنقطع فجأة. ما خطبها؟ لقدقابلت العديد من الرجال الوسيمين خلال الأعوام السابقة، ولم يؤثر بها أحدهم بهذا الشكل.

سألها الرجل بعد أن لمح رمزاً على إحدى الأوراق: «هل تعملين لدى شركة سانتوس؟».

- ليس تماماً. فأنا أعمل لدى وكالة إعلانات، وآمل أن أقوم بسلسلة إعلانات تلفزيونية لمنتوجاتهم.

- أحقاً؟ هذا مثير للاهتمام. إنهم ينتجون عصيراً ممتازاً.

- هل هو ممتاز حقاً؟

تبسمت كاري ابتسامة عريضة فجأة، وشيء ما جعلها تخفّض حدودها

www.elromancia.com

العادية في التحفّظ لتعترف: «في الواقع أنا لم أجربه أبداً.. لكن ربما يجب ألاّ أقر بذلك».

رد بابتسامة صبيانية جذابة، جعلت قلبها يقفز من مكانه: «ربما لا!».

حاولت أن تبقى عملية جداً، منزعجة من نفسها لتجاوبها معه بهذا الشكل، فعادت تقول: «لكنني سأتمكن من تسويقه مهما كان طعمه. فأنا بارعة في ابتداع أفكار جديدة مبتكرة لأي منتج، سواء كان جيداً أم سيئاً... ذلك هو عملي».

- لكن، ألا يساعدك أن تكوني مقتنعة؟

- نعم، بالطبع!

أومأت كاري سريعاً قائلة: «سأدرس كل ما يتعلق بمنتوجات سانتوس غداً، وسأقوم بزيارة إحدى مزارعهم لأتحدث إلى المسؤول عنها».

تجولت عيناه بسرعة عليها، متفحصة كل ما يختص بها، بدءاً من الطريقة الأنيقة التي عقدت بها شعرها الأشقر بعيداً عن وجهها إلى الخلف، وصولاً إلى بذلتها السوداء ذات التنورة، والقميص البيضاء.

شعرت كاري بالحرارة تدب في دمها نظراً لطريقته في تأمّلها، إذ بدا الأمر وكأنه يلمسها بعينيه.

- حسناً! على أي حال، أرجو أن تعذرني..

انتزعت عينيها بعيداً عنه، وتابعت: «من الأفضل أن أعود إلى عملي».

- بالطبع.

أومأ بأدب، فتساءلت كاري إن كانت قد تخيّلت ما رأته من بصيص اهتمام في عينيه منذ لحظات.

وصلت مضيفة الطيران حاملة مشروبه، بينما ركزت كاري بصرامة على عملها.

بعد فترة قصيرة تم تقديم وجبة طعام، ما أجبرها على وضع أوراقها جانباً.

سألها وهي تخرج أدوات الطعام: «إذاً كيف يسير العمل؟».

فتظاهرت بجدّ أنها مهتمة بطعامها، وقالت: «إنه يسير على ما يرام، شكراً

لك».

- ذلك أمر جيد.

وصلت مضيفة الطيران حاملة زجاجة عصير، فقال: «آه! الآن لا يمكنك رفض تناول كوب من هذا العصير».

ولاحظت أنه قد طلب زجاجة من عصير سانتوس الفاخر، تابع قائلاً: «بإمكانك مزج المتعة مع العمل الآن، والقيام بقليل من البحث أيضاً».

- ذلك كرم من قِبَلك.. ولكن..

قال وهو يسكب العصير: «ليس تماماً. فلدي دافع آخر مخفي».

سألته مترددة، وهي تلقي نظرة سريعة إليه: «أي نوع من الدوافع؟»

- حسناً! أريد أن أعلم إن كنت تحبين هذا العصير حقاً.

ابتسم ابتسامة عريضة، فيما تابع يقول: «مع أنك قلت إنه لن يشكل أي فرق بالنسبة لحملتك الدعائية، ولكن..».

هزّ كتفيه بطريقة إسبانية ثم أردف: «أنا فضولي لأكتشف الحقيقة».

تجنبت كاري بحذر لمس يده وهي تتناول الكوب الذي قدّمه لها.

راقبها وهي تأخذ رشفة صغيرة، منقّلاً عينيه بتمهّل على وجهها الرقيق البيضاوي الشكل، ملاحظاً عظمتي خدّيها المرتفعتين، والانحناءة السخية لشفتها. لاحظ أيضاً أنها لا تضع الكثير من مساحيق التجميل، إذ لم تكن في الواقع بحاجة إليها. فبشرتها رائعة، أما عيناها الكبيرتان ذات اللون الأزرق السماوي فليستا بحاجة لأي تجميل أبداً.

- حسناً...؟!

انتظرت كاري لحظة لكي تتطور النكهة في فمها ثم قالت: «إنه منعشٌ جداً.. يتمتع بطعم الفاكهة الممتاز، وهو ليس شديد الحلاوة».

تناولت رشفة أخرى، وأضافت: «نعم، إنه جيدٌ جداً. لا أعتبر نفسي حكماً مدرّباً في هذا المجال، لكني قد أنصح الأصدقاء بهذا العصير، وأظن أن ضميري سيكون مرتاحاً عندما أسوّقه.. هذا إذا حصلت على عقد الإعلان».

سكب لنفسه كوباً وهو يقول: «إذاً، أخبريني قليلاً عن وكالتك. هل هي

www.elromancia.com

كبيرة أم صغيرة؟».

- إنها تدعى «إيماج» وهي كبيرة جداً. فلديهم مكاتب في لندن، نيويورك، باريس ومدريد، ومنذ إثني عشر شهراً خلت افتتحوا مكتباً في برشلونة، حيث أعمل الآن. تأسيس الوكالة كان تحدياً كبيراً، أما الآن فنحن نحصل على عقود جيدة حقاً، لذا فهي تتوسع سريعاً.

- أستنتج أنهم نقلوك من مكتب لندن.

- نعم. ثم تعييني هنا مع مديري، خوسيه، ثم استخدمنا موظفين محليين. إنه مركز عظيم، وأنا أستمتع حقاً بإقامتي في برشلونة.

- إنها مدينة جميلة، وأنا أشعر بالسعادة دوماً بعودتي إليها.

إلى من يعود؟ تساءلت كاري. فإذا كان قياس الجاذبية ممكناً على مقياس مرقم من واحد إلى عشرة، فهو حتماً سوف يتخطّى المقياس.

أكملت حديثها بسرعة لتغطية شعورها المفاجيء بالغرابة: «إذا أردت أي إعلان لعملك، عليك أن تتذكر إيماج».

هل تلعثمت بكلامها؟ تساءلت فجأة. عادة لا تشعر كاري بالارتباك برفقة الرجال، فهي مسيطرة على نفسها على الدوام. في الواقع هي مسيطرة جداً إلى درجة تزعج أحياناً أصدقاءها الحميمين.

- أنا بالتأكيد سأتذكرك.

ابتسم ثم تابع: «ما هي أفكارك لشركة سانتوس؟»

ترددت قبل الإجابة عن ذلك السؤال، فطمأنها بابتسامة عريضة: «أنا لست أعمل في مجال الإعلانات».

سألته، مدركة فجأة أنه يطرح الكثير من الأسئلة: «ما هو عملك؟».

- أنا محام.

- أحقاً؟

وشعرت أنها ترغب بسؤاله إذا ما كان يعرف أي شيء يتعلق بقوانين التبني، ثم تمالكت نفسها. فمناقشة عملها معه بدا أمراً لا بأس به، لكن الأمر يختلف عند البدء بحديث شخصي عن مولي مع شخصٍ غريب تماماً.

استغربت كاري أنه محام، إذ لم يبدُ عليه أنه يعمل داخل مكتب، فهو يتمتع بجسدٍ رائع. قدّرت أنه يكبرها بحوالى الست سنوات، لذا فهو تقريباً في الخامسة والثلاثين أو السادسة والثلاثين من عمره، لكن من الواضح أنه يهتم بنفسه. فجسده يظهر ذلك بصورة جيدة.

- أعمل في مجال القانون المشترك، وغالباً ما أتعامل مع مؤسسات كبرى.

- آه! أرى ذلك.

قال برقة: «علينا أن نعرّف عن أنفسنا».

ثم تابع: «أنا ماكس».

- كاري مايكلز.

ابتسم قائلاً: «أنا سعيد بلقائك، كاري».

حثّها بلطف: «إذاً، كنت تخبرينني عن مخططاتك لشركة سانتوس».

بدا أنه مهتم حقاً بالموضوع، وجدت كاري نفسها تتوسع في أفكارها: «حسناً! إنها مؤسسة عائلية، وفكرت أننا يجب أن نعمل على تلك الناحية».

أخرجت مسوّدة رسمة كانت قد خربشتها مولي على إحدى أوراق العمل في الأسبوع الفائت.

- في الواقع، هذه الرسمة أوحت لي بالفكرة.

أخذ الرسمة، وتمعّن فيها باهتمام. فرأى فيها أشكال أشخاصٍ من عيدان الكبريت ترقص في ما يشبه أشجار الفاكهة، بينما تشرق شمسٌ كبيرةٌ صفراء فوق رؤوسهم.

- فنيّ جداً!

تبسّم ابتسامة كبيرة وسألها: «هل هي من رسمك؟».

تبسّمت كاري: «رسمتها ابنة أخي ذات الأربع سنوات في الأسبوع الفائت. لم أكن سعيدة جداً حينها، لكنني أخذتها لاحقاً، وفكرت.. هذه هي! إنها ما أريده تماماً. فعلى شركة سانتوس أن تغير صورتها وأن تتوسع في فكرة العائلة، وفي الوقت نفسه عليها أن تبدو شركة متطورة وعصرية».

لم تدرك كاري مقدار الحديث الذي دار بينهما إلا عندما أضاءت إشارة

وضع حزام الأمان، وأعلن القبطان أنهم يتهيأون للهبوط.

تمتمت: «آمل أنني لم أسبب لك الملل بإخبارك الكثير عن عملي».

- على العكس. وجدته مدهشاً.

تساءلت إن كان يقول ذلك من باب الأدب الزائد، إذ لا يمكن أن يكون مهتماً حقاً بموضوع إعلانات سانتوس.

انطفأت إشارة وضع حزام الأمان، فوقف الجميع للملمة أغراضهم، ولاحظت كاري أن طوله يتخطى الست أقدام.

نظرت سريعاً إلى ساعة يدها محاولة إنهاء تفكيرها به. فهو ليس سوى غريب عابر، وعلى الأرجح أنها لن تلتقيه أبداً مجدداً. الأمر الأهم بالنسبة إليها هو الوقت، فبالكاد يمكنها الوصول إلى المدرسة لاصطحاب مولي.

قال لها وهي تهمّ بالوقوف لجمع أغراضها: «كانت رحلة مثيرة جداً للاهتمام. لقد استمتعت برفقتك»

- نعم. وأنا أيضاً...

تراجع في وقفته ليسمح لها أن تتقدمه خلال نزولهما من الطائرة. لاحظت كاري فيما كانا يمرّان من الباب، أن مضيفة الطيران ثبّتت نظرها عليه فقط. دفعها فضولها لإلقاء نظرة سريعة إلى الخلف، فلاحظت أن المضيفة وضعت يدها على كتفه لتستمهله وتقول له شيئاً ما. ربما تقول له على سبيل المثال: هل ترغب بأخذ رقم هاتفي؟ كما فكرت كاري بجفاء.

ذكرها هذا المشهد بزوجها السابق. فلطالما تهافتت عليه النساء للفت انتباهه أينما ذهب، أما هو فلم يكن يأخذ بعين الاعتبار أنها ترافقه.

جعلتها هذه الذكرى تتابع سيرها من دون أن تنظر إلى الخلف.

لفحتها حرارة الشمس الإسبانية ما إن خطت على الدرج خارج الطائرة. مدهشة هي زرقة السماء الصافية، أما النسيم الجاف المغبر فكان يهبّ من الأرض الشديدة الجفاف على المدارج.

حملت كاري جواز سفرها عالياً وهي تسير عبر المطار العصري. لم يكن لديها أي حقائب لتتسلمها، فذهبت إلى الخارج مباشرة.

عادةً ما يكون هنالك العديد من سيارات الأجرة المنتظر، خارج هذه المحطة، أما اليوم فلم تجد غير واحدة فقط. هرعت كاري باتجاهها، لتلاحظ أن هنالك راكباً في المقعد الخلفي، وقد سبقها إلى السيارة. التفت الرجل قليلاً وهي تقترب، فانتبهت أنه هو نفسه الرجل الذي جلس قربها في الطائرة. كيف خرج إلى هنا بهذه السرعة، بحق السماء؟

ما إن همّت بالرحيل حتى فتح باب السيارة وقال الرجل: «تبدين في عجلة من أمرك، فهل ترغبين في أن نتشارك سيارة الأجرة هذه؟»

نظرت كاري لوهلة إلى تينك العينين السوداوين اللتين تذيبانها بجاذبيتهما، فترددت، لكن ما إن تذكرت مولي الجالسة بانتظارها في الصف، حتى هزت رأسها موافقة.

- شكراً.

ابتسمت له وهي تصعد إلى السيارة وتجلس إلى جانبه.

- هل تمانع في أن أنزل أولاً؟ أنت محق.. أنا على عجلة من أمري، فبعد دقائق علي أن أقلّ ابنة أخي من المدرسة.

- بالطبع!

وافق بسهولة، ثم أصغى إليها وهي تعطي العنوان للسائق.

- شكراً لك.

قالت له ذلك بأدب مجدداً، واسترخت مسندة ظهرها إلى المقعد بجانبه.

- لا بأس بذلك. فعلى أي حال، أنا ذاهب إلى الجهة الأخرى للمدينة، وعملياً أنت ستتزلين على طريقنا.

أخرجت كاري هاتفها الخليوي لتتصل بإحدى صديقاتها، وكانت تلك الصديقة قد وعدتها بأنها ستمر لاصطحاب مولي إذا ما تأخرت اليوم.

- مرحباً برناديت، أنا كاري، الأمور على ما يرام.. لا داعي لأن تصطحبي مولي من المدرسة. سأتأخر بضع دقائق، لكنني سأصل إلى هناك.

انحرفت عينا كاري إلى الرجل الجالس بجانبها، وهي تستمع إلى ردود برناديت المرحة الخالية البال. تساءلت إن كان متزوجاً أم لا، فهو لم يكن يضع

خاتم الزواج، لكن ذلك لا يعني شيئاً، فالعديد من الرجال لا يضعونه... لا سيما أولئك الذين يستمتعون بمغازلة نساء أخريات. هناك أمرٌ واحدٌ أكيد: إن وسامته الزائدة عن الحد العادي، لا تساعد في إراحة بال أي امرأة تتزوجه.

سألها بفضول ما إن أنهت مكالمتها: «لِمَ تقع عليك مهمة اصطحاب ابنة أخيك من المدرسة؟ أين والديها؟».

تمتمت كاري: «كلاهما متوفيان. توفيت والدتها منذ سنتين، ووالدها... شقيقي.. قتل في حادث سير منذ بضعة شهور».

- أنا متأسف.

هز رأسه، والتعاطف بادٍ في عينيه السوداوين ثم علق: «يا للفتاة المسكينة!».

للحظة لم يعد بإمكانها أن تقول المزيد وقد اجتاحها الحزن فجأة. فعلى الرغم من أن طوني لم يكن إلا أخيها غير الشقيق، غير أنهما كانا مقرّبين من بعضهما. وجوده بالقرب من برشلونة كان أحد الأسباب التي جذبتها للعمل فيها. ما زالت لا تستطيع التصديق بأنه مات... كان الأمر بمثابة كابوس مزعج مرّ عليها. تمكنت من أن تقول: «لكننا نتدبر أمرنا».

- أنا واثق من أنك تفعلين ذلك. يبدو واضحاً أنك امرأة قادرة وكفوءة جداً، لكن الأمر لا يمكن أن يكون سهلاً.

لملمت كاري شتات نفسها سريعاً، وقالت: «لدي مربية تساعدني، لكنها في إجازة هذا الأسبوع ما جعل الأمور تصعب بعض الشيء».

لاحظت أن سيارة الأجرة تلتف الآن نحو الشارع المؤدي إلى المدرسة، فقالت: «على أي حال، أشكرك مجدداً لأنك سمحت لي بمشاركتك سيارة الأجرة».

ألقت كاري نظرة سريعة إلى عدّاد المسافة، وسألت: «بكم أدين لك؟»

قال بسرعة: «أنا كنت ذاهباً في هذا الاتجاه في مطلق الأحوال. أرجوك، لا تزعجي نفسك بالدفع».

أرادت كاري أن تناقش الأمر، لكنها فجأة رفعت نظرها لترى مولي واقفة

على الرصيف خارج المدرسة ممسكة بيد امرأة. انحنت إلى الأمام بقوة، وأدركت أنها جدّة الفتاة الصغيرة. ومن التعبير الصاعق البادي على وجهها، استنتجت كاري أن الجدّة غير راضية أبداً.

- ماذا تفعل هنا بحق السماء؟ لم أتوقع وصولها قبل يوم غد.

سألها ماكس، ملاحظاً شحوب لونها المفاجئ: «هل من خطب؟».

- لا.. ! كل ما في الأمر أن جدّة مولي هنا، وتبدو متزعجة... ربما بسبب تأخري.

انحنى إلى الأمام ليلقي نظرة، ثم قال: «لم تتأخري إلى حد بعيد، فهنالك أطفال آخرون يخرجون الآن».

- حتى لو كانت مجرد خمس دقائق، فذلك لن يرضي كارمل. تعتقد أن من صالح مولي أن تعيش معها وزوجها لأنني غير متزوجة، كما أن مهنتي متطلبة.

- هذا ممكن، لكن هنالك العديد من الأمهات العازبات اللواتي يعملن. وطالما أن مولي سعيدة معك، فلا أرى أين تكمن المشكلة.

- لا! ولا أنا. أعتقد أن نيتها جيدة، فهي تريد القيام بما هو الأفضل لابنة ابنتها. آمل أن أتمكن من طمأنتها أن مصلحة مولي هي بقاؤها معي.

توقفت سيارة الأجرة تقريباً بموازاة وقوف المرأة. كارمل ماك كورماك امرأة بدينة في بداية الستينات من عمرها، شعرها أبيض معقود على شكل كعكة، وترتدي فستاناً صيفياً مطبعاً بالأزهار. بدت امرأة لطيفة جداً لولا تعبير الغضب البادي على وجهها.

- على أي حال...

مدت كاري يدها سريعاً إلى مقبض الباب وأردفت: «أشكرك مجدداً».

راقبها ماكس وهي تمشي على الرصيف، ملاحظاً كيف أشرق وجه الفتاة الصغيرة ما إن لمحت كاري، وكيف ركضت نحوها مبتهجة.

ما إن بدأت سيارة الأجرة بالتحرك، انتبه ماكس فجأة أنها تركت هاتفها الخليوي على المقعد. فطلب من السائق أن يوقف السيارة ثم أنزل زجاج النافذة وناداها: «كاري! نسيت هاتفك».

نظرت حولها ثم سارت إليه لتأخذه منه. ابتسمت وهي تقول: «شكراً، فذهني حتماً ليس معه في الوقت الحالي».

- ذلك مفهوم.

انتقلت عيناه إلى الفتاة الصغيرة التي لفّت ذراعيها بإحكام حول رقبة كاري، ثم إلى المرأة التي كانت تراقب باستهجان من الخلف.

- أتمنى أن تسير أمورك على ما يرام، كاري.. أراك لاحقاً.

راقبت كاري سيارة الأجرة وهي تسير مبتعدة عنها. ماذا يقصد بقوله: «أراك لاحقاً؟» على الأرجح أنها لن تراه أبداً مجدداً، فهما ليسا إلا غريبين عابرين، وهي لا تعرف حتى اسم عائلته. لسببٍ ما انسلّت وخزة ندم إلى أفكارها بهدوء. كم هو شديد الوسامة ومتفهم.. وكم يسهل التحدث معه! لم تتذكر كاري أنها أفضت بمكنوناتها يوماً لشخص غريب كما فعلت معه. لكن ما إن التفتت لتواجه جدّة مولي، حتى قامت سريعاً بسحق ذلك الشعور. المشاكل في حياتها تكفيها من غير وجود رجلٍ يزيد الأمور تعقيداً. هي تحتاج إلى كل تركيزها الآن لأجل مولي.

جاء صوت كارمل حاداً عندما قالت: «كاري، لقد تأخرت في وصولك لاصطحاب مولي المسكينة».

- إنها خمس دقائق فقط، كارمل. من الجيد أن أراك.

ثم أضافت على عجل: «لم أتوقع وصولك قبل الغد».

- تدبرت أمر الحصول على رحلة مبكرة. وزوجي سيتبعني غداً.

أومأت كاري، وتساءلت فجأة إن كانت المرأة قد تعمدت الحضور أبكر من الموعد على أمل أن تنال منها وهي غير مستعدة.

- كيف حال بوب؟

سألتها بأدب، متذكرة ما أخبرها به طوني أن حماه عانى من ذبحة قلبية في وقت سابق من هذه السنة.

- لم يكن بحالٍ جيدة أبداً.

للحظة لانت تعابير الغضب على وجه المرأة وأردفت: «وإلاّ لكنت

حضرت إلى هنا في وقت أبكر».

قالت كاري برقة: «أنا متأسفة كارمل. لا بد أنه وقت عصيب بالنسبة إليك».

- لم يكن سهلاً.

اعترفت كارمل وهي تتنهد، قبل أن تتابع: «شعرت بالأسى لعدم تمكني من حضور مأتم طوني.. وأنا شديدة القلق على مولي».

نظرت كاري نزولاً إلى الطفلة التي بين يديها، واحتضنتها بقوة أكبر قائلة: «أمورك تسير على ما يرام، أليس كذلك مول؟»

أومأت الفتاة الصغيرة، ثم قاومت لتنزل ما إن لمحت إحدى صديقاتها.

قالت المرأة من دون تردد: «عنيت ما قلته في رسالتي، كاري. لا أعتقد أن تبنيك لها فكرة جيدة».

شعرت كاري بخوف مفاجىء بسبب حدّة التأكيد في صوت المرأة.

- لا أعتقد أن علينا أن نناقش هذا الأمر الآن، كارمل. لكن علي أن أقول إنني لا أفهم أسباب اعتراضك.

- حسناً! إنها في منتهى الوضوح. حفيدتي تحتاج إلى حياة منزلية مستقرة، ولست متأكدة أنها ستحصل على ذلك مع فتاة عزباء منطلقة حول العالم بسرعة البرق.

قالت كاري برقة: «أنا لا أفعل ذلك، كارمل. أنا فقط أؤدي عملي، ثم أعود لأعتني بها. كما أنني قد وظفت مربية ممتازة لمساعدتي».

كانت أمهاتٌ أخريات يمرّن بمحاذاتهما على الرصيف، فرحن ينظرن بفضول تجاههما. أدركت كاري أن المكان ليس ملائماً لنقاش مماثل، فضلاً عن قلقها من أن تفهم مولي ما يدور من حديث عنها. تقدمت إلى الأمام قائلة: «هيا بنا نذهب إلى شقتي، حيث سأعد الشاي. هناك يمكننا التحدث براحة أكبر، إذ يجب ألاّ تسمع مولي حديثنا هذا».

قالت كارمل، وكأن كاري لم تقل لها شيئاً: «أعتقد أن من الأفضل أن تعود مولي معي إلى أستراليا. أعلم أن نيتك حسنة، لكن حياتك غير مستقرة

أبداً».

- غير مستقرة؟!

عبست كاري. من الواضح أن كارمل منهمكة بالقلق، أولاً على زوجها والآن على حفيدتها. تابعت تقول برقة: «حقاً، كارمل، أنت مخطئة تماماً».

سألتها كارمل: «إذاً.. من كان ذلك الرجل في سيارة الأجرة معكِ؟».

- الرجل...؟

ترددت كاري، مشدوهة بالسؤال المفاجىء. إذا قالت إنه أحد الغرباء الذين التقتهم في الطائرة، فلن يبدو الأمر جيداً.

- صديقٌ حميمٌ ما، كما أفترض.

- حسناً! نعم...

فكرت كاري أن هذا بدا التفسير العقلاني الأمثل، لكن كارمل لم تبدُ مطمئنة اذ قالت: «أترين؟ هذا بالضبط ما يقلقني. أعتقد أن مولي يجب ألاّ تكون عرضة لسلسلة من الرجال في حياتها، فقد فقدت والدها للتو وهي تحتاج إلى الاستقرار».

- ستحصل على الاستقرار.

قالت كاري بيأس متحمس لتطمين المرأة، ثم أكملت تقول: «علاقتي مع.. ماكس.. مستقرة جداً».

- أحقاً؟

توقفت كارمل، وبدت فجأة مهتمة: «أتعنين أنك قد تتزوجين؟».

- حسناً...!

تأنّت كاري، وقد شعرت أن موقف كارمل سوف يتحدد بناءً على جوابها. ثم أردفت: «حسناً! نعم، قد أفعل».

لم تكن تلك كذبة تماماً؛ فقد تتزوج يوماً ما.. من أحدهم.

وضعت كارمل يدها على صدرها وبدت مغمورة بالارتياح: «آه، يا فتاتي العزيزة! لو تعلمين كم يسعدني سماع ذلك. فذلك يضفي لوناً مختلفاً تماماً على الأمور».

- أحقاً؟

- حسناً.. بالطبع!

تحركت كارمل وشبكت ذراعها بذراع كاري قائلة: «أنت محقة، فهذا ليس المكان المناسب لمناقشة الأمور. دعينا نذهب إلى شقتك».

- إنها تبعد مسافة دقائق سيراً على الأقدام. فأنا أسكن في موقع قريب جداً للعمل ولمدرسة مولي.

حاولت كاري بيأس أن تسوق الحديث إلى أمور واضحة وحقيقية، فيما هن يسرن مبتعدات عن أبواب المدرسة.

قالت كارمل: «لا تأبهي بكل ذلك. عليك أن تخبريني كل ما يتعلق بذلك الشاب. ماذا يعمل في الحياة؟».

- إنه محام.

قالت كاري ذلك بضعف. فقد انتابها شعور فظيع بأن كذبتها الصغيرة البيضاء تحولت إلى فجوة سوداء هائلة.

- محام! يا للروعة... ! هو وسيم جداً. بالكاد أستطيع الانتظار لأتعرف إليه بشكلٍ لائق. عليك أن تصطحبيه لتناول العشاء معنا في الفندق حيث نزل مساء الغد.

- آه، لا أستطيع!

ارتعبت كاري الآن، وأكملت: «هو ذاهب في رحلة عمل غداً».

وقفت كارمل في مكانها قائلة: «لكن يا عزيزتي، يجب أن نتعرف إليه بشكل رسمي».

- نعم، بالطبع.

انتاب كاري شعور خفيف بالغثيان وهي تقول: «سأرى ما يمكنني ترتيبه».

٢ - لا تقترب مني!

رنّ جرس الهاتف في مكتب كاري وهي على وشك المغادرة. فرفعت السماعة وقالت بحدّة: «كاري مايكلز».

- مرحباً كاري، أنا كارمل. أنا فقط أتساءل إن كانت الفرصة سنحت لك حتى الآن للتحدث مع صديقك الشاب. زوجي سيصل الليلة، وغداً هو يوم السبت، وفكرت أنه يمكننا أن نلتقي جميعاً. أود أن أحجز طاولة للغداء في الفندق حيث ننزل.

شعرت كاري كأن قلبها بدأ يهبط نحو معدتها. فقد سهرت حتى منتصف الليلة الفائتة وهي تحاول التأكيد لكارمل أن كل شيء رائع في حياتها، لكن كارمل لم تبدِ اهتمامها إلاّ بشيء واحد: ماكس! حاولت كاري استخدام كل أنواع الحيل لتبعدها عن الموضوع، لكنه ما انفكّ يعود إلى الحديث. مع رحيل كارمل لتعود إلى الفندق أصبحت كاري نفسها على وشك أن تصدق أمر خطيبها المزيّف، وذلك لكثرة ما تم طرح الموضوع في حديثهما.

والآن، وجدت نفسها واقعة في مأزق هو غاية في الفوضى، ذلك أن كارمل ترفض أن يتم إبعادها عن الموضوع بأعذار واهية عن كثرة انشغال ماكس، فماذا يمكنها أن تفعل؟

قالت كاري برقة: «تلك فكرة لطيفة كارمل، لكن أظن أن مولي وأنا فقط سنتمكن من مشاركتكما الغداء، فماكس يخوض قضية مهمة جداً في المحكمة وليس قادراً على الانصراف حالياً».

- حسناً! إذاً علينا أن نمدد فترة بقائنا. على أي حال، أنا حجزت تذكرة القدوم فقط، لأنني ظننت أن مولي ستعود معنا.

هذا الاقتراح بحد ذاته جعل ضغط دم كاري يحلّق مرتفعاً.

- اسمعي! علي أن أذهب الآن، كارمل. أنا مشغولة جداً. سأتصل بك لاحقاً.

يا له من مأزق! فكرت كاري وهي تضع سمّاعة الهاتف. ما كان عليها أن تكذب.. ! ماذا دهاها، بحق السماء، وأجبرها على فعل ذلك؟

فاجأها صوت مديرها من الباب: «هل كل شيء على ما يرام، كاري؟».

- نعم. شكراً.

خوسيه هو رجل بهي الطلعة في أواخر الثلاثينيات، وهو، مثل ماكس، إسباني ذو شعر أسود. لبرهة، وجدت كاري نفسها تنظر إليه بطريقة جديدة تماماً، متسائلة إن كان من الممكن أن ينجح بلعب دور ماكس. لكن ما إن مرّت الفكرة في رأسها حتى قامت بإلغائها. فخوسيه هو مديرها ولن يتأثر بذريعتها. علاوة على ذلك، فهما بدآ بالمواعدة في بداية السنة، إذ راحا يخرجان معاً لتناول شراب بعد العمل أو لحضور مسرحية، ولم تفكر كاري بالموضوع بجدية كبيرة حتى ظهور مولي على الساحة، فاعتراض خوسيه على ابنة أخيها فاجأها كثيراً. لم يبدُ أبداً مسروراً بالتطفل الحاصل على حياتهما المنظمة جداً كما بدا مرتعباً عندما أخبرته عن نيتها في تبنّي مولي. عندها قامت كاري بتهدئة الأمور بينهما، ومنذ ذلك الحين عادت علاقتهما إلى ما كانت عليه كزملاء عمل.

قال خوسيه: «تبدين متعبة قليلاً، الأطفال عملٌ شاقّ، أليسوا كذلك؟».

لاحظت كاري التهكم في صوته. ليست مولي عملاً شاقاً، لكن الشاق في الأمر هو التعامل مع الراشدين في هذه اللحظة، كما فكرت بشرود.

- مولي لا تسبب أية مشكلة إطلاقاً.

أجابته بذلك بحزم، قبل أن تضيف: «أنا على وشك الذهاب إلى مزارع سانتوس».

سألها خوسيه فجأة: «هل تظنين أن على بابلو الذهاب عوضاً عنك؟».

عَبست كاري قائلة: «هذه الصفقة لي أنا، خوسيه».

- أعرف أنها لك. كل ما في الأمر أن بابلو قال إنك تبدين مشتتة الذهن

بعض الشيء ومتعبة، لذا عرض بلطف أن يحلّ مكانك، فالرحلة طويلة إلى تلك المزارع.

فكرت كاري بغضب. فالصقور المفترسة بدأت تحوم للنيل من وظيفتها، ومن الواضح أن خوسيه مستعد ليسمح لهم بالانقضاض عليها، في محاولة متسترة لجعلها تعيد النظر بشأن مولي.

- اعتبر أن العقد أصبح في حوزتنا، خوسيه.

بدا خوسيه متأثراً. في الواقع، يجدر به أن يكون كذلك. فكرت كاري وهي تتوجه إلى موقف السيارات. عليها أن تحصل على هذا العقد الآن، فهي مسألة كبرياء وفخر باحترافها لمهنتها.

أثناء رحلتها إلى مزارع سانتوس سوف تراجع الوقائع في ذهنها.

* * *

إنها أملاك واسعة جداً! فكرت كاري وهي تلتف نحو الطريق الفرعية بعد رحلتها الطويلة بالسيارة. بدت أمامها حقول واسعة منتشرة على امتداد النظر، حيث تنبسط صفوف طويلة منظمة من أشجار الفاكهة.

أخيراً التفّت حول منعطف، فظهر أمام نظرها المنزل الرئيسي. إنه منزل مشيّدٌ على الطراز الإسباني، ذو قناطر مقوسة وفسحات دائرية، وهو يتوهج بياضاً تحت أشعة الشمس، إلى جانب المنظر الخلفي لجبال بنفسجية غائمة.

من الواضحٌ أنه منزل رجل ثري جداً، ورغم ذلك فهو يتمتع بكل سحر الطراز البسيط لمنزل ريفي. أُغرِمَتْ كاري حالاً بالمكان، وأعجبتها بشدة نبتات الخبازي الإفرنجية القرمزية اللون، والبوغنفيلة البنفسجية المتسلقة حول النوافذ.

أوقفت كاري سيارتها أمام المدخل الرئيسي، وفور خروجها لفحتها حرارة ما بعد الظهر الشديدة القساوة. بدا الهواء ساكناً، حيث يسود الهدوء باستثناء صوت رشّاشات مياه العشب.

فُتِحَ الباب الأمامي فخرج رجلٌ قصير القامة ممتلىء الجسم متوسط البنية، قدّرت كاري أنه في أواسط الثلاثينيات. بادرها الرجل قائلاً: «آنسة مايكلز.

أنا مانويل باريرا، مدير أملاك سانتوس».

- أنا سعيدة بلقائك، سنيور باريرا.

كانت كاري تكلم هذا الرجل عبر الهاتف خلال الأسابيع القليلة المنصرمة، وبدا لها أنه ودودٌ جداً، تابعت تقول: «وأرجوك نادني كاري».

نظرت كاري إلى الأعلى مع خروج شخص آخر من الباب الأمامي، وسرعان ما أصيبت بصدمة، إذ التقت عيناها بالنظرات القوية الثابتة للعينين السوداوين اللتين تخصّان خطيبها المزيّف ماكس.

- اسمحي لي أن أقدم لك ماكس سانتوس.

قال مانويل بتباه: «المدير المدبّر لشركة سانتوس».

- سبق أن التقينا.

راقب ماكس تعابير الصدمة والانزعاج البادية على وجه كاري، وظهرت ومضة في عينيه قبل أن يقول: «من الجيد أن أراك مجدداً، كاري».

بسرعة هدّأت كاري أعصابها وأجبرت نفسها على الابتسام له بتحفّظ بارد. إنها بحاجة للحصول على العقد معه، فمنافسوها في المكتب سوف يحتفلون مسرورين بانتصارهم إن أخفقت في الحصول على العقد.

- ماكس، هذه مفاجأة حقاً!

ابتسم ماكس وكأنّ نبرتها الودودة أمتعته بشكل كبير. ثم قال: «مفاجأة سارة، كما آمل. مانويل سيرافقك في جولة على المزارع. وبعدها، يمكننا مناقشة العمل خلال الغداء».

قالت له بصوتٍ مؤدّب جامد: «شكراً، ذلك سيكون جيداً».

أملت كاري أن يختفي ويتركها مع مانويل. بهذه الطريقة على الأقل قد تسنح لها الفرصة لاستجماع أحاسيسها والتفكير بهذا الموقف. لكن تحققت أسوأ مخاوفها عندما رافقهما ماكس باتجاه الباحة الجانبية للمنزل.

لاحظت أنه يرتدي اليوم ملابس عادية لا بذلة رسمية، فهو يرتدي بنطلوناً من اللون العاجي ومعه قميص ملائمة مفتوحة القبة. هذه الملابس الفاخرة غير الرسمية جعلته يبدو أشد وسامةً. إلا أن ما جذب انتباهها ليس مظهره فقط،

بل أيضاً هيئة القوة الكامنة في داخله، فهنالك قوّةٌ جاذبة ساحرة تزوّده برجولية فجة يصعب تجاهلها.

سألها وهو يتراجع إلى الوراء، كي يسمح لها بالتقدم أمامه: «كيف حال ابنة أخيك اليوم، كاري؟».

- إنها على ما يرام، شكراً.

تساءلت كاري لبرهة عما قد يقوله ماكس لو أخبرته عن الكذبة التي لفّقتها عنه. على الأرجح أنه سيرتعب. أغلب الظن أنّه رجلٌ متزوج، وربما لديه ستة أولادٍ..

قالت في محاولة يائسة للتركيز على العمل: «لديكم مكانٌ مؤثرٌ جداً هنا».

راح مدير الأملاك يشرح لها عملية التصنيع التي يستخدمونها، بينما حاولت كاري جاهدة أن توليه كل اهتمامها. لكنها طيلة الوقت ظلت شديدة الإدراك لعيني ماكس اللتين تراقبانها.

ما هي اللعبة التي يمارسها؟ لِمَ لم يخبرها بالأمس عمّن يكون؟ أتراه يحاول إثارة غيظها فقط قبل أن يخبرها أنه لن يطلب خدماتها لإعلاناته؟

ما إن عادوا إلى الخارج تحت أشعة الشمس المبهرة، زلّت قدم كاري فأسرع ماكس ومدّ يده ليلتقط ذراعها، وأبقاها قريبة للحظة منه. في تلك اللحظة تساءلت بما ستشعر لو أن هاتين اليدين القويتين ضمتاها.. مجرد التفكير بهذا الأمر جعل الحرارة تتسارع في أرجاء جسدها كالحمم.

سألها بلطف: «هل أنت بخير؟».

- نعم.. شكراً لك.

تحركت كاري مبتعدة عنه وقد أرعبها المنحى الذي أخذته أفكارها. إنها لا تعرف شيئاً عن الرجل.. بعدئذٍ، ساروا نزولاً باتجاه بساتين الفاكهة، فبدت حرارة الشمس أكثر حدّة بعد خروجهم من برودة المكان. لكن ربما ذلك يعود جزئياً إلى الأفكار التي تدور متسارعة في ذهنها.

وجدت نفسها وحيدة مع ماكس عندما حضر أحد الموظفين للتحدث إلى مانويل. فألقت باتجاه ماكس نظرة سريعة وهي تشعر بخجل غير مبرر.

- لِمَ لم تخبرني عمن تكون عندما كنا في الطائرة يوم أمس؟

هزّ ماكس كتفيه دون أن يظهر عليه أي انزعاج أبداً بسبب السؤال المطروح، وقال: «ظننت أن هذا قد يؤثر على ما كنت ستقولينه».

- حسناً! بالطبع سيؤثر.

فجأة قذفت عيناها الزرقاوان شرراً وهي تقول: «كنت متقدماً عليّ بشكل غير عادل».

ابتسم قائلاً: «وقد استمتعت بذلك».

حمل صوته نبرة مخفية جعلت دمها يفور، فحاولت بعزم وتصميم أن تتجاهل تأثير ذلك عليها حين قالت: «هذه ليست لعبة، كما تعلم. هذا العقد هام بالنسبة لي».

- أعرف، فقد رأيت ذلك بنفسي يوم أمس.

- لكنك مع ذلك لم تخبرني من تكون.

ضاقت عيناها قبل أن تكمل: «وتلك اللعبة التي لعبتها بطلبك لعصير سانتوس في الطائرة لتسألني عن رأيي فيه.. أفترض أنني لو قلت إنه لم يعجبني ما كنت سأتواجد هنا الآن. ببساطة كان سيتم تبليغي عبر الهاتف هذا الصباح أن خدماتي غير مطلوبة».

- ما كنت لأقول لك ذلك أبداً.

قال ماكس الكلمات بنبرة همسٍ خافتة، وعاد يؤكد: «أستطيع أن أؤكد لك أنه بغض النظر عن رأيك بمنتوجات سانتوس، كنت سأدعوك للحضور إلى هنا وتناول الغداء معي».

لم تكن كاري متأكدة حقاً إن كان عليها أن تتقبل قوله هذا. أهي مخيلتها التي تصوّر لها تياراً ذا طابع شخصي تحت كلماته، أم أنه ببساطة يقصد أنه سيستمر في علاقة العمل معها؟

أشاحت بنظرها بعيداً عنه وأطبق عليها السكوت. غريبٌ أمر قدرته على إرباكها بسهولة، ففي العادة هي إنسانة واثقة من نفسها، لا سيما في ما يتعلق بالعمل، لكنها تشعر أنها مكشوفة تماماً عندما تكون بجوار ماكس.

www.elromancia.com

عاد مانويل لينضم إليهما وهو يؤكد بأدب: «آسف على ذلك، هنالك مشكلة ما بشأن مواعيد التسليم، ماكس. أخشى أنه يتوجب على الصعود إلى المكتب لأحلّ الأمر».

لوح مانويل مودعاً كاري، ثم سار بخطوات واسعة عائداً إلى الاتجاه الذي كان ماكس وكاري قد أتيا منه.

- آسف على ذلك، فالأمور هنا حامية جداً في الوقت الحالي. هيا نصعد إلى المنزل.

ثم وضع يده على ظهر كاري ليقودها في الاتجاه الصحيح. مع أن اللمسة على جسدها خفيفة، لكن شعرت كاري كأنها تحرقها. جزءٌ ما في أعماقها رغب بالاقتراب منه أكثر فأكثر، وجزءٌ آخر أراد الهرب بعيداً عن التيارات الخطيرة المتسارعة بينهما. فربما هو رجل متزوج وله أولاد، ذكّرت نفسها بذلك بحدّة مجدداً.

فتح ماكس الباب الأمامي، ثم وقف متراجعاً ليسمح لكاري بتقدّمه في الدخول إلى المنزل. فلاحظت كاري أنه شديد اللياقة ويتحلّى بالآداب إلى أقصى حد، لذا حاولت جاهدة أن تحول تفكيرها بعيداً عمّا أعجبها في ماكس. من الواضح أنه رجل أعمالٍ حذق، وهذا جلّ ما عليه أن يشغلها.

ألقت نظرة خاطفة من صالة الدخول إلى الفيلا. فأعجبت بالأرضية الرخامية المعتدلة، وأيضاً بيت الدرج الملوكي الملتف بأناقة نحو الأسفل، يحيط به سياج حديدي منمّق مطلق الروعة. بدت هنالك عدّة أبواب تقود للخروج من الصالة باتجاهات مختلفة. لكن ماكس قادها من أقرب باب نحو قاعة لطيفة فاتحة اللون، ذات أرضية رخامية كتلك التي تغطي الرواق. فُرِشت هذه القاعة بمقاعد طويلة واسعة بيضاء اللون، ذات مساند مخططة باللون الأزرق الباهت، فبدت منسجمة مع زرقة حوض السباحة الممتد في الخارج قبالة الشرفة البيضاء.

- هل نجلس في الخارج على الشرفة؟

سألها ماكس وهو يفتح أبواب الفناء، ثم قادها إلى الخارج نحو طاولة

وكراسٍ وضعت في مكان يطل على الجبال المحيطة بالمنزل.

- إن المكان رائعٌ هنا.

- نعم، يعجبني المكان هنا.

ما حاد ماكس بنظره عن وجه كاري فيما كان يتحدث، وأدركت كاري أنه يقوم بمراقبتها ما جعلها تشعر بالارتباك والخجل الشديدين. تساءلت لما تراه ينظر إليها بهذا الشكل!

- هل تسكن هنا بمفردك؟

سألته ذلك آملة ألاّ يبدو السؤال وكأنها مهتمة جداً.

- نعم، ذلك صحيح.

- أحقاً؟

فوجئت تماماً، وبدا الأمر واضحاً في عينيها وهي تنظر إليه.

- نعم، حقاً.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، وكأنما وجد ردة فعلها ممتعة جداً. ثم أردف: «طلبت بناء هذا المنزل منذ بضع سنوات. إن أفراد عائلتي الآخرين يسكنون في الجوار، أما والديَّ فيعيشان في منزل العائلة الرئيسي في الجهة الأخرى، وهو يبعد حوالى العشرة كيلومترات عن منزلي».

- هذا مكانٌ فسيحٌ لشخصٍ واحد.

قالت ذلك محاولة إخفاء ميلها إلى الشك والريبة.

- أفترض أنه كذلك، لكنني أحب أن أحظى بخلوة لنفسي.

- نعم، وأنا أحب ذلك أيضاً. لطالما كنت راضية ومكتفية بشقتي حتى الآن.

وجدت كاري نفسها تخبره باندفاع: «إنها شقة مريحة وموقعها قريب من مركز المدينة، وبدا أنها الحل المناسب لكل متطلباتي عندما أشتريها، لكن منذ دخول مولي إلى حياتي، بت أبحث عن مكانٍ فيه مزيد من الاتساع».

ابتسمت لماكس، ثم تابعت: «طبعاً ليس بعظمة هذا المكان، بل فقط منزل صغير مع حديقة يسهل الاعتناء بها، حيث يمكن لمولي أن تلعب».

توقفت كاري لبرهة قبل أن تكمل قائلة: «هذا شرط أن أحصل على الوصاية أولاً، بالطبع».

لاحظ ماكس الغمامة السوداء التي مرّت فجأة أمام عينيها الزرقاوين، فعلّق قائلاً: «مولي تعني الكثير بالنسبة إليك. أليس كذلك؟».

- نعم.

رفعت كاري ذقنها حتى التقت عيناها بعينيه مباشرة وهي تقول: «هي تعني بالمطلق كل شيء بالنسبة لي، إنها كل ما تبقّى لي من عائلتي».

- أستطيع أن أفهم ذلك، فالعائلة هامة جداً. هذه الأملاك مثلاً تم توارثها من الأب إلى الابن لأجيال، وبما أنني الابن الوحيد لوالدي، فهي ستصبح يوماً ما من مسؤوليتي، حتى أمرّرها بدوري لأولادي.

تمتمت كاري: «لا بد أن الشعور بالاستمرارية يبعث فيك الرضى».

هزّ ماكس كتفيه وتابع: «في بعض النواحي. لكن في نواحٍ أخرى يمكن أن يشكل ضغطاً».

سألت كاري بفضول: «أي نوع من الضغوط؟».

تردّد ماكس لبرهة قبل أن يجيب: «حسناً.. ! جميع أفراد عائلتي تقريباً يعملون في مجال إنتاج العصير، أعمامي وأنسباني... لذا فالمحافظة على هذا النجاح هو أمرٌ بالغ الأهمية».

قالت كاري فوراً: «حسناً! أنا أستطيع رفع إحدى هذه المشاكل التي تثقل كاهلك، فأنت لن تكون مخطئاً باختيارك وكالة إيماج للقيام بالأعمال الدعائية لكم».

ضحك ماكس: «أنت امرأة أعمال ذكية. هل تعرفين ذلك؟».

- بالطبع!

أومأت كاري برأسها متابعة: «لذا عليك توظيف خدماتي لصالح شركتك».

تبعتهما إلى الشرفة امرأة إسبانية شابة، قاطعتهما عن الحديث لتسأل بلغة إنكليزية مفككة إن كانا يرغبان بتناول مشروب ما قبل الغداء.

- كوب من الليموناضة سيكون جيداً.

سألها ماكس بعد أن بقيا وحدهما مجدداً: «أما زلت تحافظين على صفاء ذهنك لأجل العمل؟».

- بالطبع.

نظرت كاري إلى ماكس ولاقت عيناها عينيه، ثم ساد الصمت بينهما قبل أن تقول للحظة: «لمَ أخبرتني بالأمس أنك محام؟».

سألته ذلك بصوتٍ أبح، فهي بحاجة لمعرفة الحقيقة.

- لأنني محامٍ في الحقيقة.

عبست كاري: «لكنني ظننت أنك تدير هذا المكان».

- أنا عضو في مجلس الإدارة، لكنني لم أتولّ المسؤولية الكاملة لإدارة الشركة بعد. ذلك لن يحدث حتى يقرر أبي أن يتقاعد.

- آه! أفهم ذلك.

- لسوء الحظ، إن والدي في المستشفى حالياً، فقد تعرض لجلطة خفيفة منذ بضعة أسابيع. هذا الأمرُ أجبرني على أخذ إجازة من عملي الخاص حتى أحلّ مكانه لبعض الوقت.

- أنا آسفة جداً. كيف حال والدك الآن؟

- إنه بخير. فالأطباء يقولون إنه سيتعافى كلياً.

- على الأقل، هذا مريح بالنسبة إليك.

أومأ ماكس: «نعم إنه كذلك. لكنها كانت بمثابة صدمة، فقد ظننت أن والدي لا يمكن قهره.. واعتقدت أنه سيكون بحوزتي المزيد من الوقت لأكون مستقلاً عن مملكة سانتوس. أمّا الآن، فلم أعد متأكداً تماماً».

وصل ما طلبه ماكس وكاري من مشروب، فقادها ماكس نحو الطاولة، وسحب إحدى الكراسي لتجلس عليها، ثم جلس بدوره مسترخياً في كرسيه، وراقبها بنظرة ثابتة.

- على أي حال، يكفي التحدث بهذا الموضوع الممل. أخبريني المزيد عنك.

- أخبرتك عني يوم أمس.

تابعت كاري بابتسامة محزنة: «في الواقع أظن أنني أخبرتك الكثير جداً، وعلى الأرجح أنني سببت لك الضجر».

قال ماكس بابتسامة صغيرة: «أؤكد لك أن ذلك لم يحصل».

ابتسامة ماكس فيها شيء ما يجعل قلب كاري ينبض، لذا أشاحت بنظرها عنه سريعاً. إنه رجلٌ ساحر، وهي تعرف حق المعرفة مخاطر الوقوع في غرام شخصٍ مثله.

- على أي حال، من الأجدى أن نبدأ بمناقشة العمل. ما رأيك بأفكاري التي عرضتها لك يوم أمس؟.

- أعتقد أنها جيدة.

قالها بصدق قبل أن يتابع قائلاً: «وأظن أن والدي سيوافق عليها».

- هل يفترض بك مراجعته بخصوص هذه الأفكار أم أن القرار النهائي يعود إليك؟

قال ماكس بحدّة: «أنا حالياً أحاول إبقاءه بعيداً عن أية قرارات تتعلق بالعمل، فوالدتي ترغب بألاّ نزعجه ليتخذ أي نوع من القرارات طالما أن صحته ما زالت غير مستقرة. لذا فسيكون القرار النهائي لي أنا عوضاً عنه».

تبسّم ابتسامة عريضة ساخرة قائلاً: «ها أنت قد جررتني إلى إخبارك من سيقرر، لكن هذا لا يعني أنني سأوقع من دون أن أراجع كل شيء، حتى أدقّ التفاصيل».

- يمكنني التعايش مع ذلك.

قالت كاري ذلك وهي تشعر بالرضى الذاتي لأنها استطاعت معرفة هذا القدر من الأمور منه.

سألها بابتسامة: «حتى لو كان ذلك يعني بقاءك هنا لتناول غداء مطوّل جداً؟».

ردّت له الابتسامة قائلة: «وقتي كلّه على حسابك».

- حسناً! ذلك أمر مشجّع.

نظرت كاري إلى عينيه للحظة، وشعرت كأنما قدرة خفية جاذبة تشدّها إليه. فجأة تساءلت ما يكون ردّه لو طلبت منه مرافقتها لملاقاة جدّة مولي على الغداء يوم غد، والادّعاء أنه رفيقها. ما إن مرّت الفكرة في ذهنها حتى تخلصت منها مرتعبة، فالتجربة علمتها مخاطر دمج العمل مع الحياة الخاصة. إنها قاعدة ذهبية بالنسبة إليها، وهي تنوي الالتزام بها. على كل حال فإن ماكس سانتوس سيرتعب لو أخبرته عن كذبتها البيضاء الصغيرة.. وقد يقرر حمل عقد الترويج الدعائي إلى وكالة أخرى.

أشاحت كاري بنظرها بعيداً عنه بسرعة، وتناولت حقيبتها قائلة: «لنرى الآن.. فأنا لدي المزيد من التفاصيل التي أود مناقشتها».

راقبها ماكس وهي تفتح حقيبتها الجلدية بهدوء تام، فأعجبه احترافها لعملها وأثارت اهتمامه.. مضى وقت طويل على آخر مرة استحوذت فيه امرأة على اهتمامه.

بحثت كاري بسرعة بين الأوراق حتى وجدت التفاصيل المتعلقة بالموضوع. بعدئذٍ تركز الحديث على الأوراق الموضوعة أمامها، لكن الأمر تطلب كل عزم وتصميم من قبلها لتحافظ على تركيزها.

شعرت كاري بالارتياح مع وصول مدبّرة المنزل لتبلغهما ببدء تقديم طعام الغداء، ما أعطاها بضع لحظات لتستجمع خلالها قواها الذهنية.

قادها ماكس باتجاه غرفة الطعام التي تطل أيضاً على الشرفة حيث جلست بمواجهته إلى طاولة طويلة مصقولة. لِمَ تشعر بالخطر في كل مرة تلتقي عيناها بعينيه؟

اقترحت كاري بلباقة: «إذاً، إن أعجبتك اقتراحاتي، ربما يمكننا البحث في التفاصيل لإنهاء عقدنا اليوم!».

قال ماكس ملاحظاً: «يبدو أنك أصبحت فجأة على عجلة من أمرك».

- حسناً! أنت تعرف ما يقال: الوقت من ذهب.

لاقت عينا كاري عينيه مباشرة للحظة قبل أن تتابع: «أشعر أنك أنت أيضاً لا تحبذ تضييع الوقت».

تبسّم ماكس لقولها: «أنت محقة. أنا لا أحب تضييع الوقت سدى. لكن مع ذلك لدي الوقت الكافي لغدائنا المطول».

- نعم، بالطبع!

تبسمت كاري، وعندما لم تعد قادرة على تحمّل نظراته، أشاحت بنظرها بعيداً عنه، وما لبثت أن قالت: «لكنني لا أجرؤ على التأخر في عودتي إلى برشلونة، وإلاّ فإنّ جدّة مولي ستعلق حبل مشنقتي».

بعدئذٍ خففت كاري من حدة نبرتها، ثم ركزت اهتمامها على صحن المقبلات الذي وضعته أمامها مدبّرة المنزل.

راقبها ماكس عن كثب من مكانه في الجهة المقابلة للطاولة. فهو لم يلتقِ مطلقاً بامرأة حاولت البقاء متحفظة جداً وباردة الطباع معه. استشعر أنها استخدمت عملها كحاجز تختبئ خلفه، ورغم كل ردودها العملية الحادة فهي امرأة بمنتهى الحساسية.

- حسناً! سأحاول ألاّ أؤخرك كثيراً.

قالها برقة، ثم أردف: «هل ستقومين باصطحاب مولي من المدرسة؟».

- كلا، فقد طلبت جدتها أن تقوم هي بذلك، إنها تريد تمضية المزيد من الوقت مع مولي.

- إذاً، أفترض أنك تسرعين في العودة لأجل موعد غرامي حار؟

- حتماً لا، ففي الوقت الحالي لدي ما يكفي من التعقيدات في حياتي! ببساطة أريد أن أكون في شقتي عندما تصل كارمل مع مولي، فلدينا الكثير من المواضيع لنناقشها.

- بين مولي وعملك، حياتك تبدو حامية جداً.

ثم تابع بغير اكتراث: «أنا مثلك، أتخبط مسرعاً بين هذا المكان وعملي كمحام».

فجأة قاطع حديثهما صخب سُمِعَ في الرواق الخارجي. نظرت كاري حولها لترى مانويل يرافقه طفلان كثيرا الصياح، هما صبيٌ وفتاة في مثل عمر مولي تقريباً، ويبدوان كالتوأمين.

- آسف على هذا الإزعاج.

قال مانويل من مدخل الباب، متابعاً: «تم إرسالهما من المدرسة قبل انتهاء الدوام، وزوجتي ما زالت في المدينة، لذا أريد إيصالهما إلى جدتهما».

- لا بأس بذلك.

قالها ماكس بسهولة، ولم يبدُ منزعجاً. عندما لمحه الولدان هرعا بالدخول من الباب لإلقاء التحية عليه.

راقبته كاري وهو يدفع بكرسيه إلى الخلف بعيداً عن الطاولة كي يستقبل الولدين بعناق كبير. بعدئذٍ شعث بيده شعرهما، وتبسم ابتسامة عريضة فيما راحا يحادثانه بحماسٍ بالغ. وكانا يتحدثان الإسبانية بطلاقة وسرعة.

- تقول والدتنا إنه يمكننا إقامة حفل عيد مولدنا في الحديقة الخلفية لمنزلنا الأسبوع القادم... وستحضر أنت والجميع... ويمكننا امتطاء الفرس الصغير وإقامة حفل شواء...

- هاي، أنتما... تروياً قليلاً.

علق مانويل ضاحكاً من المدخل ثم أكمل قائلاً: «ماكس لديه اجتماع عمل، ولا يريد سماع أي شيء عن حفلة عيد مولدكما».

قال ماكس بابتسامة كبيرة: «على العكس، فأنا مهتمّ جداً».

راقبت كاري كيف جثم كل ولد على ركبة من ركبتي ماكس، ثم وجدت نفسها تقارن تصرّفه اللبق السلس مع الأطفال بتصرف خوسيه وشعوره بالغرابة في حضور مولي.

- كاري، هذان ولدا مانويل.

عرّفها ماكس بهما وهو منتبط قائلاً: «بيلا وإميليو، يصادف عيد مولدهما الخامس بعد أسبوع من يوم الأحد هذا».

- مرحباً بكما.

تبسمت كاري وتحدثت معهما بالإسبانية: «يبدو أنكما ستقيمان حفلاً رائعاً».

شرع الطفلان بشرح حماسي صاخب عن مخططاتهما للحفل، فوجدت

كاري نفسها تضحك وتسألهما المزيد من الأسئلة باهتمام.

قال مانويل لماكس: «أنا فقط حضرت لأبلغك أن والدك اتصل بالمكتب هاتفياً منذ برهة، وسأل عن مواعيد التسليم. قلت له إن كل شيء على ما يرام، ومع ذلك يبدو أنه قلق على مجرى الأمور».

هز ماكس رأسه قائلاً: «سأمرّ بعد قليل إلى المستشفى لأطمئنه».

وافق مانويل وأكمل: «لكنك تعرف طباعه، إنه لا يحب الإصغاء للنصائح».

في هذا الوقت، أحضرت مدبّرة المنزل الأطباق الأساسية للغداء.

- هيا بنا يا ولدَيّ! علينا أن نذهب الآن، ولندع ماكس وكاري بسلام.

أخذت كاري تفكر ببطء أن ماكس يجيد حقاً التعامل مع الأطفال، ثم خطر لها فجأة أنها على الأرجح أخطأت في حكمها عليه يوم أمس، فاعتقدت أنه مجرد زير نساء كثير التلاعب والغزل مع النساء كزوجها السابق.. لكن يبدو أنها لم تكن تعرف ماكس حق المعرفة.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة لكاري فيما انغلق الباب الرئيسي خلف مانويل وولديه وعلّق قائلاً: «إن وجود الأطفال في البيت يسبب الدوار إلى حد ما، أليس كذلك؟».

- نعم، لكن المضحك في الأمر أنهم حالما يذهبون ويعم الهدوء المطلق في الأجواء، تجد نفسك منزعجاً من السكون الزائد.

تبسمت كاري وأكملت: «من الغرابة أنني كنت أعتبر حياتي بمفردي نعمة أستمتع بها.. أرضي نفسي.. أخرج ساعة أشاء. لكنني الآن لن أتخلى عن مولي ولو أعطوني كنوز العالم بأسره».

تبسم ماكس وقال: «حسناً! آمل ألا تضطري إلى ذلك».

- نعم.. آمل ذلك.

صمتت كاري، وأخذت تسكب بعضاً من البايللا والقريدس مع السمك المدخّن.

سألها ماكس محدثاً: «هل تسبب لك جدة مولي الإزعاج».

هزّت كاري رأسها. «إلى حد ما، لذا علي إقناعها بأنني أهتم جيداً بالصغيرة، بالإضافة إلى أنه علي البقاء متيقظة في التعامل معها، فكارمل شخصية مريعة حقاً».

- نعم، يبدو أن على كلينا البقاء متيقظي الذهن، كاري. فأنا أيضاً عليّ الذهاب إلى المستشفى لأحاول إقناع والدي بتناسي أمور العمل بما أنني مسيطرٌ عليها وأديرها جيداً.

علقت كاري: «كما أرى، هو لا يريد التخلّي عن الإمساك بزمام الأمور».

- حسناً! إنه موقف مشابه لوضعك مع جدّة مولي. إن أخبرته أنني أنوي الزواج والاستقرار، لسرّه ذلك أكثر وشجعه على ترك الأمور بين يدي، لكنه يظن أن وضعي الحالي غير ثابت وأن عملي كمحامٍ يتطلب الكثير من الوقت، في حين أن المزارع تحتاج إلى المزيد من الاهتمام.

- لكن ألا تحتاج الزارع حقاً اهتماماً بدوام كامل؟

- أخشى أنها كذلك في الوقت الحالي... فمع صحة والدي المتدهورة انزلقت الأمور عن مسارها بعض الشيء. بالإضافة إلى ذلك لدينا مأزق إضافي، فمانويل ينوي الرحيل لتأسيس عمل خاص به، ولطالما كان هو حجر الزاوية الأساسي لشركة سانتوس، وأظن أنه يشعر بالسوء لرحيله في هذا الوقت العصيب. لكن سنحت له فرصة رائعة للعمل، وأنا نصحته بأن يستغلها لصالحه ولا يفرط بها.

- إذاً من سيستلم إدارة عملية الإنتاج هنا؟

- حسناً! إن كنت محقاً بمعرفتي لوالدي، فهو حتماً سيحاول العودة إلى العمل حالما يستطيع ذلك.

قال ماكس ذلك بصوت يحمل نبرة القلق، وتابع: «كنت لأقترح توظيف مدير آخر لكني لا أظنها فكرة تسعد والدي. فلسوء الحظ هو رجلٌ تقليدي عنيد ولن يشعر بالرضى والسرور إلا حين أستلم أنا زمام الأمور بدوام كامل، ومن المستحسن أن أكون متزوجاً أيضاً».

- يفاجئني كونك غير متزوج.

قالت كاري ذلك بغير اكتراث وتابعت: «إذ يبدو أنك تحسن التعاطي مع الأطفال».

- هاي، لا تبدأي.

تبسم ماكس ابتسامة كبيرة وأكمل: «... يكفيني ما يقدمّه والديّ من تصريحاتٍ. ولمعلوماتك، كنت على وشك أن أعقد قراني منذ بضع سنوات. ماذا عنك؟».

- أنا تزوجت عندما كنت في بداية العشرينيات من عمري، لكنها كانت غلطة، وتطلقنا بعد مرور ثلاث سنوات.

قالت كاري ذلك ولوت شفتيها بسخرية.

تساءل ماكس وهو يراقبها عن كثب إن كان هذا هو سبب الحذر والحرص الذلين يراهما في عينيها الزرقاوين الغامقتين بين الحين والآخر.

- ألم تفكري بالزواج مجدداً؟

هزت كاري رأسها، وأجابت: «أنا أحب حياتي كما هي تماماً، إنها منظمة وغير معقدة، كما أشعر أنني أنا المسيطرة عليها وصاحبة القرار وهو أمر يسعدني».

خفضت كاري نظرها بانهزام مسائلة نفسها، لِمَ تراها أخبرته بهذه الأمور، فهي أمور شخصية فائقة الخصوصية.

- إذاً، بغض النظر عن مولي، أنت امرأة أعمال حقيقية.

- نعم. أفترض أنني كذلك.

- أنا بطبعي من هذا النوع أيضاً.

رد ماكس بتروٍ وبطء، وأكمل: «أنا مثلك، أحب أن أكون المسيطر على قدري. لذا قررت إنشاء عملي الخاص عوضاً عن البقاء هنا في شركة العائلة، ومن الواضح أن قراري لم يسعد والدي حينها».

- وما الذي ستفعله الآن مع مرور الشركة بأزمة؟

سألت كاري بحشرية متابعة: «هل ستتخلى عن عملك وتستلم زمام الأمور بدوام كامل؟».

- نعم. إذا رفض والدي أن يستقيل من عمله، عندئذٍ سأستقيل أنا. إن هذه المزارع في النهاية هي موطني، وقد خُلِقتُ لأجلها، كما أن الاحساس بالانتماء أمر يجذبني بقوة.

تحرّك في أعماق كاري شيء ما بسبب طريقة قوله لهذا الأمر. فقد توفيت والدتها وهي في السابعة من عمرها، وتم إرسالها لتقيم مع والدها وزوجته. لم تشعر كاري أبداً أنها تنتمي إلى تلك العائلة. لكن الامر الأمر الوحيد الجيد الذي نتج عن ذلك هو أخوها غير الشقيق طوني.. وابنته مولي.

حاولت كاري أن تبعد أفكارها بسرعة عن طوني قبل أن يبدأ حزنها بالتصاعد، إذ لا فائدة من العودة إلى الماضي، فمولي والمستقبل هما جلّ ما يهمها في الوقت الحالي. الآن عليها أن تعود إلى منزلها كي تواجه جدة مولي بعزم، وتعترف لها بالحقيقة.

أزالت مدبرة المنزل الأطباق عن الطاولة، في حين ألقت كاري نظرة سريعة إلى ساعة يدها، واستغربت أنها مكثت في هذا المكان لما يزيد عن الثلاث ساعات. قالت بخفة: «يا إلهي! من الأفضل أن أسرع. لم أعرف أن الوقت تأخر إلى هذه الدرجة».

تناولت حقيبتها، وأخرجت نسخة عن عقد العمل الدعائي قائلة لماكس: «سأترك لك هذا لتراجعه، ماكس، فإذا كنت راضياً عن محتوياته يمكنك التوقيع عليه وإعادته لي غداً عبر البريد».

لم يجبها ماكس مباشرة، بل قال: «ربما يمكنني إعادته شخصياً مساء الغد؟ إنه مساء السبت... يمكننا تناول العشاء معاً».

فقالت بسرعة: «ذلك ليس ضرورياً حقاً، ماكس».

تمتم ماكس بثقة: «ربما. لكنه يسعدني».

أهو يغازلها؟ تساءلت كاري فجأة، والأجراس المحذّرة ترنُّ في أعماقها. إنه رجل اعتاد أن توافقه النساء على كل كلمة يقولها، لكن هذا ليس أسلوبها هي مع الرجال... ما بينهما هو مجرد علاقة عمل فقط.

- إذا رغبت بالحضور إلى المكتب صباح الإثنين لمناقشة أية تعديلات ترغب

بإجرائها على العقد، فذلك مناسب لي لكنني منشغلة مساء الغد.

وافق ماكس على ردّها بغير اكتراث: «حسناً! سأتصل بك يوم الاثنين. ما رأيك؟».

- حسناً! علي أن أذهب الآن.

شعرت كاري أن عليها الرحيل من هذا المكان قبل أن تجد نفسها تضعف وتوافق على تناول العشاء معه فمن السهل جداً أن تقول له نعم، لكن العمل والمتعة لا يلتقيان. ذكّرت نفسها مجدداً.

قالت بحدّة وهما يخطوان خارجاً تحت أشعة الشمس: «إذاً سوف نتحدث نهار الإثنين».

قال ماكس: «حتماً، سنفعل».

تساءلت كاري إن كانت نبرته تحمل في أعماقها معنى الوعد بطريقة غير مباشرة أم أن مخيلتها صورت لها ذلك! نبذت شعورها هذا، وحاولت أن تبدي مزيداً من الاهتمام بالعمل، ومع وصولهما إلى السيارة التفتت نحوه ومدت يدها لتختم اللقاء بطريقة رسمية قائلة: «أشكرك على وقتك».

لكن ما إن مدّ ماكس يده ليصافحها حتى تسارعت فجأة مشاعر غير اعتيادية في جسدها، فلمسة يده على بشرتها سرت كتيار كهربائي.

جذبت كاري يدها بسرعة مبتعدة عنه، وصعدت إلى سيارتها، وقلبها يثب ويرتد على أضلاعها. إن آخر رجل كان له هذا التأثير عليها هو زوجها السابق، وكثيرة هي العِبر التي تعلّمتها معه، وهي عبر يصعب عليها تجاهلها. عليها أن تبقي ماكس مانتوس بعيداً عنها.

تساءل ماكس فيما وقف يراقبها وهي تبتعد بالسيارة عمّن تراها ستقابل مساء الغد على العشاء. أهو عشاء عمل أم متعة؟

٣ - مشكلتان وحل

استولت مولي على أحمر الشفاه الخاص بكاري ومرغته على وجهها، فتلطّخ وجهها البيضاوي الشكل كما تلطخت شفتاها الرقيقتان.

- هاي، أنت، ماذا تفعلين؟ أعرف أننا خارجتان لتناول الغداء، وأنك تريدين أن تبدي بأفضل مظهر لملاقاة جدّتك وجدّك. لكن يا عزيزتي لا أظن أنهما سيستحسنان تبرّجك.

قالت كاري ذلك وهي تأخذ الفرشاة من يد مولي، ثم حملت الفتاة الصغيرة وأخذتها إلى غرفة الحمام لتغسل لها وجهها وهي تداعبها وتدغدغها، ما جعل مولي تقهقه مستمتعة.

ما انفكت كاري تحاول استجماع شجاعتها منذ عودتها من زيارة مزارع مانتوس، وذلك لإخبار كارمل الحقيقة. إلا أن ذلك ليس بالأمر السهل، فقد شعرت كأن الكلمات تقف عالقة في حلقها. هوّنت الأمر على نفسها، آملة أن يسهل حضور جدّ مولي عليها الاعتراف.

أخرجت كاري الفتاة من الحمام، وأعادتها إلى غرفة النوم. سألتها وهي تفتح خزانة الملابس وتبحث في محتوياتها: «ما عسانا نرتدي للقاء جدتك على الغداء؟ ما رأيك بفستانك الزهري؟».

أخرجت كاري الفستان وتفحّصته بانتباه. إنه فستان اشترته لمولي خلال رحلة عمل إلى مكتب باريس منذ بضعة أشهر، وذلك قبل أن يتوفى طوني.

جفّفت شعر مولي الأسود الأجعد، ثم أجلستها على الكرسي أمام طاولة التبرج وقامت بتمشيطه بترتيب قبل أن تلبسها الفستان الزهري. جاءت النتيجة كاملة، وبدت مولي كالأميرة بشعرها الأسود اللامع، وعينيها الكبيرتين

المسيطرتين على وجهها الصغير.

- هل يمكنني اصطحاب موجو معي؟

سألت مولي وهي تلتقط دمية على شكل كلب أبيض، أحبّت اصطحابه إلى كل مكان تقصده.

قالت كاري بسرعة: «طبعاً، يمكنك».

سألت الفتاة الصغيرة فجأة: «هل سيكون أبي في الفندق؟».

جعل هذا السؤال قلب كاري ينقبض. فقد حاولت أن تشرح لمولي حقيقة وفاة والدها، وبدا أن الطفلة استوعبت الأمر، لكنها ما زالت من حين إلى آخر تسأل عنه وتطلبه. كيف يمكنها أن تشرح لطفلة في الرابعة من عمرها فقط أن «أباها» لن يعود أبداً؟

قالت كاري وهي تسحب الفتاة وتحتضنها بين ذراعيها بشدّة: «كلا، يا عزيزتي الغالية! ألا تتذكرين ما أخبرتك به عن بابا؟».

انسحبت مولي بعيداً عن كاري، وهزت رأسها قائلة بكآبة: «إنه في الجنة».

- لكنه ما زال يحبك حباً جماً، وكذلك جدتك وجدك، وهما يتطلعان بشوق للقائك. فجدّك وصل من أستراليا على متن طائرة كبيرة، وسوف يخبرك عن رحلته. أليس ذلك مشوقاً؟

هزت مولي رأسها قائلة بمكر: «هل يمكنني الحصول على المثلجات في الفندق؟».

قالت كاري برقة: «يمكنك الحصول على أي شيء ترغبين به، عزيزتي».

دقت ساعة الحائط في الصالة معلنة الثانية عشرة، ما جعل كاري تسرع لاختيار ثوبها من خزانة الملابس. ما زالت أمامها ثلاثون دقيقة لتستجمع قدراتها، وتفكر بما ستخبره لكارمل.

انتقت بذلة بلون الكريما ذات بنطلون مع قميص حريرية تحتها، ثم وضعت بعض التبرج الخفيف، بعد أن شبكت شعرها بمشبك إلى الخلف بعيداً عن وجهها.

توقفت سيارة الأجرة التي استقلتها كاري ومولي أمام مدخل الفندق الكبير

في الموعد المحدد تماماً. يقع الفندق على إحدى أهم الطرق الرئيسية في برشلونة، ويبدو مدخله الرئيسي مهيباً جداً. أمسكت كاري بيد مولي وهما تدخلان من الأبواب المتأرجحة، فلاقاهما الجو البارد في الداخل، وهو استقبال يريح من حرارة النهار ورطوبته.

قصدت كاري هذا المكان عدّة مرات من قبل، لكنها ما شعرت أبداً بتوتر كالذي تحسّه اليوم. سارت لتقطع الصالة الرئيسية الرخامية باتجاه مكتب الاستقبال الطويل، وكانت على وشك أن تطلب من أحدهم الاتصال هاتفياً بغرفة كارمل، عندما لمحت شخصاً مألوفاً يسير باتجاهها.

بدأت خفقات قلبها تتسارع ما إن رأت ماكس سانتوس. بدا ماكس مطلق الروعة والجاذبية في بذلة رمادية خفيفة منحته طابعاً من السلطة المتميزة جعلت كاري تشعر بالضعف في داخلها. لمح ماكس كاري في الوقت نفسه وتبسم بدفء: «مرحباً، كاري، إنها مفاجأة».

- نعم. أليست كذلك؟

قالت كاري ذلك بصوت خفيض. فآخر ما تحتاجه الآن هو وجود ماكس متربصاً في نفس الوقت الذي ستقابل فيه جدّي مولي. سألته: «ماذا تفعل هنا؟».

- كنت في لقاء مع محاسبي لشرب القهوة.

انتقلت عينا ماكس من كاري باتجاه ابنة أخيها: «مرحباً مولي، من الجيد أن أراك».

وجهت مولي ابتسامة عريضة تجاه ماكس، وبدت مأخوذة حقاً بسلوكه الودود. قالت بفرح: «سوف أتناول المثلجات».

قال ماكس بجدية: «إنهم يحضرون المثلجات الرائعة هنا. جربي سوربيه توت العليق... إنه عظيم».

أومأت مولي برأسها ثم رفعت بيديها كلبها المصنوع من القماش قائلة: «هذا موجو، وهو يحب المثلجات أيضاً».

قال ماكس، وهو يمد يده ليصافح الكلب: «سعيد بلقائك موجو.. أنا

ماكس».

وجدت كاري نفسها تبتسم لهذه المودة، ولوهلة نسيت توتر أعصابها. سأل ماكس وهو ينقل انتباهه باتجاه كاري: «استنتج أنك هنا لملاقاة جدّي مولي. أليس كذلك؟».

- نعم. إنهما ينزلان في الفندق هنا، ونحن سنتناول الغداء معهما.

أومأ ماكس: «أنا سعيد لأنني التقيتك صدفة، هناك بعض التفاصيل في العقد أرغب بتوضيحها معك».

- حسناً! سوف نناقشها نهار الإثنين ماكس، فأنا مشغولة الآن نوعاً ما.

رأت كاري من خلف كتف ماكس جدّي مولي وهما ينزلان الدرج الطويل.

سألها ماكس بتصميم: «ما رأيك بأن نتعشى معاً يوم غد؟ فأنا منشغلٌ جداً يوم الإثنين».

- حسناً! ربما نلتقي صباح الثلاثاء في المكتب، إذاً.

قال ماكس بعزم صارم: «الأمر هام كاري، فأنا أرغب في أن يتم العقد ونباشر به في أسرع وقت ممكن».

- حسناً! سأقول لك ماذا سنفعل، اتصل بي غداً وسنقوم بترتيب أمرٍ ما. ستجد رقم هاتفي النقّال على بطاقة العمل خاصتي.

أصبحت كاري يائسة للتخلص منه في أسرع وقت الآن، فكارمل وصلت إلى أسفل الدرج ورأتهما معاً.

- إلى اللقاء ماكس.

ثبتت كاري ابتسامة على وجهها، وحاولت أن تمر بمحاذاته وتعبر نحو كارمل قبل أن تلاحظ هذه الأخيرة مع من كانت تتحدث.

- انظري عزيزتي مولي، ها هما جدتك وجدك!

قالت كاري ذلك وهي تمد يدها لتمسك بيد مولي وتقودها نحوهما. ألقت مولي نظرة سريعة إلى الإتجاه الآخر، ثم فاجأت كاري بسحب يدها عنوة لتبتعد عنها وهي تصيح: «أريد أن أذهب إلى المنزل... أريد الذهاب إلى المنزل الآن».

- لكنا سوف نتناول المثلجات، سوف نمضي وقتاً رائعاً: هيا بنا مولي!.

وقبل أن تتمكن كاري من الإمساك بيدها مجدداً، تحركت الطفلة بسرعة مبتعدة عنها وشرعت بالركض عبر الردهة نحو الباب الأمامي، فيما كان أحد النادلين يخرج من غرفة الطعام وهو يحمل صينية عليها أكواب زجاجية، فاصطدمت به مولي بقوة، وانقلبت الأكواب على الأرض، محدثة صوت تحطم مدوياً.

- هل أنت بخير عزيزتي؟

ركعت كاري لتتأكد من أن الفتاة الصغيرة لم تتأذَّ بقطع الزجاج المكسورة، وفي الوقت نفسه نظرت إلى الأعلى باتجاه النادل لتعتذر له. طمأنها النادل: «الأمر على ما يرام. لا مشكلة! سأدعو أحدهم لينظف هذا الزجاج».

قالت كاري مطمئنة الفتاة: «أنت بخير الآن، مولي».

قالت مولي منتحبة: «أريد الذهاب إلى البيت!».

طمأنتها كاري برقة: «أنت على ما يرام، عزيزتي. لم تصابي بأي أذى، ما من أي جراح أو كدمات».

- أريد الذهاب إلى المنزل!

كررت مولي بصوتٍ أعلى، وشفتها السفلى ترتجف. في تلك اللحظة، وصلت كارمل وزوجها بول، فوقفا إلى جانبهما.

- كاري، بماذا كنت تفكرين عندما سمحت لمولي أن تجري بتهور هكذا؟.

سألتها كارمل بنبرة تعبر عن صدمتها، وقد علا الاحمرار وجهها بسبب جزعها وقلقها. أما زوجها الطويل القامة النحيف الجسم الذي يضع نظارتين، فبدا مثلها مضطرباً ومنزعجاً.

شرعت مولي بالبكاء، فقالت لها كارمل بحزم: «حسّني سلوكك، مولي. فهذه ليست طريقة لائقة للتصرف».

- إنها بخير كارمل.

حاولت كاري تهدئة الموقف بنبرة رقيقة، ثم وجهت كلامها إلى مولي: «ألست كذلك، عزيزتي؟ كل ما في الأمر أنك شعرت ببعض الخوف والخجل

www.elromancia.com

لبرهة. هذا كل ما في الأمر، أليس كذلك؟»

لكن مولي استمرت في البكاء.

أسكتتها كاري بلطف ثم تابعت تقول: «كل شيء على ما يرام. هذه جدتك.. أتذكرينها؟ التقيناها بالأمس.. وهذا جدك الذي جاء من أستراليا. إنهما يريدان الجلوس للتحدث معك».

قالت مولي وهي تدفن رأسها في كتف كاري: «لا أريد ذلك... أريد الذهاب إلى المنزل».

- هل زرعت هذه الأفكار في رأسها؟

طرحت كارمل السؤال بحدّة على كاري، قبل أن توجه كلامها إلى زوجها قائلة: «قل شيئاً يا بوب».

- هيا يا فتاة.. ! كفاك تصرفاً طائشاً!

حمل صوت بوب نبرة سلطوية حازمة، ورفع يده باتجاه الطفلة. لكن مولي رفضت إفلات رقبة كاري، ورفضت حتى أن تنظر حولها، بل راحت ترتجف.

فوجيء الجميع عندما تدخل ماكس، وقرفص إلى جانب كاري. قال مهدئاً الوضع: «إنها جلبة كبرى لأمر لا يستحق، أليس كذلك؟».

ثم مد يده ليشعث شعر مولي الأجعد، متابعاً: «انظري من نسيت، يا مولي».

لاحظت كاري أن ماكس يحمل بيده دمية الفتاة الصغيرة، فيما تابع هو موجهاً كلامه إلى الطفلة: «إنه موجو... لقد سقط على الأرضية، وتأذت قدمه».

هز ماكس الكلب اللعبة على خد مولي، فنظرت إلى الأعلى. ثم أصدر ماكس صوتاً خافتاً وكأنما الكلب ينبح، بعدئذٍ جعل الكلب يعانق مولي وهو يقول: «مسكين موجو، من الأفضل أن تقبّليه ليتحسّن حاله».

سحبت مولي يدها تلتقط الكلب، ثم خبأت رأسها بالدمية لبرهة من الوقت.

سألها ماكس بنعومة: «ها أنت! ذلك أفضل، أليس كذلك؟».

أومأت مولي برأسها، ووجهت له ابتسامة ملتوية، نصفها دامعة ونصفها الآخر مرتاحة. تواصلت عينا كاري مع ماكس من فوق رأس الطفلة، فابتسمت له بامتنان. قالت بملء فمها بنعومة: «شكراً لك».

ابتسم ماكس لكاري ابتسامة ثابتة مطمئنة، جعلت الأمور تبدو فجأة على ما يرام، ثم وقف منتصباً ونظر باتجاه جدّي مولي.

- إن تصرف مولي يمكن تفهمه بشكل طبيعي. إنها تشعر بقليل من الخجل والتردد اليوم، هذا كل ما في الأمر. وكل ما تحتاجه هو بعض الدعم والتطمين.

قال ذلك بصوت لا يشجّع أي شخص على مجادلته.

كانت كارمل أول من تمالكت نفسها فقالت: «أوافقك تماماً. كل ما في الأمر أننا شعرنا بالقلق، فنحن نريد الأفضل لمولي. ألسنا كذلك بوب؟».

أومأ زوج كارمل قائلاً: «بالطبع، نحن كذلك. الأمر ليس سهلاً على أيٍّ منّا، فنحن نرغب بأن نقوم بواجبنا تجاه حفيدتنا».

مد بوب يده ليلقي التحية قائلاً: «أخمّن أنك ماكس سانتوس، خطيب كاري. كارمل أخبرتني الكثير عنك، فأنت محامٍ. أليس كذلك؟».

شعرت كاري أن قلبها سقط إلى ما بين قدميها لشدة ذعرها، فحملت مولي ووقفت بسرعة.

- نعم، أنا محامٍ.

حمل صوت ماكس نغمة ارتباك وحيرة، ومع ذلك صافح الرجل الواقف أمامه.

حاولت كاري التفكير يائسة بأمر تقوله لتوقف المحادثة، وبطريقة تبعد فيها ماكس من هنا قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة بشكل أخطر. لكن كارمل قاطعتها قبل أن تتمكن من التفوه بأي شيء:

- أشعر بالارتياح لتمكنك من الحضور اليوم. فكاري أخبرتنا أنك في خضمّ قضية هامة جداً في المحكمة، وأنك قد لا تتمكن أبداً من لقائنا.

وجه ماكس عينيه السوداوين المستمتعتين إلى كاري، ما جعل وجنتيها

تحمرّان بشدّة.

مدت كارمل يدها لتصافح ماكس وهي تتابع كلامها: «سبق والتقينا ذاك النهار أمام المدرسة لكن لوقت قصير، فقد كنت ذاهباً بسرعة إلى المحكمة».

قال ماكس وعيناه ما زالتا دون حراك، تراقبان وجه كاري: «أصبتِ في ذلك».

- نحن نشعر بالارتياح لتمكننا من لقائك اليوم، فهل أنهيت قضيتك في المحكمة بوقت أبكر مما توقعته؟

قاطعتها كاري بسرعة مقتحمة حديثهما: «في الواقع، يا كارمل، إن ماكس لا يستطيع البقاء. فهو شديد الانشغال اليوم أيضاً. لقد حضر إلى هنا لتوصيلنا فقط، أليس كذلك ماكس؟».

قالت كاري ذلك وعيناها الزرقاوان تلتمسان منه مجرد الموافقة على ذلك، ثم الاختفاء. أما لاحقاً فسيتوجب عليها أن تقدم له اعتذاراتها وتفسيراتها لتبرر ما حصل.

تردد ماكس لبرهة، ثم ابتسم قائلاً: «على العكس، لدي الوقت الكافي لأبقى معكم وأتناول الغداء برفقتكم».

صدمت كاري بكلمات ماكس، ما سبب لها اهتزازاً في أعماقها.

تابع ماكس بنعومة: «لكن إذا كنت لا تمانعين فلن نبقى مطولاً، كارمل. فبرأيي إن مولي بحاجة لأن تعود إلى بيتها المألوفة في شقة كاري، حيث ألعابها وكتبها والقليل من الدلال الذي تقدمه لها عمتها».

- حسناً! فلنذهب إلى غرفة الطعام.

وما إن أدار كارمل وبوب ظهريهما حتى وضعت كاري يدها على كتف ماكس لتستوقفه. همست بصوت يحمل معنى الاهتياج في باطنه: «ما الذي تفعله؟».

ارتفع أحد حاجبي ماكس السوداوين بسخرية: «إنني أتكفّل بإخراجك من ورطة كبيرة، فيبدو أنك حبكت قصة مذهلة، وأخبرتها لجدّي مولي».

همست كاري باعتذار: «لم يكن الأمر مقصوداً. أرادت كارمل أن تعرف

من أنت عندما رأتك برفقتي في سيارة الأجرة، ولم أشأ أن أقول إنك مجرد شخص غريب التقيته في الطائرة، لذا قلت إنك صديقٌ حميم. كانت لحظة جنون...».

بدا صوتها مبحوحاً ومثقلاً، أما عيناها فاتسعتا كأنهما تتوسلان إليه أن يفهم. تابعت شارحة: «... كنت أحاول يائسة أن أقنعها بأن حياتي مستقرة، لكنني أخطأت بالكذب عليها، وأنا أدرك ذلك الآن. فكارمل أخذت الأمر على محمل جدّي جداً، هذا كله حصل خلال خمس دقائق فقط».

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، وعلق قائلاً: «إنها حقاً خطوة كبيرة جداً تخطوها فتاة أعمال عزباء ناجحة مثلك».

أومأت كاري برأسها، ثم نظرت سريعاً باتجاه غرفة الطعام لتتحقق إن كان بوب وكارمل ينتظرانهما.

من حسن الحظ، بدا أنهما منغمسان في حديث مطول مع أحد النادلين. سارعت تقول: «خططت لأن أعترف لهما بالحقيقة اليوم، لذا حقاً لا داعي لبقائك هنا الآن، فحين أشرح كل شيء وأهدىء من روع كارمل، آمل أنها ستوافقني في تفكيري بالنسبة لمولي».

- وربما لن توافق!

لاحظ ماكس عندما قال هذه الكلمات كيف شحب لون بشرة كاري ليغدو شديد البياض، وكيف أحكمت الشد غريزياً على الفتاة الصغيرة بين يديها.

اعترفت كاري مرتجفة: «كلا، قد لا تفعل».

ساد الصمت على ماكس قبل أن يصرح قائلاً: «إذاً، أستطيع مساعدتك هنا.. نستمر في مهزلتك هذه لبضعة أيام، أو أسابيع، أو حتى يرحل جدّا مولي عائدين إلى أستراليا».

بدا صوته عميقاً، وتسمّرت نظرات عينيه السوداوين على عينيها مظهرتين نواياه الطيبة، ثم تابع يقول: «في المقابل، يمكنك مساعدتي في مشكلة مشابهة».

- أية مشكلة؟ أنا لا أفهم.

قبل أن يتمكن ماكس من الإجابة، ظهرت كارمل في الباب: «عم تتحدثان

هنا في الخارج؟ هيا! حجزنا طاولة لخمسة أشخاص بالقرب من النافذة».

قالت كاري: «لن يستغرق الأمر أكثر من دقيقة، كارمل».

سألها ماكس بصوت أبح خفيف: «إذاً... ماذا تقولين؟ هل اتفقنا؟».

ترددت كاري محاولة التفكير بمنطق، لكنها ما استطاعت أن ترى إلاّ عيني كارمل الحادتين تراقبانها عبر الصالة، وكل ما استطاعت التفكير به هو أن هذا الاتفاق سيحل مشكلتها الطارئة.

قالت مندفعة بحزم. «نعم، اتفقنا».

٤ - نار ومثلجات

بدت مولي مسرورة إلى حد بعيد، ومستقرة على كرسيها بين ماكس وكاري.

- أخبرتنا كاري أنك تسكن بالقرب من مزارع الفاكهة، ألست كذلك؟

سألت كارمل وهي تسكب لماكس القليل من الشاي.

- نعم. مزارع سانتوس.

مد ماكس يده ليساعد مولي على اختيار قطعة من الحلوى، وتابع شارحاً: «إنه عمل عائلي».

- ما أروع ذلك! وهل هو المكان الذي ستقيمان فيه أنت وكاري بعد زواجكما؟

أوشكت كاري أن تختنق بالشاي الذي ترتشفه لدى سماعها هذا السؤال، لكن ماكس بدا مرتاحاً للتوسع في موضوع زواجهما.

- آه! أتصور ذلك.

نظر ماكس بسرعة إلى كاري، ولاحظ التعبير البادي في عينيها، فابتسم وأكمل: «ما قولك، عزيزتي؟ يروقك المكان بالقرب من المزارع، أليس كذلك؟».

قالت كاري بسرعة: «المكان رائع هناك، فهو فسيح جداً».

قالت كارمل وهي تنحني إلى الأمام: «أتعلمين كاري؟! الآن لاحظت أنك لا تضعين خاتم خطوبة».

- أحقاً لاحظت ذلك؟

حدّقت كاري إلى يديها، وشعرت بالجزع يجمّد دماغها.

www.elromancia.com

- حسناً! ذلك.. آه! إنه..

قاطعها ماكس برقة: «السبب هو أننا أبقينا أمر خطوبتنا سراً حتى الآن، فقد كنا بانتظار أن تهدأ الأمور قليلاً قبل الإعلان عن نوايانا».

عبست كارمل: «تهدأ الأمور..! من أي ناحية؟».

قال ماكس بهدوء: «الأشهر القليلة الماضية كانت وقتاً عصيباً بالنسبة لكاري ومولي يا كارمل، فكاري ما كانت بمزاج يسمح لها بالاحتفال».

- يمكنني أن أتفهم ذلك.

نظرت كارمل بسرعة باتجاه كاري، وبدت عليها تعابير التعاطف. كما التفت ماكس نحوها مبتسماً أيضاً وقال: «لكننا مستعدان لإعلان خطوبتنا الآن، ألسنا كذلك عزيزتي؟».

- نعم.. أظن أنه ينبغي علينا ذلك.

أملت كاري ألاّ يُظهِر صوتها ما أحسّت به من جزع.

سألت كارمل بإصرار، وهي تصب تركيزها على ماكس: «إذاً، متى تنويان تحديد موعد الزفاف؟».

قالت كاري سريعاً: «علينا التفكير بمولي أولاً الآن».

بدا على كارمل أنها تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار حين قالت: «نعم، لكن ليس عليكما تأجيل موعد الزفاف. إذا ما أسرعتما بالاستقرار أنت وماكس معاً، سيكون الأمر لصالح مولي. يعجبني موضوع إقامتكما إلى جانب المزارع، ألا يعجبك الأمر بوب؟».

نظرت كارمل باتجاه زوجها، فأومأ لها موافقاً. فكرت كاري أنه يبدو متعباً، بسبب رحلته الطويلة من أستراليا.

- سارة.. أي والدة مولي، كانت ابنتنا الوحيدة، وما زلنا نفتقدها كثيراً. لذا نرغب بأن نقوم بالأفضل لصالح مولي.

فسّر بوب ذلك لماكس، وقد بدا متعباً يجرّ نفسه ليتمكن من الجلوس مستقيماً على الكرسي، ثم تابع موضحاً: «لكن تربية طفل صغير هو عمل متطلّب، وأنا لست بصحة جيدة تماماً. لذا، ولأكون صادقاً معكما، عندما

أخبرتني زوجتي عن وجوب حصولنا على وصاية مولي، شعرت بالقلق حيال تكيّفنا مع الموضوع.. لا سيّما كارمل. فلم يكن أمراً سهلاً بالنسبة إليها أن تعتني بي خلال فترة مرضي...».

قاطعت كارمل حديث زوجها معترضة: «بوب! بالطبع ستتكيّف. ببساطة، علينا أن نتكيّف، فهو واجبنا تجاه سارة. لقد تناقشنا بالموضوع مئة مرة، فرابط الدم يجعلنا أدنى الأقارب لمولي...».

أطلقت كارمل نظرة باتجاه كاري، وقالت: «لست أقصد الإهانة كاري، لكن طوني لم يكن إلا أخاك غير الشقيق».

صعقت كاري من هذه الكلمات، فهي كانت تخشى أن تقوم كارمل باستخدام هذه الحجّة لتحصل على وصاية مولي. إلا أنها قالت بسرعة: «نعم، لكننا كنا مقربين جداً يا كارمل».

- نعم. لكن نحن أقرب إليها بفضل رابطة الدم، وسوف نكون قادرين على الاعتناء بها...

قاطع بوب زوجته وهي في خضم حديثها: «نعم بالطبع ستتكيف، لكن إذا أردنا أن نكون صادقين مع نفسينا، فليس خيارنا الأول أن نقوم بأخذ حفيدتنا لتعيش معنا، لأننا سنضطر إلى تغيير نمط حياتنا. إضافة إلى ذلك، هي بالكاد تعرفنا، كما أن شخصاً صغيراً مثلها يتطلب الكثير من الوقت والطاقة».

حدّق بعدها بوب باتجاه كاري بنظرة صارمة مطوّلة قائلاً: «من الواضح أن مولي تحبك حباً جماً، فقد رأيت ذلك من طريقة تعلقها بك عندما كنا في الصالة. إذا كنا سنتنازل عنها لأجلك، فمن الضروري أن نعرف أنها لن تحتل المرتبة الثانية في سلم أولوياتك. أما بعد لقائنا بماكس اليوم، فقد تخلّصنا من بعض مخاوفنا تجاه تبنيك لمولي».

شعرت كاري بحرارتها ترتفع مع مرور كل لحظة، وبارتباكها وتشوشها يزدادان أيضاً. قالت بصوتٍ أبح، وقد اتسعت عيناها الزرقاوان: «أعدك صدقاً أنني سأضع مولي على رأس أولوياتي».

بدت صادقة وهي تحدق مباشرة إلى عيني بوب. على الأقل هذه هي الحقيقة

بغض النظر عن ماكس وعن وظيفتها . . . وكل أمرٍ آخر . إن مولي هي فعلاً في المرتبة الأولى بالنسبة إليها .

أومأ بوب برأسه ثم نظر إلى ماكس قائلاً : «حسناً! في الوقت الحالي سنبقى هنا لبعض الوقت للتعرف على مولي بشكل أفضل ، وسنخرج برفقتها ، وسنرى كيف تجري الأمور . ويوماً ما ربما يمكننا الذهاب إلى المزارع خاصتك» .

شعرت كاري بقلبها يدق بجنون ، فيما رد ماكس : «بكل تأكيد» .

وصل النادل إلى طاولتهم ليرفع بعض الأطباق الفارغة ، كما أحضر مثلجات لمولي .

- هل هو لذيذ عزيزتي؟

سألتها كاري ، فهزّت مولي رأسها موافقة ، وتبسمت ابتسامة عريضة . فجأة شعرت كاري بالدموع تكاد تتفجر في أعماقها ، لكنها لم تدرك تماماً سببها . أهي غبطتها بالسرور البريء الذي عبرت عنه مولي تجاه المثلجات ، أم المحادثة التي جرت مع جدّي مولي . . .

التقت عينا كاري بعيني ماكس فتبسمت مصممة على تمالك أعصابها ، ثم شعرت بارتياح عميق عندما بادر ماكس بحديث عن الزارع . بدا مرتاحاً بتبادل أطراف الحديث مع بوب ، فأخبره أنهم قريباً سيجنون المواسم ، ثم تكلما عن العمل بشكل عام .

أصبحت الأجواء بين الجالسين إلى الطاولة خفيفة ومرحة ، في الوقت الذي حضر فيه النادلون لرفع الأطباق الفارغة . فمولي كانت قد أنهت كوب المثلجات الخاص بها ولطّخت يديها . حاولت كاري أن تنظفها لها قدر الإمكان بإحدى الفوط ، ثم قامت بحملها عن الكرسي باتجاه غرفة المعاطف . قائلة مبتسمة : «أعذرانا ، أنا فقط ذاهبة لأغسل يدي مولي قبل أن يتلطّخ فستانها بالمثلجات» .

راقبت كارمل كاري ومولي وهما تقطعان غرفة الطعام المكتظة ، ثم نظرت إلى ماكس قائلة باندفاع : «أنا مسرورة جداً لأن كاري تعرّفت إليك ، فحسبما أخبرني طوني ، زوجها الأول كان خسيساً جداً ، لذا كان يقلق عليها كثيراً

حينما كانت متزوجة . لكنها منذ استقرارها وإقامتها في إسبانيا صارت تشعر بسعادة أكبر ، كما بدأت بمواعدة الرجال مجدداً . طوني لم يذكر لي أبداً أن كاري تواعد شخصاً مستقراً ومهتماً بالعائلة مثلك . لكن . . .»

عبست كارمل قبل أن تكمل حديثها : «. . . في الواقع ، عندما تحدثنا آخر مرة عبر الهاتف عن كاري ، فهمت منه أنها تواعد شخصاً يعمل معها في المكتب» .

- كارمل!

عبس زوجها وهزّ رأسه قبل أن يردف : «ربما لم تفهمي إلاّ نصف الحقيقة ، فكل محادثاتك مع طوني كانت تدور حول مولي» .

- نعم . . . نعم ، بالطبع!

بدأ وجه كارمل يحمرُّ قليلاً ، ثم تابعت تقول : «ما قصدته هو أنه من الرائع أنكما تعرفتما على بعضكما ، فكاري فتاة طيبة ، وهي تستحق نيل بعض السعادة بعد زواجها المريع ذاك» .

استوعب ماكس هذه المعلومات ، فحاول تهدئة كارمل المرتبكة ، بعد أن تابعت حديثها مبرّرة لأنها أخطأت في فهم ما قاله طوني . فقال عندما توقفت لالتقاط أنفاسها : «أنت لم تفهمي الموضوع خطأ تماماً . كاري وأنا حقاً التقينا من خلال العمل ، فهي تقوم بترويج حملة دعائية لمنتوجاتنا» .

- آه!

ظهر الارتياح على كارمل ، ثم تبسمت له متابعة : «هي جذّابة جداً ، أليس كذلك؟» .

وافق ماكس بابتسامة عريضة . وعندما رفع نظره لاحظ أن كاري عائدة . فراقبها وهي تسير عبر الغرفة باتجاه طاولتهم ، وأعجبته طريقة سيرها اللبقة ، كما أعجب برقّتها وثقتها بنفسها . ولم يغفل ماكس عن ملاحظة نظرات الرجال إليها بإعجاب وهي تمرّ بقربهم ، وهو أمر لم تعره كاري أي اهتمام .

تساءل ماكس فجأة عمّن تراه الرجل الذي كانت تواعده كاري في المكتب .

قالت كارمل عندما وصلت كاري إلى الطاولة : «كنا نتحدث عن طريقة

لقائك بماكس».

- أحقاً؟

تبسمت كاري، لكنها شعرت بعضلات وجهها تؤلمها وهي تحاول المحافظة على هذا التعبير. نظرت باتجاه ماكس لينيرها بفحوى القصة التي كان يحيكها فيما كانت غائبة، فقال برقة: «كنت أخبرتهما أننا التقينا بسبب العمل، وأنك تنظمين حملة دعائية ذكية لمتوجاتنا».

أومأت كاري: «آه.. ! نعم».

ألقت لمحة باتجاه ماكس مستغربة قدرته على أن يبدو مقنعاً جداً في قوله. وما إن التقت عيناها بالنظرة الحادة لعينيه السوداوين، حتى شعرت بالدم يتسارع في عروقها.

فكرت أن عليها الخروج من هذا المكان والابتعاد عن هذه الأكاذيب. وفيما حاولت مولي العودة إلى الجلوس في مكانها بجانب ماكس، أمسكت كاري يدها ومنعتها قائلة: «حقاً علينا أن نعود الآن».

ثم تابعت بحزم وهي تنقل نظرها من كارمل إلى بوب: «علي أن أعيد مولي إلى المنزل لأجل قيلولة الظهيرة، وإنا متأكدة أن قسطاً من الراحة سيفيدك أنت أيضاً بوب بعد رحلتك الطويلة المضنية».

أومأ بوب برأسه ثم همّ الجميع بالنهوض واقفين، فيما قالت كارمل بسرور: «أسعدنا التعرف إليك ماكس. سنتنظر بشوق لقاءنا المقبل، وسنتصل بك لاحقاً كاري بشأن حضورنا لرؤية مولي».

أومأت كاري، وقالت موافقة: «نعم، ساعة ترغبان».

رغم حرارة ما بعد الظهر الشديدة خارج الفندق، إلا أن شعور كاري بالارتياح بدا غامراً بمجرد الانصراف من هناك.

وضع ماكس يده على ساعد كاري ليستوقفها عندما تقدم منهم البواب ليعرض عليهم إيقاف سيارة أجرة قائلاً بخفة: «هيا! تعالي، فسيارتي مركونة بعد المنعطف».

وقبل أن تتمكن من الإجابة، أخذ ماكس يقودهما باتجاه مدخل موقف

السيارات فيما راحت مولي تقفز بسرور من قدم إلى أخرى وتشد بعكس يد كاري الممسكة بها، لذا توقفت كاري عن المسير لتحملها كي تحميها من السيارات التي قد تخرج مسرعة من الموقف.

قال ماكس: «هيا! أعطيني مولي، فهي ثقيلة جداً عليك لتحملها على هذه الأدراج حتى نصل إلى السيارة».

ذهبت مولي إلى ماكس من غير أن تتمتم أو تقول شيئاً، وتبسمت ابتسامة كبيرة من فوق كتفه باتجاه كاري، وكأنما كل ما يجري هو أمرٌ ممتع جداً.

ضغط ماكس على زر في علاقة المفاتيح فانفتحت أبواب سيارة من طراز بي أم دبليو، ثم أجلس مولي بأمان في المقعد الخلفي واضعاً لها حزام الأمان. استرخت كاري على المقعد الأمامي إلى جانبه، فأدار جهاز التكييف وفتح المراوح باتجاه كاري. سألها: «أذلك أفضل؟».

مرّت عينا ماكس على ملامح كاري الشاحبة المصفرة باهتمام وقلق، قبل أن يقول: «هل أثّرت عليك الحرارة في الخارج؟».

- إن حرارة الموقف كانت أسوأ، فقد أزعجني جداً الكذب عليهما ماكس.

- لكنهما بدوا أسعد بكثير عندما انتهى لقاؤنا ورحلنا، إذا كان في هذا الأمر بعض التعزية بالنسبة إليك.

- نعم، لكن ذلك جعلني نوعاً ما أشعر بالذنب أكثر فأكثر.

أمالت كاري رأسها إلى الخلف وأسندته إلى مقعد السيارة، مغمضة عينيها للحظة قبل أن تتابع بصوت خفيض مكتوم: «ببساطة، ألم يكن الأمر مروعاً؟ كان علي أن أقول الحقيقة».

قال ماكس بجدية: «أعتقد أن ما قمت به هو لائق أكثر على المدى البعيد فقد رفعت عبئاً كبيراً عن كاهلهما. من الجلي أنهما يحبان حفيدتهما، لكن بوب لم يبدُ بصحة جيدة تماماً. حتى كارمل بدت مرتاحة أكثر فأكثر مع إدراكها أنك تسيطرين على الأمور هنا».

- ما زلت لا أشعر بالإرتياح حيال الأمر.

فتحت كاري عينيها ونظرت إليه: «لكن أعترف أنك تستحق جائزة أوسكار على دورك. شكراً لك».

قال بغير اكتراث: «لقد عقدنا اتفاقاً كاري. قومي بردّ الخدمة لي بالمقابل، ونكون قد تساوينا حينها».

سبّب جوابه البارد بعض الارتباك لكاري. حرك ماكس المفتاح في المكان المخصص له فدار محرك السيارة مطلقاً هديراً ملؤه الحياة.

سألت كاري بفضول: «حسناً! ما هي هذه الخدمة تحديداً؟».

أدار ماكس السيارة كي يخرج من الموقف صعوداً باتجاه ضوء النهار الساطع قبل أن يجيبها: «ما أحتاجه هو عمل تمثيلي مماثل مع عائلتي».

ألقى باتجاه كاري نظرة سريعة ساخرة متابعاً: «أنت تدّعين أنك خطيبتي، وأنا أدعي أنني خطيبك. إنه ترتيب عملي يسعد الجميع».

بدا ماكس كمديرها خوسيه عندما يقفل عقد عمل ما. غير أن هذا ليس بعمل بل تلاعب بمشاعر الناس، لذا شعرت كاري بأكثر من وخزة ريبة وشك بالموضوع: «أنا لست أفهم، لمَ أنت بحاجة إلى خطيبة؟».

- اكتشف والدي أن مانويل راحل في وقت غير مناسب، فبدأ بالتحدث عن نيته بالعودة إلى عمله السابق حالما يخرجونه من المستشفى نهار الإثنين.

أوقف ماكس السيارة عند إشارة السير، وأخذ ينقر بأطراف أصابعه على المقود، ثم أكمل كلامه: «طلبت منه ألاّ يقلق لأنني سأستلم الإدارة مكانه، لكنه ما زال يرفض عرضي بعناد، ويقول إنني لا أتمتع بالشغف اللازم تجاه الأرض. فباعتقاده، لو كان الأمر صحيحاً، لفكرت بالاستقرار والزواج من فتاة جميلة وإنشاء عائلة».

نظر ماكس باتجاه كاري وقد بدا العبوس والقلق في عينيه: «لقد حذّر الطبيب الأخصائي والدتي أنه في حال عاد والدي إلى ضغوطات العمل، فإن صحته ستتدهور بسرعة، وهي قلقة جداً عليه... كلّنا كذلك».

تبدّلت أضواء إشارة المرور، فسألها ماكس متجاهلاً دويّ أبواق السيارات التي أطلقها السائقون خلفه عند بقائه متوقفاً: «في أي اتجاه تقع شقتك؟».

- عليك الالتفاف إلى اليسار عند ملتقى الطرق الآتي.

راقبته كاري وهو يقود ببراعة في الطريق المكتظة بالسيارات، قبل أن تقول: «إذاً باعتقادك أنك إذا قدّمتني إلى والديك على أنني خطيبتك، سيشعر والدك بالارتياح حيال تسلمك زمام الأمور».

- ذلك سيبرهن له أنني جديّ في رغبتي بالحلول مكانه، ويصادف أنني حقاً جدي بذلك.

نظر ماكس سريعاً باتجاه كاري، وأضاف: «لكن وجودك إلى جانبي سيساعد على اقناعه بذلك، سيمنحني ذلك المزيد من الوقت، كما سيوقفه عن القلق والمعاتبة».

هزّت كاري رأسها: «نعم! لكنه مجرّد ادّعاء بالأمر، ماكس. ما سيكون شعور والدك عندما تخبره بعد فترة وجيزة أن خطوبتنا المزيفة ألغيت؟».

قال ماكس: «سيساوره شعور كارمل ويوب نفسه. ببساطة سيكون عليه تخطي الأمر، فهذه أمور تحدث عادة وقد تفشل العلاقات الغرامية. علينا أن نتعاطى مع الموضوع بعقلانية، وأن نسير قدماً».

القت كاري نظرة سريعة باتجاه ماكس ملاحظة الحدّة القاسية في كلامه. من الجلي أن ماكس سانتوس هو رجل واقعي، قد استعرض حسنات الموضوع وسلبياته بطريقة عملية باردة، ثم قرّر أن الغاية تبرر الوسيلة.

تساءلت كاري إن كان عمله الرفيع المستوى هو ما جعله يتمتع بتلك الحدّة القوية، أم تراه سبب آخر... شيء أكثر خصوصية من ماضيه؟

تابع ماكس بجفاء: «لهذا السبب أقترح أن نبقي على ادّعائنا بالخطوبة لأطول فترة ممكنة... بهذه الطريقة نربح المزيد من الوقت، فالوقت سيشفي الجراح. بإمكان والدي أن يرتاح خلال هذه المهلة، أما كارمل ويوب فسوف يتقبلان موت طوني وتغيير الظروف التي تبعته».

للحظات لم تقل كاري أي شيء، فما قاله ماكس بدا منطقياً نوعاً ما. أحسّت كأن حملاً ثقيلاً أزيح عن كاهلها فشعرت بالغبطة والارتياح لبرهة.

تمتمت قائلة: «يكاد الأمر يبدو عملياً عندما تصوغه بهذه الطريقة».

قال ماكس بحزم: «أعتقد أنه عملي، فكلانا أعزب، وكلانا لا نرغب بارتباط يقيدنا. إنه ترتيب يحقق المطلوب تماماً. بالطبع، إلاّ إذا كان لديك صديق حميم غير معلن قد يسبب مشكلة وفوضى».

قالت كاري بهدوء: «كلا، ليس لدي أي صديق حميم».

أصرَّ ماكس: «كل ما في الأمر أن كارمل ذكرت خلال الغداء ما أخبرها به طوني عن مواعدتك لأحدهم في مكتبك».

ألقى ماكس نظرة باتجاهها فلاحظ أن بشرتها قد احمرّت فجأة. أشارت كاري إلى الأمام، قائلة بخشونة: «أنا أسكن هناك».

اتبع ماكس تعليماتها، فالتف باتجاه الطريق المؤدية إلى منزلها، ثم أوقف السيارة أمام بناءٍ مرتفع.

أطفأ المحرّك ثم استدار لينظر إلى كاري: «إذاً أنت تخرجين مع أحدهم في العمل؟».

أصبحت عينا كاري الزرقاوين داكنتي اللون بسبب الغضب، فقالت متذمرة: «حياتي الخاصة تعنيني أنا فقط، ولا يحق لأحد أن يتطفّل عليها، لا كارمل ولا أنت...».

- كاري، إذا كنا سنسير قدماً بهذا الاتفاق، فعلينا أن نعرف ما ينتظرنا.

ثم أردف قائلاً: «بالطبع، إلا إذا غيّرت رأيك، ورغبت بالاتصال بكارمل وبوب لإطلاعهما على الحقيقة».

اقشعرَّ جسد كاري، وشعرت بالغثيان، لمجرد تخيّل هذا الأمر. ألقت نظرة سريعة باتجاه المقعد الخلفي للسيارة، حيث تغطّ مولي في نوم عميق مسندة رأسها إلى رأس الدمية موجو. عادت ونظرت باتجاه ماكس قائلة: «كلا، لا أرغب بتغيير رأيي. كنت أقابل أحدهم في العمل، إنه مديري خوسيه. لكنه لم يستطع تقبّل حقيقة أن مولي تأتي بالدرجة الأولى في حياتي الآن، لذا تغيرت الأمور بيننا».

- تغيرت... بمعنى أن علاقتكما قد انتهت؟

بدت عينا ماكس السوداوين وكأنهما تغوصان في أعماق نفسها، فأومأت

كاري إيجاباً.

راقبها ماكس. فبدا له كأنها تخشى مصارحته، وكأن شيئاً ما يقف حاجزاً حولها قائلاً: لا تقترب مني أكثر، فأنا لدي شخصيتي الخاصة.

بعدئذٍ رفعت كاري ذقنها، وثبتّت نظرتها السلطوية على ماكس. هذه النظرة التي كان قد تعرّف إليها من خلال غداء العمل بينهما، ثم سألته بجفاء: «ماذا عنك؟ لماذا تطلب مني أنا أن أدّعي أنني خطيبتك؟ لا بد أن هنالك مليون امرأة يمكنك أن تطلب منهن ذلك. حتى إنك تستطيع أن تخطب إحداهنَّ في الحقيقة، ثم تستقر معها».

هز ماكس كتفيه وجاء صوته أكثر رقة وهو يقول: «قررت القيام بذلك فات مرة، وكان كل شيء جاهزاً لزفافنا، لكن.. ببساطة، لم تفلح الأمور».

لبرهة، ظهرت في نبرته لمحة من الكآبة والاستغراق في التفكير، جعلت كاري تتساءل عما تراه جرى بينه وبين خطيبته السابقة، ثم تذكرت ما قاله منذ قليل: «العلاقات الغرامية قد تفشل، وعلينا ببساطة تخطي الأمر والمضي قدماً».

أيشعر ماكس بالندم على ماضيه؟ وقبل أن تتمكن من طرح أي سؤال بدّل ماكس نبرته إلى أخرى أكثر عملية حين قال: «إذاً، كما ترين أعتقد أنه من الأجدر لي أن ألتزم بترتيب عملي هذه المرّة».

تأثرت كاري بشكل ما. ربما بسبب نبرته الواقعية العملية الجافة. فقالت ببرود: «نعم، حسناً! ماكس، لقد فهمت قصدك، ولا داعي لأن تقلق من هذه الناحية، أؤكد لك. فأنا لن أنجرف في ادّعائي بكوني خطيبتك، ولا رغبة لي مطلقاً بأن أتزوج مجدداً».

قال ماكس بخفة: «كما قلت لك من قبل، إنه الاتفاق الأنسب».

ناقلاً نظراته من النار المتأججة في عينيها الزرقاوين إلى الانحناءة الرقيقة لشفتيها، تابع يقول: «لكن بالطبع، علينا أن نكون مقنعين في ادعائنا هذا».

نظرت كاري إليه بحذر: «ما الذي تقصده؟».

- أعني أن الناس سيتوقعون منّا أن نتصرف كعاشقين لا كشريكي عمل.

أشاحت كاري بسرعة نظرها بعيداً عنه، فكلامه الرقيق جعل مختلف أنواع أجراس التحذير ترنّ في أعماقها.

- ما دمنا لبقين في تعاملنا مع بعضنا البعض، ونقول الكلام المناسب وقت الحاجة...

فجأة مدّ ماكس يده ووضعها تحت ذقنها رافعاً وجهها إلى الأعلى، فأُجبرت على النظر إليه.

قال بصوت أبح: «أعتقد أن الناس سيتوقعون منا أكثر من ذلك»

تمتمت كاري: «ماذا تقصد؟».

تحركت عينا ماكس مجدداً متأملة وجهها وفجأة شعرت كاري بحرارة العواطف بينهما تتصاعد لتخرج عن السيطرة. تحرّك ليدنو منها، فأدركت أنه ينوي معانقتها. شعرت كاري بغرائزها تحذرها بأن تتراجع، غير أنها لم تستطع، فقد سيطرت عليها قوة جارفة تفوق كل ما كان يمليه عليها عقلها.

تسللت رائحة عطر إلى أحاسيسها مع اقترابه منها أكثر فأكثر، فشعرت أنه دافىء ونظيف وجذاب بشكل غير معقول. مرر ماكس أطراف أصابعه على جانبي وجه كاري، ثم تحرّك ليقترب منها مجدداً وأخذها بين ذراعيه في عناق آسر.

جاء هذا العناق كتيار كهربائي رقيق ناعم مسهما معاً. فتجاوبت كاري غير واثقة، مع أنها حاولت أن تقاوم بكل طاقتها. لكن القوى الغامضة في أعماقها دفعتها إلى الاقتراب من ماكس أكثر. بعدئذٍ اشتد عناق ماكس ليغدو أكثر تطلّباً، فأغرقها في غمامة ساحرة أطاحت بكل مظاهر التعقل من ذهنها.

اندفع ماكس وكاري مبتعدين عن بعضهما بسرعة لدى سماعهما صوتاً من المقعد الخلفي للسيارة. نظرت كاري من حولها فلاحظت أن مولي ما زالت نائمة، لكنها بدّلت وضعيتها.

تكلّم ماكس أولاً: «إنها على ما يرام».

- نعم...

نظرت كاري إلى ماكس، وبدا أن ذكرى ذلك العناق تتراقص بينهما كنوعٍ

من التوبيخ الساخر. ابتسم ماكس لها برقة قائلاً بنبرة لا تخلو من الإغاظة: «حقاً، يبدو أننا لن نواجه مشقّة في ادعائنا بأننا حبيبان».

ابتلعت كاري ريقها بصعوبة: «من الأفضل أن أرحل ماكس، فمولي يجب أن تنام في سريرها».

ما إن خرجت من السيارة حتى تبعها قائلاً: «سأحمل لك مولي إلى الداخل».

نظرت إليه بتساؤل، فتابع: «... هكذا تضعينها في السرير من غير أن توقظيها».

ترددت كاري للحظة، ثم أومأت برأسها موافقة، وفكرت أنها خلال فترة وجيزة مولي سيتسنى لها أن تستجمع شتات نفسها على الأقل.

راقبته وهو يفتح الباب الخلفي للسيارة ثم يمدّ يديه برقة ليفكّ حزام الأمان عن الطفلة النائمة. تحرّكت مولي عندما حملها، لكنها لم تستفق.

قالت وهي تراقب ماكس يضع مولي على سريرها: «شكراً لك».

- لا عليك، فهي فتاة صغيرة محببة... تذكرني بابنة أختي بيلا.

- لم أكن أعلم... ألديك شقيقة؟

قالت كاري ذلك، واستدارت لتعدل الستائر، فغرقت الغرفة في ظلام جزئي.

- نعم، فيكتوريا... تعرفت على ولديها ذلك اليوم في منزلي بيلا وإيميليو.

- لكنني ظننت أنهما ولدا مدير الأملاك؟ آه... فهمت!

قالت كاري فجأة عندما استوعبت الأمر: «مانويل هو صهرك ومدير الأملاك أيضاً».

- نعم مانويل هو زوج شقيقتي. بما أننا سنصبح خطيبين، يبدو أن هنالك الكثير الذي يجب أن نعرفه عن بعضنا البعض، ألا تظنين ذلك؟

أضاف برقة: «هناك الكثير الذي يجب أن نعوضه، ونفهمه عن بعضنا».

أدركت كاري أن ماكس يتحدث بصوت منخفض خشية أن يوقظ مولي، لكن الهمس الأبح أرسل موجات خفيفة مدغدغة في أعماقها جعلتها تعي ما

يحصل. فجأة، بدت الغرفة شبه المظلمة مزعجة بشكل شخصي، ووجدت نفسها تفكر بذلك العناق في السيارة.

انزعجت كاري من ردّ فعلها، فذكرت نفسها بحدّة أن ماكس وقبل أن يعانقها بدقائق قليلة، شدّد على أن خطوبتهما مجرد عقد عمل لا غير، لذا فأي شغف قد يشتعل بينهما، هو مجرد خيال.

سألها ماكس: «ما رأيك أن نتعشى معاً مساء الغد؟».

تذكرت كاري أن ماكس طرح عليها السؤال نفسه عندما التقته بالصدفة عند مكتب الاستقبال في الفندق هذا الصباح، لكنها رفضت عرضه. أولاً لأنها لم تشأ أن يعتقد جدّا مولي أنها تعمل خلال النهار ثم تبتعد عن مولي أيضاً في المساء لمواعدة الرجال، أما السبب الآخر فهو أنها أرادت أن تبقي تعاطيها مع ماكس ضمن حدود العمل الآمنة. أما الآن فما عاد لهذين السببين أية قيمة.

- حسناً! على أي حال، أفترض أننا ما زلنا نحتاج إلى التحدث بشأن الأعمال.

قالت كاري بحذر، وهي تحاول أن تبدو عملية في نبرتها، ثم تابعت: «فقد قلت هذا الصباح إن هناك بعض التساؤلات التي ترغب بطرحها بشأن العقد الإعلاني».

عودتها إلى موضوع العمل أغاظته نوعاً ما، فرد بجفاء: «إذاً، هل أمر لاصطحابك مساء الغد؟ فلنقل حوالى... السابعة والنصف».

- عليّ أن أتحقق إن كان لدى كارمل وبوب استعداد للبقاء مع مولي...

اقترح ماكس: «لمَ لا تطلبين منهما مجالسة مولي فقد يسرّهما ذلك؟ يمكننا أن نقصد مطعماً في الجوار، وبهذه الطريقة يمكننا أن نعود بسرعة في حال حصول أية مشكلة».

- حسناً سأسألهما.

وجدت كاري نفسها توافق على الأمر، وقد بدا لها العشاء مع ماكس مشوقاً. فجزء منها أراد التعرف أكثر على ماكس، بينما كان جزءٌ آخر مفتوناً

به. تساءلت إن كان ذلك الافتتان هو نفسه الذي يشعر به أحياناً الأطفال تجاه النار!

أضافت كاري بحزمٍ مجدداً: «يمكننا مناقشة شؤون العمل. سأحضر نسخة عن العقد لتراجعه».

قال ماكس بحزم: «أنا متأكد أن كارمل وبوب ستلفتهما رؤيتك خارجة للعشاء مع خطيبك، وأنت تحملين حقيبة الأوراق الخاصة بالعمل. دعي، ولو لمرّة واحدة، العمل في المنزل كاري».

بدت جملته أشبه بالأمر لا بالطلب، فيما تابع يقول: «نحن خارجان غداً في موعد غرامي، وأي حديث عن الأعمال سنقوم به في الدقائق العشرين الأولى فقط».

- لكنني ظننت أنك تنتظر بشوق أن نبدأ بتنفيذ العقد.

وجدت كاري نفسها تتحدث إلى ذاتها، فماكس كان قد استدار وغادر الغرفة.

لحقته كاري باتجاه الباب الأمامي: «ماكس، أنا...».

- سأمر لاصطحابك غداً عند السابعة والنصف. أراك حينها.

قال ماكس ذلك فيما مد يده ليلامس وجهها، بدا أنه شعر بالرضى لأن الأمور سارت على طريقته، لكن هذا التلامس أضرم النار في بشرتها وأثار أحاسيسها.

أسندت كاري ظهرها إلى الباب بعدما أغلقته خلفه. منذ طلاقها، تفاخرت بنفسها لأنها أحكمت السيطرة على حياتها... سار كل شيء بانتظام، وهي تدير حياتها كما تشاء سواء من ناحية العمل أم العلاقات الغرامية... والآن فجأة يبدو أن الحياة تجرّها نحو أغرب الاتجاهات، وأنها تفقد قدرتها على الإمساك بزمام الأمور.

٥ ـ النار الباردة!

ما عساها ترتدي إلى موعدٍ غرامي مزيف؟ تساءلت كاري وهي تنقّب في خزانة ملابسها للمرّة المليون.

أخرجت فستاناً طويلاً أبيض اللون وحملته أمام جسمها، فلاحظت أن فتحة قبته عميقة جداً. تخلّصت منه وتناولت فستاناً مطبعاً برسومات أزهار، مع أنه بدا غاية في الأنوثة إلا أنه بدا أيضاً سطحياً.

أخرجت الفستان الأسود، فهذا يجب أن يؤدي المطلوب. إنه أنيق وجذّاب، وهو يصلح للعمل كما للمتعة أيضاً. نعم، إن الفستان الأسود هو الخيار الآمن والأمثل.

جلست إلى طاولة التبرج، وجففت شعرها بعدما اتخذت قرارها بشأن ما ستلبسه، وقد تناهى إلى سمعها صوت التلفزيون من غرفة الجلوس، حيث يجلس بوب وكارمل اللذان وصلا باكراً للاعتناء بمولي ومجالستها. فكرت كاري أنها شخصان لطيفان وودودان، بالرغم من أن مولي ما زالت تشعر ببعض الحذر تجاههما، إلاّ أنها بدت مسرورة برفقتهما في محيط الشقة المألوفة بالنسبة إليها. شعرت بالارتياح لإختيار ماكس مطعماً قريباً لشقتها، فرغم أن مولي الآن غارقة في النوم، لكن في حال إذا ما طرأت أية مشكلة مع كارمل وبوب، فهي ستصل بسرعة.

تناولت حقيبة التبرج، ووضعت طبقة خفيفة جداً من أحمر الشفاه الزهري على شفتيها، ثم ارتدت الفستان الأسود الذي اختارته مسبقاً، فجاءت النتيجة مرضية بالنسبة إليها. أخيراً سارت باتجاه غرفة الجلوس بعدما تناولت حقيبة يدها السوداء المرصّعة بالخرز.

قالت كارمل مباشرة: «تبدين رائعة كاري!».

- شكراً لك.

ابتسمت كاري لها، ثم ألقت نظرة باتجاه بوب الذي كان يغط في النوم على كرسيه.

- الرحلة من استراليا إلى هنا استهلكت طاقته وأرهقته. كما أن صحته ليست على ما يرام.

قالت كارمل ذلك قد لحقت نظرة كاري إلى بوب.

قالت كاري وهي تجلس على المقعد الطويل: «إن الغرفة الإضافية جاهزة إذا ما رغب بالذهاب إلى النوم، والأمر ينطبق عليك أيضاً، كارمل، فكلاكما تحتاجان إلى الراحة، فموت طوني ترك وطأته القاسية علينا جميعاً».

- أنت محقة.

أخفضت كارمل صوت التلفزيون مضيفة: «أعتقد أننا سننام باكراً. أنا مرتاحة جداً لأنك التقيت رجلاً لطيفاً كماكس. كلانا نعتقد أن ماكس رائع جداً. ليتك تعرفين كم ارتاح بالنا لمجرد معرفتنا أن مولي مستقرة وسعيدة معكما. بوب كان محقاً بالأمس حين قال إننا نشعر بالقلق بشأن التكيف مع مولي وتربيتها... لكن، بالطبع كنا سنتدبر الأمر لو حصل ذلك حقاً».

قالت كاري برقة: «بالطبع! أنا أفهم أنكما ترغبان بتأمين الأفضل لحفيدتكما».

رنّ جرس الباب، فنظرت كاري إلى ساعة يدها ملاحظة أن ماكس وصل على الوقت تماماً: «لابد أنه ماكس. حسناً! لديك رقم هاتفي النقال إذا ما احتجت لأي شيء. لا تترددي في الاتصال».

ذهبت كاري لتفتح الباب، ووضعت في رأس قائمة أولوياتها هذا المساء التأكد من أن اتفاقها مع ماكس لن يفسد ما يربط بينهما من علاقة عمل، فخوسيه يتوقع منها إتمام الصفقة مع ماكس خلال الأسبوع المقبل.

وصل ماكس وهو يرتدي بذلة زرقاء غامقة مع قميص من اللون الأزرق الباهت، فبدا أنيقاً من دون بذل أي مجهود. ركز عينيه السوداوين على عيني

كاري بنظرة رجولية صرفة. إنها نظرة مطلقة القوة تجبرها على الخضوع، فنظراته أطلقت في أعماقها شوقاً ملحاً وحاجة صاخبة إليه.

بعزم وتصميم جعلت كاري صوتها مطلق البرودة: «مرحباً ماكس».

- تبدين رائعة كاري.

ابتسم ماكس لها، أما طريقته في لفظ اسمها فأرسلت إشارات تنبيه إلى أعماقها، فأبعدت كاري نظراتها عنه غاضبة من نفسها. وتراجعت بأدب لتفسح له المجال بالدخول قائلة: «شكراً لك ادخل قليلاً، فأنا أرغب بالاطمئنان على مولي بسرعة قبل مغادرتنا».

عندما عادت وخرجت إلى الممر وضع ماكس يده على ظهرها ليقودها باتجاه الباب، ما جعل مشاعر الخوف تتغلغل في أعماقها مجدداً. أحست كأنها تفقد السيطرة على نفسها وأن ماكس بات يتحكم بها.

كانت سيارة ماكس مركونة أمام المدخل الأمامي للمبنى، ففتح باب السيارة لكاري قبل أن يلتف إلى الجهة الأخرى ويجلس على مقعد السائق.

سألت كاري: «هل سمحوا لوالدك بالخروج من المستشفى أم ليس بعد؟».

- كلا، لكن آمل أن يخرج بعد ظهر الغد.

- وهل ذكرت لهما أي شيء عني؟

- كلا.

نظرت كاري باتجاهه متسائلة إن كان قد غيّر رأيه في ما يتعلق باتفاقهما. لكن وجه ماكس كان في الظلام، تنيره من حين إلى آخر الأضواء الأمامية للسيارات المارّة في الاتجاه المعاكس.

- هل تنوي إخبارهم عني، أم أنك غيّرت رأيك.

استغربت كاري تناقض مشاعرها، فجزءٌ منها يرفض بشدة أي نوع من الأكاذيب، لكن مجرد تفكيرها أنه قد ينسحب من الاتفاق سبب لها شعوراً بارداً في أعماق معدتها.

قاد ماكس السيارة باتجاه المنعطف ثم ركنها في الفسحة المخصصة للتوقف. لم يجب عن سؤالها مباشرة، لكن بعد أن أطفأ المحرك والأضواء الأمامية التفت إلى

كاري قائلاً: «أعتقد أننا يجب أن نشاهد برفقة بعضنا عدة مرات قبل أن أذكرك لهما. لذلك اخترت أن نتناول العشاء في هذا المطعم هذه الليلة. فبالإضافة إلى كونه قريباً من شقتك، هو مكان يقصده معارفي. ستبدو علاقتنا أكثر جدية وواقعية إذا ما قام الآخرون بإطلاع والديّ على لقائنا، لأنهما سيسألانني عنك...»

ثم هزّ كتفيه متابعاً: «... عندئذٍ سأخبرهما بأمر خطوبتنا، وهكذا يصدّقان الموضوع أكثر».

- أرى ذلك.

ساد الصمت لبرهة، ثم قالت بعد تفكير عميق: «أنت حقاً بارع في مجال الخداع».

قال ماكس وهو يمد يده ليمسك مقبض الباب: «يجب أن نؤدي الدور بالشكل الصحيح. إن والديّ رجل ذكي يعرف تماماً أنني لا أقع في الغرام بسهولة».

تبعته كاري وخرجت من السيارة، متسائلة ما الذي يقصده بمعرفة والده له حق المعرفة، أتراه يعرف أنه رجل محب للسيطرة والتحكم؟ هذه الفكرة كدّرت ذهن كاري، فرغبت بالتخلص منها. أرادت أن تفكر به على أنه الرجل الساحر الرقيق الذي قام بالترفيه عن مولي وإراحة بالها في الفندق يوم أمس، ذاك الرجل الممتع الذي لاعب أولاد شقيقته خلال غداء العمل في منزله. وإذا أرادت حقاً أن تَصْدُق مع نفسها، فإن جزءً منها رغب في أن يكون لعناقهما بالأمس معنى. لكن كاري علمت في قرارة نفسها أن تفكيرها هذا في قمة السخف، فماكس أكد لها بما لا يقبل الشك أن ما يقومان به هو مجرد اتفاق عمل لا غير.

سألت كاري بينما دفع ماكس باب المطعم ووقف جانباً ليسمح لها بالدخول أمامه: «كيف تمكنت من حجز طاولة هنا خلال مهلة قصيرة؟».

- أنا أقصد هذا المطعم باستمرار، كما أنني على معرفة بمالكه.

سألت كاري بابتسامة: «هل هو أحد أفراد عائلتك؟».

تبسم ماكس ابتسامة عريضة قائلاً: «أمبروزيو هو ابن عمي، ووالده يعمل في كروم العنب».

بدت إنارة المطعم خفيفة وباهتة، بسبب الشموع المضاءة في كل حجرة منفردة خاصة، أما الأجواء فتوحي بالارتياح والحميمية، وهي في الوقت نفسه أنيقة وعصرية، ما جعل المطعم مكاناً يقصده الكثير من الذواقة.

حيّت عاملة الاستقبال ماكس بحرارة، وهي فتاة سمراء جذابة في بداية الثلاثينيات من عمرها. استدارت المرأة من خلف المكتب ووقفت على أطراف أصابعها لتعانق المرأة ماكس سائلة إياه عن صحة والده، ثم أصغت إلى جوابه وقد بدت في عينيها السوداوين نظرات اهتمام عميق. حدثها ماكس عن والده للحظات، ثم انتقل بسرعة إلى التحدث باللغة الإنكليزية، فيما استدار باتجاه كاري ليعرف عنها: «كاري، هذه إستيل زوجة ابن عمي».

لاحظت كاري طريقة تفحّص تلك المرأة السريع لها بنظرة ملؤها الدهاء، لكن نبرة المرأة جاءت مؤدبة عندما ردّت: «أنا سعيدة بلقائك كاري. في الواقع، أنا أتذكر الوجوه جيداً، وأنا متأكدة من أنني رأيتك هنا من قبل».

تمتمت كاري: «نعم، فأطباقكم دائماً ممتازة».

- أشكرك. زوجي أمبروزيو هو رئيس الطهاة كما أنه يملك المؤسسة، وهو موهوب جداً. دعاني أرافقكما إلى طاولتكما.

لاحظت كاري كيف شبكت تلك المرأة ذراعها بذراع ماكس فيما ساروا في الممر العريض بين الطاولات إلى إحدى زوايا المطعم.

وقبل أن يصلوا إلى طاولة ماكس وكاري، تطاولت إستيل برأسها وهمست بشيء ما في أذن ماكس.

حاولت كاري أن تتجاهل الأمر، فالمرأة هي زوجة ابن عم ماكس، لذا لا يمكن أن يكون ما قالته شخصياً جداً، بالطبع!

ومع ذلك، ما استطاعت إلاّ أن تشعر بالسرور عندما انسحب ماكس مبتعداً عن إستيل، ثم استدار منتظراً كاري لتستقر في كرسيها داخل الحجيرة الصغيرة المستقلّة، قبل أن يجلس هو بدوره في الجهة المقابلة لها.

أحست كاري كأن إستيل تنتظر من ماكس أن يدعوها إلى الجلوس معهما.

جاءت نبرة ماكس ودودة، إلا أنها توحي لإستيل بالانصراف حين قال: «شكراً لك، إستيل».

ابتسمت المرأة ابتسامة مرحة وهشّة نوعاً ما، ثم تركتهما.

سألت كاري بفضول: «ماذا يعني هذا؟».

- إستيل تتصرف بفضولها المعتاد. هي ثرثارة فظيعة، وترغب بالحصول على كل التفاصيل المتعلقة بك لتتمكن من نقلها إلى بقية أفراد العائلة.

تبسمت كاري، وقد توهجت عيناها الزرقاوان ببريق الاستمتاع بالأمر: «آه! أرى ذلك».

ثم تابعت: «أفترض أن هذا هو سبب مواعدتك لي في هذا المكان. أخبرني إذاً، هل تظن أنني نجحت في الامتحان الأول؟».

- حتماً!

شعرت كاري بمعدتها تغوص، لدى إجابة ماكس الجدية على ملاحظاتها الجذلة.

حاولت كاري أن تركز على قائمة الطعام فيما طالع ماكس لائحة الشراب، لكنها استمرت تلقي نظرات باتجاهه وقد تشتت انتباهها بسبب وجوده قربها. ألقت الشموع المضاءة ظلالاً متوهجة على وجهه الصارم القوي الوسيم، وتساءلت كاري كيف يكون الأمر لو أنها حقاً تواعد ماكس، أي لو أنه حقاً مهتم بها، ولا يقوم فقط بادّعاء مزيف.

رفع ماكس نظره عن لائحة الشراب، وفاجأها وهي تراقبه فسألها: «هل اتخذت قرارك بهذه السرعة؟».

أومأت كاري برأسها، عوضاً عن الاعتراف بأنها كانت منشغلة جداً بالتفكير فيه. عندها أشار إلى النادل بأن يقترب لأخذ طلبيهما، فاختارت كاري بسرعة أول أطباق طعام وقعت تحت نظرها من قائمة الطعام المطبوعة.

لاحظت كيف انتقل ماكس بسهولة من التكلم بالإسبانية إلى الإنكليزية حالما تركهما النادل وحدهما مجدداً، فقالت معلقة: «إن لغتك الإنكليزية خالية

من أي شائبة، فقد لاحظت عدة مرات أنك لا تتباطأ لاختيار الكلمة المناسبة عندما تتحدث، وهذا أمر يحصل معي عندما أتحدث بالإسبانية».

- بل أظن أن لغتك الإسبانية ممتازة، أما لهجتك فهي سليمة إلى أقصى حد.

عادة، لم تكن كاري تواجه مشكلة في الضحك على ملاحظة كتلك. لكن شيئاً ما في طريقة تحدث ماكس إليها وفي نظراته المركزة مباشرة إلى عينيها، جعلها غير قادرة على تمالك نفسها من الاحمرار خجلاً.

- أهم ما في الأمر هو أنني أتكيف في العمل، ويفهم الآخرون ما أريد قوله.

ثم أعادت الحديث إليه مجدداً حين سألته: «أين تعلمت التحدّث باللغة الإنكليزية؟».

- والدتي بريطانية، وقد تعرفت بوالدي لدى مجيئها إلى إسبانيا في إجازة لزيارة بعض الأصدقاء. يبدو أن اليوم الذي تعرّفا فيه ببعضهما هو اليوم الذي وجب عليها أن تستقل الطائرة لتعود إلى ديارها، لكن تلك الرحلة ألغيت لسبب ما، فقام أصدقاؤها باصطحابها إلى حفلةٍ عوضاً عن ذلك. أمي دائماً تقول إن لقاءهما كان أمراً مقدّراً، أما والدي فيقول إنه حالما رآها أدرك أنها المرأة التي يريد الزواج بها.

تبسمت كاري وقد سحرتها قصة والدي ماكس، فعلقت: «إنه الحب من النظرة الأولى. لطالما تساءلت كيف يحصل ذلك. يمكنني أن أفهم الانجذاب من النظرة الأولى، لكن كيف يمكنك أن تعرف أنه الشخص المناسب لك... أعني المناسب حقاً بمجرد النظر فقط، وأنت لا تعرف الشخص جيداً؟».

هزّت كاري كتفيها قبل أن تكمل: «لا يمكنني أن أتصور أبداً أنه قد يساورني شعور أكيدٌ كهذا».

- إذا سألت أمي عن رأيها بالموضوع فإنها تقول لك إنك ببساطة تعرفين ذلك وتدركينه، أي تشعرين به في أعماقك.

قال ماكس ذلك ثم وضع يده على وسط صدره متابعاً: «أمي تقول إن

الشعور يخالجك هنا تماماً، فهو يخترقك بقوة، ويسيطر عليك».

ثم ابتسم ممازحاً: «ويظهر أنك تجدين نفسك عالقة في الشباك، وأنت غارقة بالحب قبل أن تتداركي الأمر».

أثارت ابتسامة ماكس مشاعر غريبة في قلب كاري فتمتمت بخفّة: «يبدو أن والدتك رومنسية. أليس كذلك؟».

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة: «ربما! الآن، وبعد مرور هذه السنوات كلها، ما زالت تخبر قصة لقائها بوالدي بالشغف والشوق نفسيهما. لقد وقف والداي متماسكين مع بعضهما رغم مرورهما بأوقات عصيبة، وربما تكون محقّة حين تقول إن علينا أحياناً أن نثق بغرائزنا بكل بساطة».

هزت كاري كتفيها: «ربما! أنا نفسي كنت رومنسية بعض الشيء في ما مضى...».

ترددت قليلاً، وتمنّت لو أنها لم تقل ذلك.

- ألم تعودي كذلك الآن؟

فكرت كاري بسؤاله لبرهة. لو طرح عليها هذا السؤال في الماضي لأمكنها أن تقول نعم إنها رومنسية بشكل مطلق، وذلك قبل زواجها من مارتين. وقبل أن تكتشف بنفسها الأمر الذي لطالما عرفه كل المحيطين بها، وهو انجذاب النساء نحو زوجها ومغازلته لهن دون حرج أو حياء. لكن كاري لبساطة نيتها لم تدرك كم تمادى مارتين في هذه المداعبات.

ردّت قائلة: «أرى نفسي إنسانة أكثر واقعية هذه الأيام».

سرّها وصول النادل في تلك اللحظة ليسكب العصير لهما.

ابتسمت كاري، وقالت: «أخبرني عن بقية أفراد عائلتك. كم من الأخوة والأخوات لديك؟».

- شقيقة واحدة فقط هي فيكتوريا. كان لدي شقيق أكبر اسمه رامون، لكنه توفي منذ عشر سنوات. كان من المفترض أن يستلم هو إدارة الأملاك، أما الآن فلم يبق سواي لهذه المهمة.

قالت كاري برقة: «أنا آسفة لذلك. أعرف كم هو مؤلم فقدان فرد من

العائلة».

- كنت مسافراً عندما حصل الأمر، أزاول أول وظيفة لي مع شركة أميركية. وفي الحال عرضت على والدي بأن أعود لأعمل مجدداً في إدارة الأملاك، لكنه أصرّ على أنه قادرٌ على تدبّر الأمر. من جهتي أنا لم ألحّ على الأمر، لأن مانويل بالإضافة إلى العديد من أفراد العائلة الآخرين كانوا يقدمون له يد العون.

حاولت كاري أن تخمّن بنعومة: «والآن، هل تتمنى لو أنك تركت عملك وعدت إلى هنا؟».

هز ماكس كتفيه وقد ظهرت الجدية في عينيه فجأة: «ربما كان يُفترض أن أعود، فلربما برهن ذلك لوالدي بأنني أهوى الأرض، وهذا أمر هام بالنسبة إليه».

سألته كاري بفضول: «وهل لديك شغف تجاه الأرض أم أنك تدّعي ذلك فقط لإرضاء والدك؟».

قال ماكس مبتسماً لها: «بالطبع يهمني أمر المزارع، ولطالما علمت أنني سأعود إليها يوماً ما. لكنني لم أتوقع أن أرث الأملاك، فهذا الأمر أحدث تغييراً جذرياً في مسار حياتي. مع أن التخلّي عن مهنتي كمحامٍ سيكون أمراً صعباً، ولن أدّعي عكس ذلك».

وصل طعامهما إلى الطاولة، وكانت كاري قد طلبت طبق سلطة صدر البط المدخّن، الذي تم تقديمه بشكل جميل.

وجدت نفسها تخبره عن حياتها، فأخبرته أن والدتها توفيت وهي في السابعة من عمرها، وتم إرسالها لتعيش مع والدها الذي بالكاد كانت تعرفه. هزت رأسها وهي تقول: «استغرقت وقتاً طويلاً لكي استقر، فوالدي ما كان أبداً حنوناً بطبعه، وزوجته دونا لم تكن أفضل منه. كلاهما كانا مستهترين، يمضيان معظم أوقاتهما خارج المنزل. خلاصي الوحيد كان أخي غير الشقيق طوني، فقد كنا نهتم ببعضنا البعض».

قال ماكس برقة: «أنت تفتقدينه كثيراً. أليس كذلك؟».

أومأت كاري برأسها: «كان صديقي المفضل وشقيقي في الوقت نفسه».

مدّ ماكس يده عبر الطاولة، وأمسك يدها بلمسة صلبة أشعرتها بالاطمئنان، ثم قال: «على الأقل لديك مولي».

ابتسمت كاري وقالت: «نعم.. وذلك بفضلك. فكارمل تظن أنك رجلٌ رائعٌ».

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة: «إنه السحر الإسباني الذي يعطي نتائج جيدة في كل مرّة».

فجأة أصبحت كاري منتبهة ليد ماكس التي ما زالت مستقرة على يدها، فتحولت مشاعرها من الحزن إلى الحذر. بدا لها أن جلدها يحترق وشعرت بالوخز بفعل التلامس، فبدأت أحاسيس التجاوب تتسارع في جسدها.

سحبت يدها بسرعة بعيداً عن يد ماكس قائلة: «على كل حال، هذا الحديث ممتع جداً، لكننا لم نناقش مواضيع العمل بعد، أليس كذلك؟».

قالت ذلك محاولة بيأس أن تبعد ذهنها عن العواطف الخطيرة التي شعرت بها، ثم تابعت: «قلت لي إنك تود مناقشة بعض المشاكل في ما يخص العقد الإعلاني».

- أنا قلت هذا، أليس كذلك؟

توقف ماكس برهة، ثم تابع يقول: «لكنني طالعت العقد مجدداً اليوم، ويبدو لي أن كل شيء على ما يرام».

عبست كاري: «أحقاً؟».

قال ماكس ببساطة: «سأوقعه وأحضره إلى مكتبك غداً. متى تظنين أنه يمكننا البدء بتصوير الفيلم الدعائي الذي سيعرض على التلفزيون؟ أود أن ننطلق بذلك في أسرع وقت ممكن».

- سنبدأ به خلال هذا الأسبوع، وسأعمل عليه حالما تحضر لي العقد.

حضر النادل إلى طاولتهما، فرفع الأطباق، ثم سألهما إذا كانا يرغبان بتناول القهوة.

نظرت كاري إلى ساعة يدها بسرعة. ودّت لو أنها تتمهل للتحدث مع

ماكس طيلة الليل، لكنها شعرت أنه يتوجب عليها أن تعود، فقالت لماكس: «من الأفضل أن أعود إلى المنزل لأطمئن على مولي».

- أنا متأكد أن مولي على خير ما يرام، وإلاّ لاتصلت كارمل.

وقبل أن تتمكن من قول أي شيء، قاطعهما رجل يرتدي بذلة رئيس الطهاة البيضاء، فبادره ماكس قائلاً: «مرحباً بك أمبروزيو».

ثم وقف بسرعة، وصافح الرجلان بعضهما بحرارة، قبل أن يستدير ماكس ليعرّف كاري بابن عمه. إنه رجل بمثل عمر ماكس تقريباً، لكن ليس هناك أي شبه بينهما إطلاقاً. فأمبروزيو أقصر قامة وأكثر بدانة من ماكس ومع ذلك فهو يمتلك العينين السوداوين اللتين تشبهان عيني ماكس. التمعت عيناه بالغبطة وهو يتحدث إليهما. من الواضح أن الرجلين صديقان مقربان من بعضهما.

حضرت بعدها إستيل لتنضم إليهم فجلست في الكرسي الذي قام عنه ماكس للتو، وقالت سائلة كاري: «هل أعجبتكما وجبتكما؟».

- كانت لذيذة جداً، شكراً لك.

أحست كاري فجأة بأن شيئاً ما في هذه المرأة لا يعجبها، شيء جعلها تشعر بالذعر منها. أزعجها شعورها هذا لأنها ما استطاعت أن تلمس الأمر الذي يضايقها، كما شعرت ببعض الذنب لأنها فكرت على هذا النحو، فإستيل بدت مؤدبة وودودة تماماً معها.

- ماكس رجلٌ محبب، أليس كذلك؟ جميعنا معجبون به.

خفّضت بعدها إستيل نبرتها، ومالت مسندة ذراعيها على الطاولة لتقترب من كاري، ثم تابعت تقول: «يبدو أنكما تتفقان جيداً مع بعضكما».

- نعم. نحن كذلك!

ابتسمت كاري وقد تذكرت ما أخبرها به ماكس عن هذه المرأة الثرثارة. ربما هذا هو سبب شعورها بضرورة أن تكون حذرة بوجودها.

- لكنه يفطر قلوب النساء، لذا كوني حذرة.

جاءت كلمات إستيل مرفقة بابتسامة بالكاد وصلت إلى عينيها. تمتمت كاري بخفّة: «يفاجئني لو أنه لا يفطر قلوب النساء، فهو رجلٌ وسيمٌ جداً».

- نعم، لكن دعيني أخبرك أنه يستمتع هذه الأيام بمطاردة النساء والعبث معهن، لذا أنصحك باعتماد البرودة معه.

- شكراً، لكنني لست بحاجة إلى الإرشاد.

حافظت كاري بثبات على ابتسامتها، لكنها لم تعجب بنصيحة إستيل. تابعت تقول: «أمورنا تسير على ما يرام».

- أنا آسفة، لم أقصد أن أبدو متطفلة.

بسرعة بدت إستيل منسحقة القلب وهي تضيف: «أظنني أشعر بالقلق على ماكس بسبب هذه العلاقات الغرامية التي يقيمها. والداه أيضاً قلقان، فكما تعلمين هو لم يتخط بعد موضوع ناتاشا».

اتكأت إستيل على الطاولة لتقترب أكثر فأكثر بشكل يوحي أنها تستودع كاري سرّاً ما، قبل أن تتابع هامسة: «لقد عادت إلى المدينة وحضرت إلى هنا لتناول العشاء خلال الأسبوع الماضي».

- أحقاً؟

تساءلت كاري من هي ناتاشا بحق السماء! هل هي خطيبته السابقة؟ ألقت نظرة باتجاه ماكس، وتمنّت لو أنه يعود للجلوس إلى الطاولة فيحررها من هذه المحادثة الآسرة، فإذا به ما يزال مستغرقاً في حديثه مع أمبروزيو.

- نعم، حقاً!

لم تبدُ إستيل أبداً مرتدعة عن حديثها بسبب نبرة كاري غير الآبهة وأضافت: «أما في ما يخصّ موضوع استلامه إدارة الزارع، فأنا لا أعتقد أن ماكس يرغب بالبقاء مأسوراً هناك لفترة طويلة، فقد اعتاد أن يبقى حرّاً و..».

قاطعتها كاري بحدّة: «في الواقع، أنت مخطئة جداً بذلك».

لقد تمادت وعلى كاري أن تضع حدّاً لتطاولها، لكي تلعب حقاً دورها كخطيبة ماكس. نظرت إليها إستيل بشحوب مستفسرة: «ماذا تقصدين؟».

- أقصد أنني وماكس منسجمان جداً مع بعضنا، وهو مستعدٌ تماماً للاستقرار في المزارع.

- أتعنين أن ماكس جديٌّ في علاقته... بك؟

بدا كأن إستيل لا تصدق ما تسمعه، فيما مرّرت نظراتها المتفحصة على كاري باحتقار وقح. أدركت كاري أنها كانت محقة في حذرها من هذه المرأة. ولحسن الحظ قاطعهما أمبروزيو، فأنقذهامن متابعة ذلك الحوار المزعج.

- علي أن أعود إلى مطبخي، كاري. سرّني التعرف بك.

- وأنا أيضاً سررت بلقائك.

وقفت كاري وقد أسعدها الابتعاد عن إستيل. ثم تساءلت كيف ارتبط رجلٌ لطيفٌ كأمبروزيو بامرأة فظة كإستيل.

سألها ماكس وهما يخطوان خارج المطعم: «هل كل شيء على ما يرام؟».

سيطر السكون على كاري. وتلاعبت في ذهنها مقتطفاتٌ من كلمات إستيل: إنه يفطر القلوب.. كوني حذرة... إنه يستمتع هذه الأيام بمطاردة النساء والعبث معهن، لذا أنصحك باعتماد البرودة معه.

- من هي ناتاشا؟

سألت كاري من دون مقدمات، فيما هما يسيران باتجاه سيارة ماكس.

فقال بجفاء: «أرى أن إستيل أطلعتك على نظرياتها في ما يخصُّ حياتي العاطفية».

- اضطررت أن أغوص بالموضوع، فأخبرتها أننا جديان في علاقتنا. لم تترك لي إستيل أي خيار. قالت إنها لا تعتقد أنك ستستقر يوماً في المزارع. ولتصبح قصة خطوبتنا قابلة للتصديق، توجب علي أن أجيبها بشيء ما.

أومأ ماكس: «فعلت عين الصواب».

- ربما... لكن بعد أن اختفت ملامح الصدمة من تعابير وجهها، لا أظن أنها صدقتني.

قال ماكس بصوت شرس: «لا تقلقي بخصوص إستيل، فهي صعبة المراس حتى في أحسن الأوقات».

قالت كاري هازّة كتفيها: «لست قلقة بشأنها».

هي ليست قلقة، بل منزعجة لأنه لم يخبرها بعد من هي ناتاشا. عندما

اتفقت مع ماكس على هذه المهزلة أصرّ على معرفة كل ما يختص بماضيها. والآن عليه أن يمنحها الثقة نفسها، ويخبرها عن ماضيه.

صعدت كاري وماكس إلى السيارة، وأدار ماكس المحرك.

إذاً، من هي ناتاشا؟ تساءلت كاري مجدداً فيما قاد ماكس السيارة على الطرقات المكتظة بالسيارات. هل هي المرأة التي تحدث عنها مرّة بشوق وكآبة؟ أي الفتاة التي كانت خطيبته؟

تذكرت كيف همست لها إستيل عبر الطاولة بطريقة دراماتيكية: إن ماكس لم يتخطَ بعد موضوع ناتاشا. وذلك قبل أن تضيف بشكل عابر: لقد عادت إلى المدينة.

ربما تكون إستيل على حق! لو أن ماكس تخطى موضوع خطيبته السابقة، ما كان ليجد صعوبة في مصارحة كاري والتحدث عنها الآن.

شعرت كاري بموجات من الغيرة تتحرك بقوة في أعماقها، فأرعبها هذا الشعور المفاجيء تماماً، لِمَ تراها تشعر بالغيرة؟ فحياة ماكس العاطفية لا تعنيها أبداً، ولا يهمها هذا الموضوع بتاتاً.

عضّت على شفتها السفلى وفكرت أن هذا الشعور سببه الإرهاق على الأرجح. بل ربما سببه عبء تلك الأكاذيب التي اضطرت إلى تلفيقها، فهي تكره الكذب. نعم هذا هو السبب! من المؤكد أنها لا تغار على ماكس. فبعد انتهاء علاقتها بمارتين، وعدت نفسها بألاّ تشعر بالعاطفة تجاه أي رجل، وهي تنوي الالتزام بهذا الوعد. بعد دقائق أوقف ماكس السيارة أمام شقتها.

- أشكرك مجدداً على الأمسية الجميلة.

رغبت كاري بالابتعاد عنه بسرعة.

- لا شكر على واجب.

مدت كاري يدها لتمسك مقبض الباب، وبالكاد انتظرت ماكس لينهي كلامه قبل أن تقول: «أراك غداً في المكتب».

لكنه فاجأها بالترجّل من السيارة أيضاً، وهو يقول: «سأرافقك إلى باب الشقة».

- لا داعي لذلك.

- ربما، لكنني أحب أن أراك قد دخلت الشقة بأمان.

أقفل ماكس سيارته، ثم سار ليتبعها باتجاه الباب الأمامي للمبنى. فكرت كاري وهي تجاهد لإيجاد مفاتيحها، كم هذا الرجل مزعج حقاً! لِمَ لم ينصرف ببساطة عندما طلبت منه ذلك؟

تيقظت حواسها بسبب قربه منها وهي تفتح الباب، تنشقت عطر مابعد الحلاقة الذي تسلل إليها عبر نسيم المساء الدافىء. خطا ماكس إلى الداخل ما إن دفعت الباب لينفتح، وبدا من الجلي أنه ينوي أن مرافقتها صعوداً حتى باب شقتها. قالت كاري ملتفتة لتنظر إلى الأعلى باتجاهه: «أنا بخير يا ماكس، يمكنني الصعود إلى شقتي بمفردي».

سألها برقة: «هل أنت غاضبة مني كاري؟».

- لا! لِمَ قد أشعر بالغضب؟

بدأ قلب كاري يدق بسرعة في صدرها ما إن اقترب ماكس خطوة ليدنو منها.

- لست أدري... ربما بسبب شيء قالته لك إستيل..

بدا الصدى الهادىء لصوته في الردهة الفارغة غريباً، ثم أكمل قائلاً: «... أو ربما يخيفك أن تكوني وحدك برفقتي».

- هذا سخيف! أنا لست خائفة منك. لِمَ قد أخاف منك؟

- لست أدري..

مد يده ملامساً وجهها برقة، فشعرت كاري بألم في قلبها لم تستطع فهمه سببته هذه الحركة الغريبة برقتها. فيما تابع ماكس كلامه: «أحياناً تنظرين إلي بحذر يجعلني أظن أن أحدهم سبب لك الأذى في الماضي.. لذا أنت تخشين الاقتراب من أي رجل مجدداً».

ارتعبت كاري من ملاحظته، فسارعت إلى القول: «أنا حذرة معك لأنك زبون عمل، ولأن هذه المهزلة خطأ كبير، فنحن نكذب على الناس من حولنا، لذا أنا لا أشعر بالارتياح».

همست كاري الكلمات بنبرة منخفضة، واندفعت بعدئذٍ مبتعدة عن ماكس، قبل أن يتمكن من متابعة حديثه. تابعت طريقها صعوداً على الدرج باتجاه باب شقتها. فتبعها ماكس.

لاحظت كاري ارتجاف يديها وهي تحاول وضع المفتاح في الثقب لتفتح الباب، فمد ماكس يده وتناول المفتاح من يديها، ثم أدخله في القفل.

- ها أنت! أترين؟ كنتِ بحاجة إليَّ لأرافقك في نهاية الأمر.

قالها بصوت فيه إغاظة رقيقة، قبل أن يتابع فيسألها: «والآن، هل ستخبرينني لِمَ أنت منزعجة مني؟ ما الذي قالته لك إستيل؟».

- قالتَ الكثير من الكلام التافه...

- هذا ما تفعله عادة.

خطا ماكس داخل الردهة الضيقة لشقة كاري ثم أغلق الباب قائلاً: «إذاً أيُّ نوع من التفاهات أطلقته هذا المساء؟».

بدأ قريباً جداً منها في هذا المكان الضيق، فتراجعت إلى الوراء لتجد نفسها ملتصقة بالحائط. وضع ماكس يديه على الحائط إلى جانبي رأسها، فحاصرها في دائرة ذراعيه من دون أن يلمسها، ما جعل أحاسيسها تدور في دوامة بسبب دنوه منها.

- لم تقل أي شيء يضايقني. كل ما في الأمر هو أنني لا أحبذ الكذب.. ربما يسهل عليك ذلك، أما أنا فأجده صعباً.

همست كاري الكلمات بشراسة مراعية وجود جدّي مولي في الشقة، ثم أكملت قائلة: «كما أعتقد أنه يجدر بك إعلامي من هي ناتاشا، وما الذي تعنيه بالنسبة إليك. فقد فاجأتني إستيل ولم أعرف عمّن تتحدث».

- آه! أرى ذلك.

انفعلت كاري مجدداً بسبب ردّ ماكس الغامض: «إذاً من تكون؟».

- هل تغارين، كاري؟

طرح ماكس السؤال بهدوء بالغ، ومع ذلك بدت الجدية في نبرته.

- قطعاً لا!

ابتلعت كاري ريقها بصعوبة، وقد شعرت بعقدة تسدُّ حلقها. تابعت تقول: «لا يهمني الأمر بتاتاً. يمكنك أن تواعد من تشاء، فمغامراتك العاطفية لا تعنيني إطلاقاً. قد تظن نفسك هبة من الله للنساء يا ماكس، لكنني لست واحدة من معجباتك».

- هل هذا صحيح؟

حمل صوت ماكس حدّة توحي بالانزعاج، ففكرت كاري بأن ذلك أمر جيد، لأنه يستحق تخفيض غروره الرجولي بضع درجات.

- ربما تتهافت النساء عليك أينما ذهبت، لكنك لا تؤثر في مطلقاً.

قال ماكس بسخرية: «حسبما أذكره أنت لم تعترضي كثيراً عندما عانقتك».

غضبت كاري عندما ذكر ماكس ذلك العناق، فاندفعت قائلة: «حسناً! كنا فقط نقوم بتمثيل دور في هذه المهزلة، وذلك لم يعنِ شيئاً! في الواقع، إذا كنت تعتبر نفسك سيداً نبيلاً، يفترض ألا تقلل من مستواك وتذكر ذلك.. الحدث»

قال ماكس بصوت متهامل وغير آبه: «آه! يمكنني أن أنزل إلى حيث أريد عندما أرغب بذلك».

وقبل أن تدرك كاري نواياه، أحنى رأسه مقترباً منها وضمها في عناق جديد. أخذت الصدمة الناتجة عن هذا العناق تتقلب في جسدها، فأطبقت قبضتيها وثبتتهما إلى جانبيها محاول إجبار نفسها على عدم مبادلته العناق. لكن يديه الماهرتين تحركتا على ظهرها برقة بالغة أذابت شيئاً فشيئاً الغضب المتأجج في داخلها. ولم تمض لحظات حتى استبدل الغضب بمشاعر أكثر قوة.

فجأة راحت هي أيضاً تبادله العناق، وتحركت ذراعاها بإرادتهما الخاصة لتستقرا على كتفي ماكس.

غدا عناقه أكثر عمقاً، وتحوّل إلى النعومة والاستمالة الرقيقة.

كانت كاري ترتجف في أعماقها عندما انسحب ماكس مبتعداً عنها.

- ها أنت..! أترين؟ لست محصّنة كما تدّعين.

تمتم ماكس بذلك وقد بدت في نبرته لمحة سرور. فجعلت هذه الكلمات

المليئة بالغرور ضغط دم كاري يرتفع.

- ولمعلوماتك الخاصة، ناتاشا هي خطيبتي السابقة، وهي الآن متزوجة برجل آخر، لذا لن تكون عائقاً أمام اتفاقنا. تصبحين على خير كاري... أحلاماً سعيدة!

أغلق ماكس الباب خلفه بهدوء ثم رحل.

ضغطت كاري بأصابعها على خديها، فإذا بهما ملتهبان بفعل حرارة ذلك العناق. أما هي فما زالت ترتجف في أعماقها بسبب شوقها إليه.

www.elromancia.com

٦ - التحدّي!

اجتماع نهار الإثنين الصباحي هو عادة محور اهتمام الجميع، حيث يجلس الجميع حول الطاولة في غرفة اجتماعات الإدارة، ويتهافتون على الفوز باهتمام خوسيه. يحاول كل فرد من المجتمعين التفوق على الآخرين بدهائه وبراعته في المناورات.

عادة ما تنبري كاري أثناء الاجتماع مدافعة عن أفكارها ومركزها، فهي دوماً تقوم بأبحاثها وتحضيراتها في المنزل بشكل جيد، وهذا هو سبب فوزها بالعديد من العقود كل أسبوع. لكنها هذا الصباح لم تشعر حقاً بميل إلى الانخراط في معركة الدهاء هذه، فجلّ ما يشغل بالها هو عودة سيلفيا مربية مولي إلى العمل، بعد أن قامت هذه الأخيرة بتسليمها إشعاراً يفيد بنيتها في الاستقالة.

قالت سيلفيا بحزم عندما طلبت منها كاري البقاء حتى نهاية الشهر الجاري: «يجب أن أرحل خلال أسبوعين. صديقي عائدٌ إلى غرانادا وقد طلب مني مرافقته».

من المؤسف أن ترحل سيلفيا الآن وقد اعتادت عليها مولي وأحبتها حقاً. إنه تغيير جذري في حياة الفتاة الصغيرة، هي بغنى عنه.

- كيف تسير الأمور في ما يخص عقد سانتوس؟

طرح خوسيه السؤال على كاري، فدوى صوته على الطاولة مخترقاً أفكارها.

قالت كاري واثقة: «الأمور تسير على خير ما يرام خوسيه، فماكس سانتوس سيوقع العقد اليوم».

- ظننتك قلتِ إنه سيوقع يوم الجمعة.

ترددت كاري قبل أن تقول: «سيكون العقد على مكتبي اليوم، وسأقوم بتنظيم طاقم مصورين ليذهبوا إلى المزارع هذا الأسبوع، لأن ماكس يرغب بشدة أن نبدأ التنفيذ في أسرع وقت ممكن».

بدا خوسيه مشككاً بالأمر، فأملت كاري أن يحضر ماكس العقد فعلاً إلى المكتب اليوم، وألا يبدأ بالألاعيب.

فجأة برزت أمامها ذكرى عناقهما مساء الأمس، وللحظة بدا ذلك العناق حياً بوضوح في ذهنها. تصاعدت في داخلها الحرارة والشغف بشدّةٍ صدمتها. فكرت كاري أن ماكس، ببساطة، عانقها لمجرد إثبات وجهة نظره، لكن ما هي حجتها هي؟ كيف عساها تقابله اليوم؟

- حسناً! إذاً، هنا ينتهي اجتماعنا.

قال خوسيه ذلك بحدة، فبدأ الجميع بترتيب أوراقهم ليعودوا إلى مكاتبهم.

أضاف خوسيه فيما همّت كاري بالانضمام إلى زملائها الخارجين من القاعة: «انتظري لحظة كاري».

توقفت كاري بجانبه عند رأس الطاولة، وراقبته فيما أعاد ملاحظاته بتمهل إلى داخل المغلف الموجود أمامه. ثم سألته محاولة استعجاله: «كيف أستطيع أن أخدمك خوسيه؟».

فبانتظارها العديد من المكالمات الهاتفية التي يجب إجراؤها، عدا عن رزمة كبيرة من الأوراق التي يجب كتابتها في مكتبها. رغم ذلك انتظر خوسيه إلى أن خرج آخر شخص من الاجتماع عبر الباب، بعدئذٍ استقام في وقفته، ونظر إلى عيني كاري مباشرة.

- كنت فقط أتساءل كيف تجري الأمور بالنسبة لتبني مولي؟

- الأمور تسير على ما يرام، إنها تجري قدماً.

رأت كاري بريق الخيبة في عيني خوسيه وهو يسألها: «إذاً، ألن تذهب مولي مع جدتها؟».

- مولي سعيدة معي، وجدّتها أدركت ذلك.

هزّ خوسيه رأسه قائلاً: «أنت ترتكبين خطأ جسيماً كاري، فشخص موهوب مثلك ينتظره مستقبلٌ باهر. لِمَ تربطين نفسك بطفل ليس طفلك، فترمين كل شيء خلفك؟»

ردت كاري بحزم: «أنا لا أرمي أي شيء. إنني أحب مولي، وأستطيع أن أقوم بعملي والاعتناء بها أيضاً...».

قال خوسيه مقاطعاً حديثها: «أنت ترمين علاقتنا مع بعضنا».

فوجئت كاري عندما دنا منها خوسيه، وقد بدا على وجهه الوسيم تعبير لم تكن مستعدة له، قال بعبوس: «أنا مشتاق إليك. أفتقد لقاءاتنا بعد العمل.. عشاءنا سوياً..»

قالت كاري بنعومة: «خوسيه، لقد انتهت علاقتنا. وربما كان من الخطأ أن نتواعد أصلاً، فنحن نعمل بشكل جيد سوياً، وكان علينا ألا نخاطر بتغيير ذلك. من الأفضل أن ندع الأمور على حالها الآن».

مد خوسيه يده ووضعها على كتف كاري قائلاً: «أعتقد أنك مخطئة بذلك. أظن أننا كنا لنشكل فريقاً ممتازاً سوياً».

استغربت كاري ألا تحدث لمسة يد خوسيه أي تغيّر في دقات قلبها وأي أثرٍ على أحاسيسها. لم تستطع ردع نفسها عن مقارنة تأثيره عليها بالتأثير الذي يتركه ماكس. فبمجرد أن ينظر إليها ماكس تهتاج معدتها، وتدب الحياة في أوصالها.

تمتم خوسيه: «كاري، أرجوك فكري بما كان بيننا، وبما يمكننا أن نبنيه سوياً».

بدا لكاري أنه ينحني ويدنو منها، فظنت أنه ينوي معانقتها. صدمتها الفكرة، فتراجعت خطوة إلى الوراء مبتعدة عنه، في الوقت الذي فتح فيه باب غرفة اجتماعات مجلس الإدارة.

فوجيء كل من خوسيه وكاري بهذا التطفل. بدا قلب كاري وكأنه يغوص عميقاً عندما أدركت أن الشخص الواقف عند الباب هو ماكس سانتوس. لاحظت كيف استوعبت عينا ماكس السوداوين وقفتها القريبة من خوسيه،

لكنها لم تعلم ما الذي ظنّهُ بخصوص حالتهما، فملامح وجهه بدت غامضة، أما صوته فجاء بارداً عندما تكلم: «أخبرتني سكرتيرتك أنني سأجدك هنا».

- ماكس! لم أتوقع حضورك حتى بعد الظهر.

لم تدرك كاري سبب شعورها بالغرابة، لكنها شعرت بذلك. حسناً! إن خوسيه يقف قريباً جداً منها، ودنوه منها لا يدل على محادثة تتعلق بالعمل. لكن، على أي حال، هذا أمر لا دخل لماكس فيه.

- خوسيه، أقدم لك ماكس سانتوس. ماكس، أعرّفك بخوسيه، مديري.

قدّمت كاري الرجلين إلى بعضهما بسرعة محاولة استعادة رباطة جأشها.

عاد خوسيه حالاً إلى شخصيته العملية المتدفقة حماساً، فيما تقدم نحو ماكس مادّاً يده ليصافحه: «سررت بلقائك، فنحن متحمسون جداً لمشروع سانتوس... بل متشوقون. أظن أنه سيكون عملاً ناجحاً إلى أقصى حد».

بالمقابل بقي صوت ماكس ثابتاً في هدوئه: «لنأمل ذلك».

- حسناً! أنت تتعامل مع أحد أفضل الأشخاص في فريقنا، فكاري موهوبة جداً... ولدينا في شركة إيماج منتهى الثقة بقدراتها.

تمنت كاري أن يصمت خوسيه.

- اكتشفت بنفسي كم هي مميزة.

تشدّق ماكس بكلامه فيما توقف خوسيه ليأخذ نفساً. أما هو فتابع: «ألم أفعل حبيبتي؟»

شعرت كاري أن وجنتيها تحمّران خجلاً، فيما توجهت عيون الرجلين إلى وجهها. بدا ماكس مرتاحاً، أما خوسيه فبدا مصعوقاً ومرتبكاً.

تمتم ماكس: «أستنتج أنك لم تخبري خوسيه عنّا؟».

ثم ابتسم لها، فيما زاد احمرار وجنتيها لتصبحا بلونٍ داكن أحمر داكن، فيما أضاف هو: «لكن أفترض أنك محقة، فالعمل يجب أن يبقى مجرد عمل. لنعد إلى موضوعنا الآن، إن العقد معي...».

رفع ماكس الملف عالياً، وأكمل: «لكن علينا مراجعة بضعة أمور ومناقشتها، وربما سنسويها خلال الغداء».

ضاقت عينا كاري الناظرتان إلى وجه ماكس، وشعرت بالغضب. من الواضح أنه يقوم بلعبة ما. رغبت بأن تذكّره بما قاله، لكنها لم تجرؤ على التصدي له أمام خوسيه.

- بالطبع!

تراجع خوسيه ليسمح لهما بالخروج من غرفة اجتماعات مجلس الإدارة قبله، وما زالت إمارات الصدمة بادية على وجهه نوعاً ما.

أغلقت كاري باب مكتبها واستدارت باتجاه ماكس لتعاتبه. حالما دخلا وأصبحا بمفردهما سألته بغضب: «ما كان ذلك بحق السماء؟ لِمَ أخبرت خوسيه أننا مرتبطان على صعيد شخصي؟».

ردّ ماكس بهدوء: «لأننا كذلك، إلاّ إذا كنت قد غيرت رأيك بخصوص اتفاقنا...».

حملت نبرته فجأة حدّة قاسية، وأردف: «... وفي تلك الحالة سوف أعيد التفكير بشأن بعض الأمور».

عبست كاري: «ما الذي تقصده؟ اسمع ماكس، إن خطوبتنا المزيفة أمر يخصنا وحدنا.. ولا علاقة لها بالعمل. لم يكن يحق لك إخبار خوسيه أننا نتقابل ونخرج سوياً».

قال ماكس بصوتٍ بارد: «على العكس. لدي كل الحق بذلك. أنت دخلت في اتفاقٍ معي، لذا نحن مرتبطان سواء شئت أم أبيت».

- لكن ليس خلال دوام العمل..

- إذاً، لا بأس إذا اتصلت بكارمل وبوب خلال دوام العمل لأخبرهما أن أمر خطوبتنا غير صحيح؟

لاحظ ماكس كيف بهت لون كاري عندما قال هذه الملاحظة، فعاد يقول بكلمات رقيقة: «لا يمكنك أن تجعلي كل الأمور تسير كما ترغبين أنت، فإما أن يكون بيننا اتفاقٌ، أو لا يكون».

فجأة شعرت كاري بأنها مأسورة: «ما زلت لا أفهم لِمَا علينا إطلاع خوسيه على هذا الأمر».

هذه المرة افتقد صوت كاري إلى الحماسة.

- إنها مدينة كبرى كاري، لكن يفاجئك كم يعرف الناس بعضهم البعض. مثال على ذلك، سكرتيرتك هي إحدى قريبات صهري.

عبست كاري مذعورة: «أهي كذلك حقاً؟ لم أكن أعلم.. هل للأمر أهمية؟».

- بالطبع! فكما تعلمين، إن الناس يتحدثون عن هذه الأمور. هل تعرف بأمر مواعدتك لخوسيه في الآونة الأخيرة؟

- لا أظن ذلك.. فلطالما كنا متكتمين على الأمر.

حدقت كاري بماكس، وأدركت فجأة أن في الأمر ما يهدد غروره، فهو لا يرغب بأن تتهم خطيبته بالخيانة، ولو كانت خطيبة مزيفة. مرّرت يدها خلال شعرها الأشقر الطويل وهي سارحة الفكر: «أنا فقط... ظننت أنه سيكون من الأسهل فكّ ارتباطنا كلما قلّ عدد الأشخاص الذين نجرّهم إلى داخل خدعتنا».

- سوف نفكر بطريقة لحلّ ارتباطنا في وقت لاحق. أما الآن... أخبرتني أن الأمر انتهى بينكما... لكن أما زلت تواعدين خوسيه؟

بدت عينا ماكس ثاقبتين، كأنهما تخترقان روحها.

- كلا. أخبرتك أنه لم يتقبل فكرة دخول مولي إلى حياتي.

استدارت كاري لتنظر إليه، فبدت زرقة عينيها صافية صادقة، وتغلغلت نظرتها إلى أعماق ماكس. رغم أنه لم يشك بقولها الحقيقة، لكنه علم أنه قاطع لحظة من الخصوصية بينها وبين خوسيه. لم يفكر ماكس أبداً أنه من صنف الرجال الغيورين، لكنه عندما دخل إلى غرفة اجتماعات مجلس الإدارة منذ دقائق أحس كأنّ كرة قاسية حمراء ساخنة سارت من خلاله مباشرة.

شعر بالغضب من نفسه لاسترساله في هذا الإحساس، فنظر سريعاً إلى ساعة يده قائلاً: «أعتقد أننا بحاجة إلى وضع بعض القواعد الأساسية. هل لديك وقتٌ للغداء؟»

- ليس حقاً، فعلي إجراء العديد من المكالمات الهاتفية.

أمرها ماكس: «قومي بإجرائها لاحقاً».

تأنّت كاري لوهلة، ثم أومأت موافقة لدى رؤيتها التعبير الجدي البادي على وجهه: «حسناً! لكن فقط نصف ساعة من الوقت».

- حسناً! سنقصد مكاناً ما في الجوار.

تحركت عينا كاري باتجاه المغلف الموجود في يده، وسألته: «هل قمت بتوقيع العقد؟».

انزعج ماكس من سؤالها، وأجابها: «ليس بعد».

- قلت إنك ستوقع!

- سنتحدث بالموضوع أثناء الغداء.

ثم ابتسم بتهكم متابعاً: «انظري إلى الجانب الإيجابي للأمر، فمناقشة العقد ستريح ضميرك. عندها يمكنك أن تقولي الحقيقة، فأنت في غداء يتعلق بالعمل».

هزّت كاري رأسها قائلة: «أنت حادّ كالشفرة ماكس سانتوس!».

تمتم ماكس: «أنا فقط أحب أن أتقدمك بخطوة إلى الأمام، هذا كل ما في الأمر».

راقبها وهي ترتب بضعة أشياء على مكتبها، ثم تجمع أغراض حقيبة يدها. إنه معجبٌ بأسلوب تحرّكها، كما تعجبه خطوط جسدها الرشيقة الجميلة تحت فستانها الأزرق السماوي. تذكر ماكس فجأة طريقة تجاوب كاري مع عناقه لها ليلة الأمس. فحرارة شغفها بدت قوية جداً. وقد جذب نفسه بصعوبة للابتعاد عنها، لأنه اعتقد أن على الأمور أن تسير بتمهل. أما الآن فلم يعد متأكداً أن كبح خطواته للتقدم فكرة جيدة.

- أريدك أن تأتي لزيارتي في المزارع خلال عطلة نهاية الأسبوع المقبلة.

قال ماكس ذلك من دون مقدمات فيما كانا يسيران باتجاه المصاعد، فنظرت كاري إليه وقد أجفلتها الدعوة: «لماذا؟».

فُتِحَت أبواب المصعد فانتظر ماكس حتى دخلا وانغلقت الأبواب، ثم أجابها: «ستقام حفلة عائلية بعد ظهر نهار الأحد بمناسبة عيد مولد التوأمين.

أعتقد أنك يجب أن تتواجدي هناك فهذا سيعطي مصداقية أكبر لعلاقتنا».

- ظننت أنك تودّ الانتظار قليلاً قبل أن تقدمني إلى عائلتك. ألم تقل إنك تريد منهم أن يسألوك من أكون أولاً؟

قال بطريقة عابرة: «لقد حصل الأمر وسألوني. أعتقد أن إستيل تحدثت إلى والدتي هاتفياً حالما غادرنا المطعم ليلة الأمس، لذا يمكننا التقدم إلى المرحلة التالية الآن».

ألقت كاري نظرة سريعة باتجاهه ولاحظت كم هو واثق من نفسه، وكم هو جذابٌ حقاً!

وجدت نفسها تتذكر طريقة عناقه لها ليلة الأمس، فشعرت بالأشواق تهب جسدها كجيش يغزوها معتدياً. إنها أشواق جارفة لم تنقص بعد، وهي ما زالت تشعر بوجودها العنيف، لا سيما وهي محتجزة معه في المصعد الضيق. هذه المعرفة جعلتها ترغب بالهرب إلى أقصى ما يمكن، لتبتعد عن ماكس سانتوس. أرعبتها هذه المشاعر، فكيف يمكنها أن تشعر هكذا حيال شخص يراها مجرد شريكة تتآمر معه في شبكة من الخداع؟

طرحت كاري سؤالها لتختبره: «ما الذي تقصده تماماً عندما تقول المرحلة التالية؟».

- أي ما سبق أن قلته لك، ستلتقين العائلة، وتمضين عطلة نهاية الأسبوع برفقتي في المزرعة.

- عطلة نهاية الأسبوع؟ أتريد مني تمضية كل العطلة معك؟

سألها ماكس بهدوء: «هل يسبب ذلك مشكلة لك؟».

فتحت أبواب المصعد فدخلت نفحة من الهواء الساخن، لكنها بالكاد تقارن بالحرارة المستعرة داخل كاري. فكرت محمومة: أهي مشكلة؟ إنه كابوسٌ حقاً أن تضطر إلى تمضية يومين كاملين برفقة ماكس، حيث عليها التظاهر بعكس ما تشعر به من الإنجذاب الساحق تجاهه.

قالت بسرعة: «لا أستطيع ماكس. لا يمكنني ترك مولي وحدها لفترة طويلة».

- لا أتوقع منك أن تتركي مولي، بل عليك إحضارها معك. سوف تستمتع بالحفلة نهار الأحد، فبيلا وإميليو لا يكبرانها كثيراً. سيكون هنالك الكثير من الأطفال أيضاً.

خرج ماكس وكاري إلى الشارع، لكنها بالكاد لاحظت الطرقات المكتظة بالسيارات وأشعة الشمس الحادة. تركز جل تفكير على كيفية الهروب من هذا الموقف، لكنها ما استطاعت أن تأتي بأية حجة مقنعة. بدا لها كأن عقلها قد تعطل عندما احتاجت إليه لابتكار أعذار تعفيها من تمضية الوقت مع ماكس.

- أين ستنام؟

طرحت كاري أول سؤال تبادر إلى ذهنها، فابتسم ماكس.

- هنالك خمس غرف نوم في منزلي كاري، فالمكان واسع جداً.

أمسك ذراعها ما إن وصلا إلى تقاطع طرق مكتظ، وتابع يقول: «إذا رغبت، يمكنك أن تطلبي من كارمل وبوب مرافقتك، فقد قالا لي إنهما يودان زيارة المزارع».

لم تعرف كاري إن كانت دعوتهما ستحسّن الأمور أم ستزيدها سوءاً، لذا لم تجبه مباشرة. لحسن الحظ، انشغل ماكس بعبور الطريق، وحينما وصلا إلى الجهة المقابلة غيّر موضوع الحديث قائلاً: «الآن علينا الجلوس لمراجعة بضع قواعد أساسية».

- نعم، علينا فعل ذلك.

دخل ماكس وكاري إلى مطعم صغير ساحر، يقع عند زاوية تقاطع الطرق. تدلّت نقانق اللحم من السقف بمشابك خاصة، فوق منضدة المطعم المصنوعة من خشب الجوز الفائق اللمعان، حيث رصفت أطباق من الطعام شهية، ليختار الزبائن منها ما شاؤوا. كان الوقت ما يزال مبكراً على زحمة استراحة الغداء، لذا لم يتواجد في المكان إلاّ زوج آخر من العشّاق يجلسان متكئين إلى المنضدة على كراسٍ خشبية مرتفعة.

قادها ماكس باتجاه طاولة تقع مباشرة تحت مروحة معلقة على الحائط. سألها وهو ينظر حوله بحثاً عن النادل: «إذاً بماذا ترغبين؟».

فكرت كاري وهي تنظر إلى عينيه السوداوين الشديدتي الإغراء: «قد أرغب بشيء يخولني التهرب منك، إضافة إلى شيء ما يجعلني محصنة ضد إغوائك وجاذبيتك»، ثم أجابت عن سؤاله: «فقط... فقط فنجان قهوة».

- يبدو أن الطعام شهي هنا، تناولي شيئاً آخر.

نظرت كاري إلى ساعة يدها قائلة: «ماكس، لا أريد أي شيء. ما كان يفترض بي أن أكون هنا أصلاً، علي أن أتابع عملي».

تمتم ماكس فيما وصل النادل لأخذ طلبهما: «لا عجب أنك بهذه النحافة».

أيظن ماكس أنها شديدة النحافة؟ تساءلت كيف تبدو صديقاته الحقيقيات؟ على الأرجح أن صديقته ذات جسد رشيق، لكنها ممتلئة الجسم وغير نحيفة. مجدداً، بدأت كاري تتسائل عمّا تراه حصل بين ماكس وخطيبته لينفصلا. ذكرت كاري نفسها بصرامة بأن الموضوع لا يهمها، فلا علاقة لها بذلك.

- إذاً، في ما يخص القواعد التي سنسنّها...

فاجأت ماكس بنبرتها، فعاد وثبت اهتمامه عليها، أما هي فتابعت تقول: «... أعتقد أنك على حق، فنحن حقاً بحاجة لأن نقرر بالضبط كيف سنتابع الموضوع. أظن أنه علينا أولاً وضع حدّ للوقت الذي سنستمر فيه بتمثيل هذه المهزلة».

بدأ شعور كاري بالتحسن عندما تحدثت بطريقة عملية، فأكملت كلامها: «الآن، أنا لست متأكدة متى سيعود بوب وكارمل إلى ديارهما، فقد قطعا تذكرتيهما ذهاباً فقط. نويت أن أسألهما عن ذلك هذا الصباح، لكنني نسيت الأمر مع بروز مشكلة جديدة...»

قاطعها ماكس بفضول: «أي نوع من المشاكل؟».

- مربيّة مولي سلمتني إنذاراً بالرحيل خلال أسبوعين...

التقت عينا كاري بعينا ماكس السوداوين المتعاطفتين، وما لبثت أن قالت: «أستطيع تدبر الأمر، سأتصل بوكالة التوظيف ليرسلوا لي شخصاً مكانها، ثم سأبدأ بمقابلة المربيات فوراً. لكن الأمر أقلقني، لأنه تغيير جذري

جديد في حياة مولي، وهي شديدة الحساسية حالياً».

أومأ ماكس برأسه موافقاً: «إنه موقف صعب، فمولي حقاً تحتاج إلى الوجوه المألوفة والروتين الذي ألفته لكي تطمئن».

وصل النادل حاملاً قهوتهما، فعاد ذهن كاري بحدّة إلى تركيزه. قالت بسرعة: «على كل حال، لن ترغب بسماع هذه الأمور، فهذه مشكلتي، وسأحلّها قريباً. وما يجب أن نقرره الآن هو الوقت الذي سنستمر فيه بالادعاء أننا مخطوبان».

هز ماكس كتفيه: «لا أظن أننا يجب أن نحدَّ أنفسنا بالوقت، فالأمر الأهم هو أن نتعاون ونتوحد معاً في جبهةٍ واحدة، لذا أقترح أن نعلن خطوبتنا خلال الحفلة نهار الأحد».

بدأت نبضات قلب كاري بالتسارع وكأنها في سباق لدى سماعها اقتراح ماكس، فسألته: «أليس الوقت مبكراً بعض الشيء؟».

ابتسم ماكس: «على العكس. أعتقد أننا تأخرنا بإعلانها، فكارمل ويوب علما بنيتك في الزواج مني منذ أول يوم للقائنا».

احمرّ وجه كاري خجلاً بسبب نبرة الإغاظة التي بدت في صوت ماكس، فقالت مبررة: «ذلك أمر مختلف. اضطررت إلى قول هذا لأنني كنت محاصرة ولا مهرب لي، لكنني أبداً لم أعلن الخطوبة بشكل رسمي وصريح».

- ومع ذلك...

هز ماكس كتفيه وتابع: «... لِمَ علينا الإنتظار؟ جميع أفراد عائلتي سيجتمعون نهار الأحد، والوقت مناسب تماماً».

شعرت كاري كأنها تجاهدُ عابرة في رمالٍ متحركة، فبلعت ريقها بصعوبة: «ماكس، أنا لا أشعر بالارتياح حيال هذا كله، أنا متأكدة أنهم سيكشفون أمرنا. أنا... لست حتى من نوع النساء المفضل لديك».

قال ماكس مطمئناً: «ربما هذا أفضل».

لاحظت كاري في عيني ماكس لمحة مزاح جاف أثار غيظها بشكل كبير. افترضت أن ما يقصده هو أنه عادة يواعد نوعَ النساء الباهرات الملفتات للنظر

بجمالهن الأخّاذ.

قالت كاري مدافعة عن نفسها: «أنت لست نوعي المفضل من الرجال أيضاً».

قال ماكس رافعاً أحد حاجبيه السوداوين بتهكم: «إذاً، من هو نوعك المفضل من الرجال؟ خوسيه؟».

- خوسيه هو رجلٌ جذابٌ جداً.

وجدت كاري نفسها مجبرة على الدفاع عن مديرها لسبب ما، افترضت أنه الغرور. فماكس سانتوس اللعين واثق جداً من نفسه. تشدّق ماكس ساخراً: «لكنه للأسف لا يحب الأطفال».

تورّد وجه كاري خجلاً عند سماعها ملاحظة ماكس، فتمنت لو أنها التزمت الصمت بخصوص موضوع خوسيه. بالطبع، ماكس على حق، فخوسيه مثالٌ سيء لا يعبّر عن ذوقها في الرجال... لكن مارتين أيضاً لم يكن أفضل حالاً.

قال ماكس ما إن رأى عيني كاري تمتلئان بالألم: «آسف، ما كان علي أن أقوه بذلك».

أشاحت كاري بنظرها بعيداً عنه، وسألته: «إذاً، هل ستقوم بتوقيع ذلك العقد؟».

لاحظ ماكس كيف اختبأت كاري حالاً خلف عملها.

- لست أدري. هل ستحاولين التراجع عن اتفاقنا؟

ضاقت عيناها وهي تنظر إلى وجهه: «هل تحاول أن تبتزني لأستمر في هذا الادّعاء؟».

تلاشى اللون تماماً من وجهها عندما تقاعس ماكس عن الإجابة، واهتزّ صوتها بغضب وهي تقول: «لست تبتزني... هل تفعل؟ أهذا ما قصدته في المكتب عندما قلت لي إنك ستعيد النظر ببعض الأمور؟».

هزّ ماكس كتفيه: «الابتزاز كلمة كبيرة وقوية كاري، لكن لا يمكنك لومي على حمايتي لمصالحي. مهما يكن، أنا أديت دوري، لكن يبدو لي أنك تحاولين

باستمرار التملص من دورك في الاتفاق».

- أنا لا أحاول التملص من الاتفاق، كل ما في الأمر أنني حقاً قلقة لأن ما نقوم به خطأ فادح...

قال ماكس محافظاً على هدوئه: «من جهتي أرى أنك تحاولين التملص من الاتفاق، فإمّا أن تكوني معي في هذا، وإمّا نلغي الموضوع برمته. لا يمكن أن يكون هنالك رأيٌ وسط».

نظرت كاري إلى العقد ثم عادت ونظرت إلى ماكس. أغضبها حقاً أن يصل به الأمر إلى هذا الحد، فقالت: «أنت تخادع ماكس. أنت بحاجة إلى العمل الدعائي، فأهميته كبيرة بالنسبة للمزرعة...».

- اعفيني من نغمة التسويق هذه، كاري.

قاطعها ماكس بهدوء، متابعاً: «فهنالك وكالات إعلان غيركم».

حملقت كاري فيه بنظرة ملتهبة من عينيها الزرقاوين المثلجتين.

سألها ماكس من دون أن يبدو عليه الانزعاج مطلقاً: «إذاً... كيف سيكون الأمر؟».

غمضت كاري ساخطة: «أنت حقاً بارد، وتحسب الأمور باحتيال. ألست كذلك ماكس؟».

هز ماكس كتفيه: «كفّي عن تضييع الوقت كاري. هل أنت داخل الصفقة أم خارجها؟».

- إنني داخل الصفقة.

تابعت تسأله: «والآن، هل ستقوم بتوقيع العقد؟».

- نعم.

حل ماكس ملفّ العقد قائلاً: «سأوقعه يوم الأربعاء، عندما أصطحبك لتناول العشاء».

- الأربعاء!

قالت كاري شاحبة: «أريدك أن تقوم بتوقيعه الآن... هنا».

- صبراً، حبيبتي!.

مد ماكس يده فدفع ذقن كاري إلى الأعلى، متفحصاً وجهها بدقة بالرغم قبل أن يقول: «سنخرج لتناول العشاء نهار الأربعاء، وسنحدق مطولاً في عيني بعضنا البعض، حيث ستؤكدين لي مجدداً التزامك بترتيبنا الصغير هذا. عندئذ سأوقع لك العقد».

جذبت كاري نفسها بقوة مبتعدة عن لمسة يده، بينما دوى قلبها مرتطماً بضلوعها: «أنت مثير للغيظ تماماً!».

قال مبتسماً: «وأنت تزدادين جمالاً عندما تغضبين».

وقفت كاري عن كرسيها: «اكتفيت من هذا الهراء... سأعود إلى العمل».

- أراك يوم الأربعاء، عند السابعة والنصف كالعادة.

أرادت كاري المغادرة من دون أن تجيبه، لكنه قبض بيده على معصمها: «كاري؟».

نظر إلى الأعلى باتجاهها بقوة وعزم.

- نعم... أراك يوم الأربعاء.

أطلق ماكس سبيلها وقد تكورت شفتاه، فيما ظهرت عليهما إشارة تنم عن النصر، ثم راقبها وهي تهم بالانصراف.

٧ ـ هذا ما أريده!

كيف تراها حشرت نفسها في موقف كهذا؟ فكرت كاري وهي تقود السيارة برفقة بوب وكارمل ومولي باتجاه المزرعة صباح نهار السبت.

قررت بحزم أن دعوة جدّي مولي فكرة سيئة، ستسبب لها المزيد من التعقيدات. في الواقع، هي لم تكن تنوي دعوتهما، إلا أن ماكس طلب منهما الحضور، فاتصل مباشرة بهما في الفندق حيث ينزلان. أما كاري فلم تعلم بالأمر إلا حين وصولها إلى شقتها حيث اتصلت بها كارمل، وأخبرتها عن الرحلة بحماسٍ متدفق.

- لم يكن عليك دعوتهما.

قالت كاري لماكس متذمرة بتجهم لدى لقائهما للعشاء مساء الأربعاء، ثم تابعت: «كنت قد قررت عدم إخبارهما بالأمر، فهما سيشكلان عبئاً إضافياً نحن بغنى عنه. أما الآن، فسيكون علينا الاستمرار في التظاهر طيلة الوقت، وليس فقط خلال حفلة الطفلين».

هز ماكس كتفيه غير مكترث، وبدا غير قلق مطلقاً وهو يقول: «عندما تعرفت بكارمل وبوب، سألاني إن كانا يستطيعان زيارة المزرعة. ألا تذكرين؟ وأنا وافقت على ذلك. وبما أنني رجلٌ يلتزم بوعده كاري، سأنفذ ما يخصني من هذه الصفقة».

أطبقت كاري يديها بإحكام على مقود السيارة.

حاولت أن تهدىء ذاتها، فعلى الأقل، وقّع ماكس على العقد مساء الأربعاء خلال العشاء، ما أزاح هذا الهمّ عن كاهلها. لكن لم يجدر به دعوة كارمل وبوب إلى منزله.

تساءلت كاري فجأة إن كان ماكس قد دعا جدّي مولي للقدوم كنوع من الضمانة فهو يعلم جيداً أن كاري ستستمر بالأكاذيب بوجودهما.

ألقت نظرة سريعة على المرآة لترى المقعد الخلفي، حيث تجلس كارمل برفقة مولي. كانت كارمل تغني لمولي أغنية في حين قهقهت مولي مسرورة.

بدا الجميع سعداء، حتى بوب الجالس بقربها في المقعد الأمامي بدا مبتسماً طيلة الوقت. لاحظ بوب أن كاري تنظر إليه فقال: «هذا رائع كاري، فالمناظر الطبيعية خلابة هنا».

- نعم إنها جميلة. أليس كذلك؟

عادت كاري، وركزت نظرها على الطريق أمامها، في حين تضاربت مشاعر الذنب في أعماقها. كارمل وبوب شخصان طيبا القلب، ما جعلها تشعر بأنها حقاً غشاشةٌ مخادعة.

ظهرت الفيلا البيضاء أمام أنظارهم تتلألأ تحت أشعة الشمس المشرقة، في حين لمعت الحدائق المحيطة بها كجوهرة في جو الصباح الصافي.

فتح الباب الأمامي وهم يصعدون الدرج تحت أشعة الشمس، فظهر ماكس أمامهم. راحت أحاسيسها تشب بغرابة في أعماقها ما إن التقت عيناها بعينيه. مر وقت على آخر لقاء بينهما، منذ مساء نهار الأربعاء، عندما تناولا العشاء سوياً.

تذكرت كيف افترقا ليلة الأربعاء، حيث أصرّ على مرافقتها صعوداً حتى باب شقتها، حيث انحنى مقترباً منها وهمس في أذنها: «تصبحين على خير».

استغربت شعورها بالخيبة، عندما عانقها ماكس بشكل عابر قبل أن ينسحب إلى الوراء ويرحل. تمنّت كاري لو أنها لم تذكر ذلك الآن، وهو يقترب مرتدياً ملابس عادية. فقد ارتدى بنطلون الجينز مع قميص قطنية بيضاء، وقد ناسبه هذا المظهر تماماً، إذ جعله يبدو أصغر سناً وأشد جاذبية.

- مرحباً حبيبتي.

تدرك كاري جيداً أن كلمات التحبب التي يقولها بصوت أجش، هي لأجل كارمل وبوب فقط. مع ذلك نجحت تلك الكلمات وهذه النظرات في

جعل مشاعرها تهتاج بقوة خطيرة. شعرت كاري أنها غير واثقة من نفسها ماإن وضع ماكس يده على كتفها، وقد أدركت أنه ينوي معانقتها. هذه المرّة لم يكن عناقه خفيفاً، بل عانقها بتملّك وعزم أشعرها بالدوار. استدار بعدئذٍ ليرحب بكارمل وبوب.

قال ماكس ماداً يده مصافحاً بوب: «أنا سعيد برؤيتك».

ثم عانق كارمل مرحباً بها، وهو يتابع قائلاً: «تفضلا إلى الداخل، وأرجو أن تشعرا أنكما في منزلكما».

ثم نزل، ليكلّم مولي التي دنت منه، فقال بابتسامة عريضة: «مرحباً، يا صبيّة. كيف حال موجو اليوم؟».

رفعت مولي الكلب ليراه ماكس، فتابع يسألها: «هل ينتظر عطلة نهاية الأسبوع بحماس؟».

أومأت مولي موافقة وهي تقول: «إنه يود تناول المثلجات بعد الظهر».

قال ماكس بجدية: «سوف أضع طلبك في المطبخ، وستحصلان كلاكما على المثلجات».

ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: «ربما تكون حتى حصّة مزدوجة. لكن قبل ذلك هل ترغبين برؤية المكان الذي ستنامين فيه الليلة؟».

أومأت مولي موافقة، وأعلنت فجأة: «أنا ما عدت أنام في السرير الهزّاز».

- لا عليك، ففي الغرفة سريرٌ ملائمٌ لأميرة. انتظري وسترين.

فكرت كاري أن ماكس يبرع في التعامل مع مولي، فيما شغلت نفسها بإخراج حقائب ملابسهم من صندوق السيارة. وما لبث أن حضر ماكس ليساعدها. قالت وهي تضع على كتفها حقيبتها الخفيفة: «لا بأس، أستطيع تدبّر الأمر».

تمتم ماكس وهو يمد يده ليتناولها منها: «أنت مستقلة جداً على الدوام».

رفع حقيبة ملابس كارمل وبوب أيضاً، ثم قال بعزم ثابت: «هيا بنا لنضع أغراضكم في غرفكم، ويمكننا بعدها أن نتناول المشروب».

راقبت كاري مولي وهي تركض لمجاراة ماكس، وهما يدخلان إلى المنزل.

بدت الفتاة مفتونة به، وما إن همّا بصعود الدرج حتى مدت مولي يدها لتمسك بيد ماكس الخالية.

تفاجأت كاري بهذه الخطوة، فمولي تبدو عادة خجولة جداً بوجود الغرباء، كما أنها لم تلتقِ ماكس سوى مرة واحدة.

أوصل ماكس كارمل وبوب إلى غرفتهما أولاً، وهي غرفة مبهجة بمفروشاتها الأثرية. أما طابع الغرفة ذات اللون الأزرق الفاتح المخطط بالأبيض فمريحٌ للنظر باعث للهدوء.

قالت كارمل باستحسان وتقدير: «هذا رائع!».

قال ماكس: «لا تترددا في طلب أي شيء تحتاجانه. سأدعكما لتفرغا الحقائب وتستقرا في الغرفة».

وضع ماكس حقيبتهما على مسند القدمين عند أسفل السرير. فيما شدّت مولي بقوة كمّ قميص ماكس وسألته: «هل هذه غرفتي؟».

- كلا، فغرفتك أبعد قليلاً. إنها في آخر الرواق.

ابتسم ماكس، وأمسك بيد مولي مجدداً: «هيا بنا لنجد غرفتك، ولنرى ما رأيك بها».

طغى على غرفة مولي اللون الأبيض، لكن غطاء السرير تظهر عليه رسوم شخصيات أفلام الكرتون بألوانها الزاهية. أما على الطاولتين بجانب السرير فصُفَّت الألعاب والكتب المخصصة للأطفال.

ركضت مولي إلى داخل الغرفة لتتحقق منها، ثم ابتسمت لكاري ابتسامة عريضة فيما تناولت أحد الدببة القماشية لتتفحصه.

فسّر ماكس لكاري وهي تنظر إليه: «أعارتني شقيقتي بعضاً من أغراض التوأمين لأجعل الغرفة أكثر قرباً من جو منزلها».

- تكبدت عناءً كبيراً لأجل عطلة نهاية الأسبوع هذه. شكراً لك.

تأثرت كاري بمبادرته التي تدل على اهتمامه بمولي.

تقدم ماكس ليفتح أحد الأبواب، وافترضت كاري أنه يؤدي إلى غرفة الحمام. لكن عوضاً عن ذلك تبين أنه يؤدي إلى غرفة نوم محاذية لغرفة مولي.

- هذه غرفة النوم الخاصة بي كاري. ظننت أنها ستكون فكرة جيدة بأن تنامي أنت هنا لأنها مجاورة للغرفة الأخرى حيث ستنام مولي. هكذا ستسمعينها إذا ما استفاقت خلال الليل.

تبعته كاري، ووقفت بالباب المؤدي إلى الغرفة الأخرى. إنها غرفة ذات أرضية خشبية لامعة، في وسطها سرير خشبي ضخم ذو أربعة أعمدة خشبية، تتدلى حولها ستائر من الموسلين الأبيض. هذه غرفة نوم ماكس! وحينما نظرت إلى السرير شعرت كأن فراشات ترقص بجنون في معدتها. سألته: «لكن، أين ستنام أنت؟».

سمع ماكس التردد في نبرة صوتها، فاستدار ونظر إليها، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة: «ما الأمر؟ أتخشين أن أرغب بالتمادي قليلاً في ادعائنا؟».

- كلا.. بالطبع لا!

شعرت كاري أن وجهها يزداد حرارة، فيما تابعت تقول: «أنا.. أنا فقط لا أحبذ فكرة اضطرارك إلى ترك غرفتك الخاصة. هذا كل ما في الأمر».

- حسناً! إذا كنت تشعرين بالسوء حيال الأمر، يمكنني البقاء هنا.

تشدّق ماكس بكلامه مغيظاً كاري، وتابع يقول: «أنا لست معارضاً للفكرة. ففي الواقع يمكننا أن نتشاطر هذه الغرفة لأجل المظاهر».

علمت كاري أنها تزداد احمراراً بشكل أكبر الآن، بل شعرت كأن كامل جسدها قد دبّت فيه النيران.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة قائلاً: «أتعلمين؟ تبدين جذابة جداً عندما تشعرين بالإحراج، فعظمتي خدّيك تشعّان، ويتحول لون عينيك الزرقاوين إلى زرقة تشبه لون منتصف الليل».

- أنا لست محرجة.

قالت كاري ذلك بسرعة محاولة تجاهل نبرة صوته الأجش التي أرسلت موجات من الشوق في أعماقها. تساءلت غاضبة: ما خطبها بحق السماء؟ لمَ يقدر هذا الرجل على التأثير فيها بهذه السهولة؟ ثم أردفت: «أعلم أنك تمزح

فقط».

قال ماكس بحزم: «على الأقل، علينا التظاهر بأننا منسجمان سوياً.. وإلاّ سيبدو الأمر مستغرباً».

- ماكس، أنا...

- لا تقلقي. سأحرص على جعل كارمل وبوب يقتنعان بأننا نعيش قصة حب حقيقية، فأنا اظن أن كارمل ذات تفكير عصري.

قالت كاري وهي تحاول بيأس أن تبدو مرتاحة بالحديث: «لم أكن قلقة حيال الأمر، بل أظن أن ذلك ليس ضرورياً بتاتاً».

قال ماكس هازاً كتفيه: «حسناً! لكننا لا نرغب بزرع بذور الشك في ذهني كارمل وبوب حيال علاقتنا، أم أننا نريد ذلك؟ من المهم أن ننتبه لكل التفاصيل. مهما يكن، أنا رجلٌ في ريعان الشباب وأنت خطيبتي الجذابة...».

حاولت كاري تجاهل نبرته المغيظة، فيما خطت من فوق عتبة الباب لتدخل إلى غرفة ماكس. حاولت أيضاً أن تتجاهل ذاك الصوت المتسائل في أعماقها، الراغب بمعرفة كيفية شعورها لمشاطرة الغرفة معه؟

لاحظت أن ليس في الغرفة الكثير من المظاهر الشخصية الخاصة بماكس. من الواضح أن الصور الفوتوغرافية الموضوعة في أُطُر على المكتب الموضوع إلى جانب الحائط، هي لأفراد العائلة.

وضع ماكس حقيبة كاري أرضاً، ثم جلس على حافة السرير قائلاً: «عندما تصبحين جاهزة، علينا مراجعة بعض التفاصيل لتتهيأ لحفلة يوم الغد».

سألت كاري بحذر: «أيُّ نوع من التفاصيل؟».

تمنت لو أن ماكس لم يجلس على حافة السرير.. وتمنت لو أنها لم تكن شديدة الشوق إلى الجلوس بقربه. أتراها ستتخلص من هذا الفضول الذي يشعل أعماقها، ومن الانجذاب الذي تشعر به تجاهه، إذا ما اقتربت منه الآن وعانقته؟ تسللت الفكرة إلى ذهنها، لكنها حتماً فكرة غير مرغوب بها وغير مرحّب بها.

بالكاد استطاعت أن تسمع ما قاله ماكس. عبرت الغرفة باتجاه النافذة وتظاهرت أنها تتأمل المنظر في الخارج، فالغرفة تطلُّ على بستانٍ صغيرٍ من أشجار الليمون الحامض والبرتقال. أما خلف البستان، فظهرت جبالٌ بنفسجيةٌ بعيدة من فوق مزارع الفاكهة.

- من المؤكد أنهم سيطرحون علينا الأسئلة عن كيفية لقائنا وتعرفنا ببعضنا، لذا علينا أن نتذكر جيداً ما أخبرناه لبوب وكارمل، ثم نحاول البقاء قريبين من الحقيقة في أقوالنا قدر المستطاع. فما رأيك أنت؟

قالت كاري بحزن: «أعتقد أن الحقيقة تبعد أكثر فأكثر عنّا، وكأنها كوكبٌ غريب في مجرّة بعيدة».

نهض ماكس عن السرير، وذهب ليقف خلفها بجانب النافذة. وضع يده على كتفها فأجبرها على الاستدارة والنظر إليه. ثم قال لها برقة: «كل شيء سيكون على ما يرام».

الرقة التي ظهرت في نبرة صوته لم تساعد على تهدئة المشاعر التي اجتاحت أعماق كاري بفعل لمسة يده. قالت متراجعة بسرعة لتبتعد عنه: «آمل ذلك».

للحظة، أصبحت الأجواء متوتّرة بينهما. فهنالك جزءٌ فيها يرغب بأن ينحني إلى الأمام، لكي تضع يديها حول عنقه، وتشعر بقربه منها. واضطرت إلى محاربة هذا الشعور بشدة.

ركضت مولي إلى داخل الغرفة وهي تحمل موجو في يدها بينما دست تحت إبطها إحدى الدمى، فارتاحت كاري لأنها لم تعد وحدها مع ماكس. سألت مولي بجدية وكأن ما تقوله هو أحد أهم الأسئلة في حياتها: «عمتي كاري! هل يمكنني الاحتفاظ بهذه الدمية؟».

قالت كاري بابتسامة: «لكنك تملكين مئات الدمى في المنزل، ولست بحاجة إلى المزيد».

بدأت شفّة مولي السفلى بالاهتزاز، فأدركت كاري فجأة أنها مرهقة جداً. نظرت إلى ساعة يدها، فوجدت أن الوقت يدنو من الظهيرة... لم يحن أوان قيلولتها بعد، فمولي تنام عادة بعد تناول الغداء. لكن كاري تعرف الإشارات

التي ترسلها الصغيرة، خصوصاً عندما تبدأ بفرك عينيها وقد بدا عليها التكد.

قالت وهي تبتعد عن ماكس: «سنتحدث عن ذلك بعد أن تستفيقي من قيلولتك».

ثم حملت مولي وقبلتها قائلة: «ما رأيك بذلك؟».

ترددت مولي قليلاً، ثم أومأت برأسها قائلة: «هل يمكنني اصطحاب الدمية معي إلى السرير؟».

- بالطبع، يمكنك ذلك.

راقب ماكس كاري فيما سارت مع مولي إلى الغرفة المجاورة، حيث جلست معها على السرير. راح يستمع إليها فيما أقنعت الطفلة برقة بأن تخلع صنداها قبل النوم.

ابتسم وقد أعجب برقة كاري في تعاطيها مع مولي... أعجبته نبرتها المتفهمة، وكيف تمكنت من إضحاك الفتاة الصغيرة حتى وهي في قمة التعب والإرهاق.

ابتعد عن النافذة، ثم سار، ووقف على عتبة الباب قائلاً: «إن الزر الكهربائي الخاص بجهاز تكييف الهواء هو إلى جانب الباب في حال رغبت بتشغيله كاري، كما يمكنك استعمال المروحة المعلقة في السقف».

- سأشغل المروحة لأنني لا أحب جهاز تكييف الهواء... إنه يذكرني كثيراً بالطقس في إنكلترا.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة لدى سماعه ذلك.

صعدت مولي إلى السرير، ثم رفعت الغطاء حتى وصل إلى ذقنها. بعدئذٍ نظرت بشغب من فوق اللحاف إلى ماكس وكاري، وسألت ماكس: «هل ستقرأ لي قصة؟».

أجابتها كاري: «أنا سأقرأ لك القصة مولي، فالعم ماكس منشغل».

عارضها ماكس برقة: «لست منشغلاً إلى هذا الحد. بالطبع سأقرأ لك قصة، مولي».

هتفت مولي مبتهجة: «هل يمكنك أن تقرأ لي قصة البومة والقط؟».

سأل ماكس كاري: «لست أدري. هل قصة البومة والقط بحوزتنا؟».

أومأت كاري متأثرة لأنه سيزعج نفسه ليقرأ قصة لمولي: «نعم، لقد أحضرتها معي. لكن... حقاً ماكس، لا تزعج نفسك بالقراءة. أنا سأفعل ذلك...».

- هاي...! أنا متشوق لقراءة قصة البومة والقطة.

قال ماكس ذلك وقد ظهر في عينيه السوداوين بصيص مزاح مرح.

استدارت كاري مبتعدة، وشغلت نفسها بإخراج القصص من حقيبتها. تمنى جزءٌ ما في أعماقها لو أن ماكس رجل باردٌ غير مبالٍ مع مولي، شأنه شأن خوسيه. ذلك أن اهتمامه بمولي ومعاملته لها بلطف، جعلا كاري تنجذب إليه أكثر فأكثر.

ناولت كاري الكتاب لماكس، بعد أن جلس على كرسي في الجهة الأخرى للسرير، وذهبت هي لإغلاق الستائر كي تمنع ضوء الشمس من الدخول إلى الغرفة.

بدأ ماكس بتلاوة القصة، وأصغت مولي باهتمام. هذه هي قصتها المفضلة التي تطلب سماعها كل يوم دون كلل. من المستغرب ألا تعرف هذه القصة عن ظهر قلب، كما فكرت كاري مبتسمة وهي تعود لتجلس إلى الجهة الأخرى للسرير.

أعجبت كاري بطريقة ماكس في تلاوة القصة، حيث شدّد على بعض الكلمات ما جعل مولي تبتسم مستمتعة. فكرت كاري أن صوته رائع وجذاب، فانتقلت عيناها لتتفحصا بتمعن تفاصيل وجهه مستغلة انشغاله بالقراءة. إن ملامحه شديدة الجاذبية، فالنتوء البارز لفكه ينم عن قوة وعزم كبيرين، أما عيناه السوداوان فأظهرتا الكثير من الخلق الرقيق. انتقلت عين كاري إلى كتفيه العريضتين المليئتين بالعضلات، فوجدت نفسها فجأة تفكر كم هو رجل جذاب...

فكرت كاري فجأة أنها واقعة في غرامه... صُدِمَت بشدة بالغة لهذا التصور الذي وصلها بشكل غير متوقع، فابتعدت عنه حالاً. هذا هراء! كيف

عساها تقع في غرامه، بحق السماء؟ لقد تعرفت إليه للتو فقط، بالإضافة إلى ذلك فهو مغرور وقوي. فهي لم تنسَ أنه هدّدها بعدم التوقيع على العقد الإعلاني... وهذا تصرف خالٍ من الإحساس تماماً.

كلما حاولت كاري نكران شعورها، كلما ألحّت أصواتٌ من أعماقها تؤكد لها أنه شعورٌ حقيقي. رفع ماكس نظره عن الكتاب ففاجأها وهي تراقبه. عندئذ أدركت كاري أن القصة قد انتهت.

طلبت مولي بإلحاح: «مرة ثانية... مرة ثانية».

ابتسم ماكس لكاري ابتسامة تغلغلت إلى أعماق ذاتها، فبدا كأنها تقبض على قلبها فتعصره على مهلٍ..

قالت مولي: «اقرأها مجدداً...».

قطعت كاري بصعوبة التواصل بين عينيها وعيني ماكس، وقالت لمولي برقة: «حان وقت النوم».

قالت مولي متوسلة: «فقط مرّة واحدة.. أرجوك».

بدأ ماكس بقراءة القصة مرّة أخرى، فيما حاولت كاري ألاّ تنظر إليه. نظرت إلى مولي وقالت لنفسها بقسوة شديدة إنها تتخيل الأمور. حسناً! إن فكرة وقوعها في غرامه هي مجرد وهم، ولا بد أن هذه التمثيلية وادعاءهما أنهما خطيبان قد أثرا على ذهنها.

عندما وصل ماكس إلى منتصف القصة، كانت مولى قد استغرقت في النوم، فهمست كاري: «أظن أنه يمكنك التوقف الآن».

نظر ماكس باتجاه مولي، وابتسم قائلاً: «بدت مرهقة جداً، من الجلي أن صباحها كان مليئاً بالنشاط».

- كانت متحمسة للرحلة إلى هنا، لذا نامت في وقت متأخر مساء أمس، في موعد يتخطى موعد نومها العادي.

- كم تظنين أنها ستنام؟

- تنام عادة حوالى الساعة.

وضع ماكس الكتاب على الطاولة المجاورة للسرير. وسأل كاري فجأة:

«هل أنت على ما يرام؟»

- نعم، أنا بخير. لمَ تسأل؟

نظرت كاري إلى ماكس بحذر، وفكرت أنها ستموت خجلاً لو علم ماكس بما كان يدور في ذهنها قبل قليل.

- بدوت شاحبة بعض الشيء منذ قليل.

- أنا بخير.

ردّدت كاري كلامها، لكن صوتها بدا مزيفاً حتى لأذنيها، ثم تابعت: «هيا بنا! دعنا نخرج من هنا».

تسلّل ماكس وكاري سوياً إلى خارج الغرفة، وتركا الباب مفتوحاً قليلاً.

بدأ شعور كاري بالتحسن ما إن وطأ خارج الغرفة المعتمة إلى درج المنزل، فقالت لنفسها إن هذه الأفكار الواهمة المظلّلة تسللت إلى ذهنها بسبب حميمية غرفة النوم. قالت وهما ينزلان على الدرج: «أشكرك على قراءة تلك القصة لمولي. إنك صبورٌ جداً معها».

اعترف ماكس: «أنا أحب الأطفال. أحب أن أحظى بابنة صغيرة يوماً ما...».

نظرت كاري نحوه، وقد فاجأها بإفشاء هذه الرغبة. لدى ماكس العديد من الميزات العميقة الخفية، لكنه أمرٌ لا يغير واقع أن علاقتهما هي مجرد ترتيب مؤقت. ذكرت كاري نفسها بحزم أنه يتوجب عليها توخي الحذر الشديد، فمن السخف والغباء أن تنجرف عاطفياً.

ظهر كل من كارمل وبوب خلفهما في أعلى الدرج المطل على القاعة، وسألت كارمل: «أين مولي؟».

ردّ ماكس عليها: «تأخذ قيلولتها. انزلا لنتناول مشروباً في الخارج على الشرفة».

انعكست أشعة الشمس على مياه بركة السباحة الفيروزية اللون بشكل يخطف الأبصار. خرج الجميع في حرارة النهار إلى فناء الشرفة، فوقف بوب وكارمل على حافة الشرفة مبديين إعجابهما بالمنظر، في حين جلست كاري تحت

ظلال إحدى المظلات الضخمة.

سألت كاري ماكس الذي جلس على الكرسي أمامها: «أيمكنني أن أسبح في البركة لاحقاً خلال النهار؟».

- بالطبع. لست بحاجة حتى إلى طرح السؤال كاري. أريد منك أن تتصرفي تماماً كما لو أنك في منزلك هنا.

أخفض ماكس نبرة صوته، وأضاف: «نحن سنعلن خطوبتنا يوم غد».

بعدئذ، بدا كأن الوقت يجري سريعاً، وسار الحديث خفيفاً وبسيطاً، فبدأت كاري تشعر بالاسترخاء مجدداً وعندما حان وقت الغداء أحست بأنها مسيطرة تماماً على الموقف، وأنها بالطبع قادرة على تحمّل الأمر. قالت وهي تنظر إلى ساعة يدها: «يجب أن أذهب لأتفقد مولي. ستشعر بالجوع ما إن تستفيق».

قالت كارمل فجأة قبل أن تنهض كاري عن الكرسي: «من الرائع أن تعيش مولي وتنمو في مكانٍ كهذا. لو كان طوني حياً لما تمنى لابنته مكاناً أجمل من هذا».

اختفت في الحال وضعية كاري المرتاحة، وحلت محلها مشاعر الذنب وهي تقول: «نعم.. أفترض ذلك».

تجنّبت كاري بحذر عيني ماكس المواجهتين لها عبر الطاولة، ولحسن الحظ لم يلحظ أيٌّ من بوب أو كارمل حقيقة ارتباكها.

- كان يتحدث أحياناً عن طفولتكما الصعبة... لطالما قال إنه سيحرص على ألاّ تشعر مولي بما مررتما به، وإنها يجب أن تحصل دوماً على الاستقرار.

- نعم، لطالما قال ذلك.

بلعت كاري ريقها بصعوبة، وكأن عقدة ما سدّت حلقها. تابعت كارمل بتباطؤ: «ما الذي ستفعلينه بخصوص عملك عندما تتزوجين ماكس؟ فبالعيش هنا ستصبحين بعيدة جداً عن برشلونة، ولن تقودي السيارة يومياً إلى هناك بالطبع».

- حسناً! أنا..

ناضلت كاري لتعرف ما عليها قوله. أمكنها أن تشعر بعيون الجميع شاخصة إليها منتظرة ردّها. إلا أن ماكس أنقذها بقوله: «كاري تفكر في أخذ إجازة من عملها لفترة قصيرة. وإذا رغبت بالعودة إلى العمل، فقد تبحث عن عملٍ أقرب إلى المنزل. هنالك بلدةٌ تبعد مسافة نصف الساعة عن هذا المكان، حيث يزدهر مجتمع أعمالٍ ناجح، وربما قد ترغب كاري بتأسيس وكالة إعلان خاصة بها. يمكنها أن توظف فريق عمل يساعدها، فتذهب إلى العمل وتجيء إلى هنا ساعة تشاء».

حدّقت كاري بماكس عبر الطاولة. لطالما فكّرت بأنها قد تؤسس عملاً خاصاً بها يوماً ما... انتابها شعورٌ غريبٌ حقاً لدى سماعها ماكس يقدمُ فكرة كهذه، لكنها ذكرت نفسها بسرعة أنه وصفٌ مزيف لمستقبلٍ مزيفٍ لهما معاً.

بدت كارمل مرتاحة ومسرورة لما قاله ماكس، فأثنت على فكرته قائلة: «هذه فكرة جيدة وأفترض أنك قد ترغب بأطفالٍ لكما معاً بعد فترة وجيزة. أليس كذلك؟».

لم تعلم كاري إن كان بمقدورها تحمّل المزيد من هذا. فنظرت إلى ماكس الذي ابتسم لها، ثم قال برقة: «إننا نأخذ الأمر حقاً بعين الاعتبار، ألسنا كذلك حبيبتي؟ لكن أظن أننا سننتظر حتى تستقر مولي تماماً قبل التفكير بذلك الأمر».

بدا ماكس حقيقياً وصادقاً بكلامه حتى شعرت كاري أن الواقع بدأ يفلت من قبضتها أكثر فأكثر. جزءٌ ما في داخلها بدأ يتمنى لو أن هذه القصة واقعية، ولو أنها ليست مجرد خطوبة مزيفة، ولو أن هذا الرجل حقاً حبيبها... أرادت أن تصدق رقّة ابتسامته ونعومة عناقه.

دفعت كرسيها بسرعة إلى الوراء بعيداً عن الطاولة فأصدرت صريراً مزعجاً، ثم قالت بتسرع: «اعذروني! عليَّ تفقد مولي».

شعرت بالارتياح للتخلص من تلك الأسئلة المحرجة. ركضت صعوداً نحو غرفة مولي غير الطابق الأعلى. كانت ابنة أخيها ما تزال نائمة، لكنها جلست على الكرسي بجانب السرير لتنتظر استفاقتها.

ذكرت نفسها بحدّة أن ماكس ليس رجل الأحلام الرائع كما يفكر كل من كارمل وبوب. فهذه مجرد مهزلة، وهو سيكذب حتى على والديه. حسناً! إن دوافعه شريفة، لكن مع ذلك ما زال الأمر كذبة.

تحركت مولي فجأة وفتحت عينيها، فبادرتها كاري قائلة: «مرحباً، عزيزتي. هل نمت جيداً؟».

أومأت الفتاة برأسها وتمدّدت متثائبة.

- هل أنت مستعدة لتناول الطعام؟

سألت مولي فجأة: «أين عمي ماكس؟».

- إنه في الطابق السفلي. هيا بنا، بعد ن تغتسلي وتبدلين ملابسك يمكننا النزول لرؤيته.

الفترة المتبقية من بعد الظهر بدت أسهل نوعاً ما، بوجود مولي معهم. استطاعت كاري أن تشغل نفسها بمساعدة مولي على تناول الغداء ثم بمراقبتها وهي تركض وتلعب في البركة.

أخذ ماكس الجميع في جولة على بساتين الفاكهة ما إن بدأت الشمس بالانخفاض في السماء، وخفت وطأة حرارة النهار.

قال ماكس شارحاً لبوب: «إن التربة هنا جيدة النوعية، فهي تصرّف الماء بشكل ممتاز، ما يسمح لجذور الأشجار بأن تندفع إلى الأعماق لإيجاد ما تحتاجه من مواد مغذية. الجذور العميقة هامة جداً، فهي سبب بقاء الأشجار قوية وسليمة».

قالت كارمل بابتسامة عريضة: «إنها تشبه العائلات نوعاً ما... فالجذور العميقة تساعد على إبقاء أفرادها متضامنين وسعداء».

بادلها ماكس الابتسامة قائلاً: «تماماً».

ثم سأل ماكس بوب وكارمل بشكل عابر، فيما استدار ليقودهم باتجاه الباحة المؤدية إلى مستودعات التصنيع: «متى تفكران بالعودة إلى دياركما في أستراليا؟».

فكرت كاري حالاً أنه يطرح هذا السؤال ليتمكن من وضع حد زمني

لخطوبتهما المزيفة.

- لست أدري، فنحن نفكر بالبقاء لأسابيع قليلة فقط. لكن إذا ما قررتما تحديد موعد غير بعيد لزفافكما، فقد نفكّر بالبقاء لفترة أطول. ليس لدينا أي شيء يربطنا ويسرّع عودتنا، حقاً!

أنذرت هذه الكلمات كاري بخطر مفاجيء في داخلها، فسارعت تقول: «آه! لا أعتقد أننا سنتسرع في أي خطوة كارمل... ظننت أنني قلت لك ذلك من قبل».

ابتسمت كارمل قائلة: «أعلم ما قلته، لكن من الواضح جداً أنك وماكس لا تقدران على إبقاء أيديكما أو عيونكما بعيدة عن بعضكما البعض، فلم الانتظار إذاً؟».

زلّت قدم كاري فتعثّرت قليلاً لدى سماعها كلمات كارمل عنها وعن ماكس، فسارع ماكس إلى وضع يده على خاصرتها ليثبت خطاها، لكنه عوضاً عن إفلاتها لتسير بمفردها، لفّ ذراعه بإحكام حولها، وجذبها لتقترب معه أكثر فيما هما يسيران، ثم قال: «هذا صحيحٌ جداً، كارمل. ربما علينا التفكير بتحديد موعد للزفاف، ما رأيك حبيبتي؟»

قالت بصوت مليء بالغضب: «أظن أننا لسنا مستعدين لذلك بعد».

قال ماكس بصوت ممازحٍ قليلاً: «أترين ما أواجهه يا كارمل؟ لا يسهل ربط هذه الفتاة».

ضحك كل من كارمل وبوب، لكن كاري لم تضحك. أغضبتها السهولة التي يخدع بها ماكس الجميع. افترضت أنه، عندما يفضّان اتفاقهما ويفسخان خطوبتهما المزيفة، سيبرع في الكذب بسهولة كما يفعل الآن، عندئذٍ سيضع الجميع اللوم عليها لأن علاقتهما فشلت.

ربما آن الأوان لزرع بعض بذور الشك في ذهني كارمل وبوب حول روعة ماكس الحقيقية فهكذا على الأقل، لن يصدما تماماً لدى سماعهما أن الخطوبة قد انتهت... ولن يفترضا تلقائياً أن الذنب ذنبها كلياً!

- لا أعتقد أنك منصفٌ تماماً بحقي ماكس.

تكلمت كاري باندفاع من غير أن تكترث إلى الأصوات المنبّهة في داخلها، ثم جذبت نفسها مبتعدة عن ذراعه متابعة: «إن سبب عدم تحديد موعد الزفاف ليس خطئي بالكامل. إن اللوم يقع عليك أيضاً، فأنت دوماً غارق في عملك. لذا فأنت لا تكف عن تأجيل أمر تحديد الموعد...».

حملقت كاري بماكس، وأكملت: «.. وأنت تدرك ذلك».

ساد الهدوء لبعض الوقت، فالتفت كل من كارمل وبوب باتجاه كاري قلقين.

قالت كاري لهما بصوتٍ مرتجف: «إنه يتهمني بأنني أنا الفتاة المندفعة إلى العمل، وبأنني أتردد بشأن الارتباط. لن أرضى بذلك، لأنه ليس صحيحاً».

فوجئت كاري عندما اكتشفت أن المشاعر المهتاجة في أعماقها حقيقية جداً، فظلت محملقة بماكس. صعب عليها أن تستنتج ما الذي ظنّه ماكس بدت ملامحه الداكنة هادئة عديمة الإحساس، أما عيناه فحدّقتا في وجهها بحدّة وجدية.

تلاشى الغضب داخل كاري بالسرعة نفسها التي تصاعد فيها. تساءلت بغضب ما الذي تفعله بحق السماء؟ اندفعت تقول بسرعة: «على أي حال، أنا فقط أردت أن تعلما أن الذنب ليس ذنبي كلياً في عدم تحديد الموعد بعد. والآن أعذراني سأخذ مولي لنعود إلى المنزل».

مد ماكس يده فأمسك ذراعها فيما حاولت الالتفاف لتذهب، ثم قال فجأة: «كاري، انتظري! أنت على حق».

- أنا... أنا على حق؟

رفعت نظرها نحوه بحذر، متسائلة عما يقوله بحق السماء!

- طبعاً، أنت كذلك. كنت قلقاً فعلاً بخصوص العمل.

حاولت كاري أن توقف الحديث وتنهيه بسرعة، فقالت: «نعم... حسناً! لا يهم الآن».

- بالطبع، يهم.

جذبها ماكس لتدنو منه، وقد بدا صوته رقيقاً فيما حدقت عيناه إلى عينيها

www.elromancia.com

وهو يقول: «سوف نحدد موعداً للزفاف هذا الأسبوع بالذات».

اتسعت عينا كاري بدهشة وصدمة، وبالكاد أحسّت أن كارمل وبوب يصفقان في الخلفية.

- هل تدرك ما تقوله؟

ارتفع صوت كاري بغير ثبات، فيما حاولت تنبيهه ليتراجع قبل أن يخطو أعمق فأعمق ثم أكملت: «ماكس هل فكرت بالأمر؟».

ابتسم ماكس قائلاً: «إنه جل ما أفكر به منذ أول لقاءٍ لنا».

٨ ـ عاصفة في الأفق

سبحت كاري على طول بركة السباحة بضربات قوية نشيطة من ذراعيها. لم تستطع أن تصدق أن ماكس قلب الأمور ضدها بهذه الطريقة. ما عساه كان يفكر؟

بالكاد استطاعت أن تكلم ماكس خلال ما تبقى من فترة بعد الظهر. وما زاد الأمر سوءاً هو أنه راح يبتسم لها، وكأن كل الأمور رائعة تماماً، كلما التقت عيونهما. فكرت كاري أنه يعتبر كل ما يجري مزحة كبيرة ممتعة. حسناً! إذاً، فليتظر حتى تدعه بمفرده ليكمل هذه الخدعة..

توقفت عن السباحة عندما وصلت إلى حافة المسبح، ونظرت من فوق الحافة بحثاً عن ردائها المصنوع من قماش المناشف لتلفّه حول جسمها. كانت الشمس قد شارفت على المغيب الآن، وأخذ الظلام ينتهك النهار، فصعب عليها أن ترى رداءها بوجود الماء في عينيها.

فاجأها صوت ماكس على حين غفلة: «أتبحثين عن هذا؟».

رفعت كاري جسمها قليلاً لتلقي نظرة عبر الفناء، فرأت ماكس جالساً إلى الطاولة حاملاً رداءها بيديه.

قالت بصوت بارد: «نعم، هذا صحيح. هلاّ أحضرته لي هنا من فضلك؟».

- لِمَ لا تأتين لأخذه بنفسك؟

قالَ ماكس ذلك بقصد الإغاظة، ما حرّك في أعماقها اضطراباً عنيفاً.

فتساءلت ما هي اللعبة التي يمارسها الآن؟

قالت بجفاء: «لا تعبث معي الآن، ماكس».

www.elromancia.com

قال ماكس بهدوء: «أنت هي من كانت تعبث خلال فترة بعد الظهر. وبالمناسبة، أهنئك على تلك التمثيلية المدهشة».

- صه!

نظرت كاري باتجاه المنزل، فكارمل عرضت خدماتها بأن تحمّم مولي، وهي برفقتها في الطابق العلوي الآن. أما بوب فهو يشاهد التلفزيون في القاعة. لكن رغم ذلك، فالحذر ضروري.

- لا بأس، فالأبواب المؤدية إلى الفناء مغلقة.

وقف ماكس وسار باتجاه كاري، لكنه توقف على بعد خطواتٍ منها حاملاً الرداء لها، قال يغيظها: «يمكنك أن تخرجي بأمان، فلقد تفحصتك عيناي الخارقتان، ويمكنني أن أؤكد لك أن شكلك رائع».

قالت بغضب: «إنك بغيض لا تحتمل! أما المجازفة التي قمت بها بعد ظهر اليوم فمخزية حقاً».

وبدأت برفع جسمها لتخرج من بركة السباحة.

- أنت من بدأ بتلك المجازفة.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، ثم تابع قائلاً: «لكنها بدت مدهشة، شجارٌ بين الحبيبين... تقنية حذقة. أعتقد أن هذا أعطى إحساساً جديداً بالواقعية لعلاقتنا».

قالت كاري وأسنانها مطبقة على بعضها: «لم تكن تلك تقنية».

سألها فيما وصلت إليه: «إذا لم تكن تقنية، فما كانت إذاً؟».

لم تجب كاري عن سؤاله، وعوضاً عن ذلك مدت يدها لتلتقط الرداء، فقام ماكس بإبعاده عن متناولها لكي يثير حنقها.

طلبت منه بحدة: «ماكس، أعطيني ردائي؟».

- لن أفعل حتى تطلعيني على ما كان يدور في ذهنك بعد ظهر اليوم.

حملقت كاري بماكس قائلة: «أظن أنك تعرف. كنت أحاول إعادة التوازن بيننا. ألست تدرك أنك كلما لعبت دور السيد الرائع كلما صعّبت علي أمر إخبار كارمل وبوب عن انفصالنا؟ ألا تدرك هذا؟ فهما لن يتوقفا عن

تذكيري في المستقبل بأنني سمحت لأكثر رجال العصر جاذبية بأن ينزلق من بين أصابعي».

- أحقا سيفعلان؟

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة وأردف: «حسناً! أشعر بالإطراء لمعرفة هذا».

قالت كاري بنزق: «يمكنك نزع هذه النظرة عن وجهك ماكس سانتوس. لأنني أعرف الحقيقة... تذكر... فأنت لست سوى مخادع مزيف».

قال بتكشيرة مغيظة: «هل أخبرك أحدٌ من قبل بأنك تزدادين جمالاً عندما تغضبين؟».

- لا تحاول تغيير الموضوع، ماكس.

قالت كاري ذلك محاولة بيأس أن تتمسك بكل الأفكار المنطقية التي تشغل ذهنها، ثم أكملت تقول: «والآن، بفضل الملاحظة التي تفوهت بها بعد ظهر اليوم، سيتوجب علينا ابتكار موعد مزيف لزفاف مزيف لكي نرضي كارمل وبوب».

قال ماكس بنبرة لامبالية: «يمكننا أن نفعل ذلك، لا مشكلة».

- إنها مشكلة بالنسبة إلي. كان عليك أن تتصرف كرجل نبيل، وتتحمل اللوم على تأجيل الزفاف. والآن، بوب وكارمل سيزعجان مني عندما أطلعهما أن الموعد بعيدٌ جداً.

- سيكون عليهما فقط تقبّل أي تاريخ نختاره لإخبارهما به...

مد يده ملامساً وجهها، ورفع ذقنها إلى الأعلى، ما أجبر كاري على النظر إليه فقال: «...لذا كفّي عن القلق».

حاولت يائسة التشبث بمشاعر الغضب التي فجّرت انفعالها طيلة بعد الظهر. فعندما تكون حانقة على ماكس يسهل عليها تجاهل خيانة جسدها لها في التجاوب معه. قالت مرتجفة: «لا أعتقد أن نقوم به صائب. إنك كذابٌ بارع، ماكس سانتوس. تماماً كزوجي السابق».

- هاي!

www.elromancia.com

قاطعها ماكس بخفة وتابع يقول: «تذكري فقط أنك أنت بدأت بالأكاذيب، أما أنا فكنت الكفيل بإخراجك من ورطتك.. أتذكرين؟».

بدا وقع هذا التذكير ثقيلاً على كاري، فقالت: «نعم، لكنني لم أشأ أن تصل الأمور إلى هذا الحد. فعندما التقيتك صدفة في الفندق ذلك اليوم، كنت في الواقع ذاهبة لأعترف لكارمل بالحقيقة».

قال ماكس برقة. «لكنك لم تفعلي ذلك.

تمسكت كاري برأيها بحزم: «كنت أنوي الاعتراف بالحقيقة أما انت فتغرقنا أكثر فأكثر في هذه الورطة، لدرجة أنك جعلت بوب وكارمل يصدقان أننا لا نستطيع ردع نفسينا عن ملامسة بعضنا البعض، وأن هنالك انجذاب قويّ بيننا..»

- أليس صحيحاً...؟

بدت نبرة ماكس مشككة بشكل مغيظ، وبجدداً انتقلت عيناه نزولاً لتتأملاها ببطء وقح. فأحست بأنها ضعيفة، وحساسة جداً، ورغم ذلك فقد شعرت بشوق جامح إليه.

تمتم ماكس: «هيا، كاري! اعترفي. فهذا أمرٌ لا نستطيع أن نكذب بشأنه. هنالك انجذابٌ قوي بيننا، وأنت تدركين هذا».

شعرت أن جلدها يخز محذراً فيما انحنى ماكس مقترباً منها. وقبل أن تدرك نواياه، أطبقت ذراعاه عليها وعانقها، فأثار عناقه الرقيق المحرض في أعماقها حرارة حارقة.

تحركت مقتربة منه أكثر ولفّت ذراعيها حول عنقه غير مبالية بالماء الذي يرشح من ثوبها المبلل على القميص وبنطلون الجينز اللذين يرتديهما.

كانت كاري ترتجف عندما جذب ماكس نفسه مبتعداً عنها، وقام حالاً بلفّ ردائها حول كتفيها.

- أنت تشعرين بالبرد.

قال ذلك وهو يفرك الرداء المصنوع من قماش المناشف على جسمها، بحركات رشيقة محاولاً إيقاف ارتجافها. لكن كاري لم تكن أبداً تشعر بالبرد،

لأن ارتعاشها سببه مشاعرها القوية نحوه.

واعترفت بصوتٍ أبح: «ربما هناك انجذابٌ بيننا، لكن هذا كل ما في الأمر. إذا بقينا لفترة معاً ستنطفىء هذه المشاعر فتحرق نفسها بنفسها، وسيموت هذا الانجذاب».

- هل تريدين أن نجعل علاقتنا حقيقية لنرى إلى أين ستقودنا؟

تربث السؤال معذّباً أعماق كاري برقة في أجواء المساء الرومنسية. لكن قبل أن تتمكن من الإجابة، انزلقت أبواب الفناء وفتحت، فاندفعت كاري بسرعة مبتعدة عن ماكس.

- آسفة لإزعاجكما يا عصفوري الحب...

ابتسمت كارمل متابعة: «... لكن مولي تريد منك أن تضعيها في الفراش بنفسك، كاري».

- نعم، بالطبع.

ابتعدت كاري بسرعة، شاعرة بالسرور لأنها خطيت بعذر كي لا تجيب عن ذاك السؤال. عقدت الحزام حول ردائها ودخلت مسرعة إلى المنزل.

تطلب الأمر وقتاً طويلاً قبل أن تستقر مولي لتنام. فقد أرادت أن يأتي ماكس ليتلو عليها قصة أخرى. لكن كاري قالت كاري بحزم: «ليس الليلة، مولي. عليك الاكتفاء بي أنا».

بدت الفتاة الصغيرة عابسة وكئيبة ثم شبكت ذراعيها على صدرها، وقالت: «لن أذهب إلى النوم».

ثم قالت فجأة بغضب: «وأنا أريد والدي».

وضعت كاري الكتاب جانباً، ثم جلست على حافة السرير قائلة: «أعلم أنك تريدينه، عزيزتي».

ثم لفت ذراعيها حول مولي فحضنتها وجذبتها إلى صدرها: «أعلم هذا».

فجأة، فهمت لِمَا تحب مولي رفقة ماكس بهذا القدر. على الرغم من أن كاري طيبة معها، لكن مولي تفتقد أيضاً وجود رجل في حياتها..

قالت كاري برقة وهي تمشّد شعر مولي الأجعد بعيداً عن وجهها: «كل

شيء سيجري على ما يرام، مولي. كما أننا ذاهبتان إلى حفلةٍ يوم غد».

ثم أضافت بحماس: «سيكون هناك الكثير من الأطفال. ذلك أمرٌ ممتع، أليس كذلك؟».

أومأت مولي برأسها ثم أسندت ظهرها على الوسادة، قائلة: «هلاّ قرأتِ لي قصة البومة والقطة؟

ابتسمت كاري لها: «سأقرأها مرتين.. وربما حتى ثلاث مرات إذا استقريت في السرير، وحاولت أن تنامي».

تعبت كاري في الواقع من قراءة قصةالبومة والقطة، لذا انتقلت إلى قراءة بعض القصص الاحتياطية، قبل أن تستسلم مولي أخيراً إلى نومٍ عميقٍ وهي مرهقة تماماً.

نظرت كاري باتجاه الكرسي حيث جلس ماكس في وقت أبكر من هذا النهار، وفكرت أن الأمور بدت بوجوده أفضل نوعاً ما. بعدئذٍ تذكرت عناقه لها بالقرب من حوض السباحة، كم كان شوقهما إلى بعضهما قوياً، كم أحرقت المشاعر المتأججة أعماقها.

سوف تستحم ثم ترتدي ملابسها لتناول العشاء، ولن تفكر بما يجب أن تفعله، بل ستأخذ الأمور بروية وتسير فيها خطوة خطوة. إذ يبدو لها أن كل التخطيط الذي تقوم به لا يجدي نفعاً ولا يحدث فرقاً في الأمور.

أحضرت كاري معها فستاناً بلون الزبدة الذهبية الباهتة لترتديه خلال العشاء. إنه فستانٌ بسيط وعادي لكنه أنيق وعصري، ذو شرائط متشابكة على ظهره كربائط الأحذية. رفعت شعرها إلى الخلف وثبتته ببعض المشابك بعيداً عن وجهها. بعدئذٍ اتجهت نحو الباب من دون أن تزعج نفسها بتفقد مظهرها أمام المرآة. فقالت لنفسها فيما هي تنزل إلى الطابق السفلي إن مظهرها غير ذا أهمية الآن.

ما إن استدارت لتتجه نحو القاعة سمعت صوت ماكس، فشعرت أن قلبها بدأ يدق بإيقاعه السريع المألوف. وما إن دخلت الغرفة سألتها كارمل: «هل هدأت مولي؟».

- نعم، في النهاية نامت.

ابتسمت كاري، وتمنت لو أنها لم تكن مدركة بحدة لعيني ماكس المثبتتين عليها. أضافت: «آمل أنني لم أجعلكم تنتظرونني مطولاً».

قال ماكس: «كلا».

كان يرتدي بنطلوناً رمادياً مع قميص من اللون الرمادي المائل إلى الفضي. كالعادة بدت على ماكس تلك الوسامة الطبيعية التي لا يبذل مجهوداً في سبيلها. فكأن مظهره العصري الأنيق يأتي بالفطرة معه.

نظرت كاري باتجاه النافذة حيث لفتت انتباهها ومضة برقٍ باهرة.

- يبدو أن هنالك عاصفة رعدية متجهة نحونا.

أدلى ماكس بملاحظته بعدما تتبع نظرات كاري، مراقباً السماء التي أضيئت عدّة مرات بنور متقطع، ثم أردف: «أحياناً نحظى بعواصف مذهلة هنا».

قال بوب فيما نهض عن كرسيه لينظر إلى الخارج: «لم أفترض أبداً أنها تمطر كثيراً في هذه الأرجاء».

- إنها لا تمطر كثيراً، لكن عندما تمطر، يمكن أن تحدث عواصف مدارية عنيفة.

فجأة سُمع هدير رعدٍ خفيف، جعل كاري تجفل خائفة.

- أنت بأمان تام هنا، فما زالت العاصفة على بعد أميال.

وصلت مديرة المنزل فأبلغتهم أن العشاء أصبح جاهزاً، فسرّت كاري لأنها حظيت بفرصة لتبتعد عن ماكس. لم ترغب بأن يلاحظ ماكس تأثرها بأقلّ نظرة وأقلّ لمسة من جهته. لعلّ غروره معتادٌ على النساء اللواتي يقعن عند قدميه، لكنها لا ترغب بأن تكون إحدى الخاضعات لسحره الفتاك.

بدت غرفة الطعام رائعة، حيث وضعت أربعة أطباق مواجهة لبعضها، على طاولة طعام فائقة اللمعان مضاءة بالشموع. أما الأبواب المؤدية إلى الشرفة فبقيت مفتوحة، بحيث تُظهر مشهد بركة السباحة المضاءة التي تفيض بالماء. كذلك بدا منظر العاصفة المنفعلة بإثارة فوق الجبال.

جلس ماكس على المقعد المواجه لكاري، فنظرت إليه عبر الطاولة وابتسمت. قال لها برقة: «تبدين جميلة جداً الليلة، حبيبتي».

- شكراً لك.

ابتسمت كاري وحاولت ألاّ تُظهر أن مجاملته عنت الكثير بالنسبة إليها. لكنها تعني الكثير.. ليس الكلمات فقط.. بل الأسلوب الذي استعمله معها. يبدو أن أسلوبه يخترق عميقاً إلى عينيها... إلى داخل روحها.

هبت إلى غرفة الطعام نسمة هواء دافئة حركت لهب الشموع، فأخذ لهبها يتراقص مرتعشاً فيتقطع اشتعاله.

قالت لنفسها بحزم إنها بكل بساطة يجب أن ترفض هذه المشاعر، هنالك خطر محدق بها إذا ما انتابتها مشاعر شغف تجاه أي رجل.. لا سيما إذا كان هذا الرجل كذاباً طليق اللسان كزوجها السابق.

لعل تمتين العلاقة بينهما هو مجرد لعبة بالنسبة إلى ماكس. آه! نعم. إنه يود معانقتها، ولن يتردد في التمادي أكثر معها إذا ما سنحت له الفرصة، لكن ذلك سيكون مجرداً من أية مشاعر حقيقية من قبله. أما حين، يصبح هذا التدبير غير مفيد له، فسينسحب بهدوء ويرحل بعيداً من غير أن يكلف نفسه حتى النظر إلى الوراء.

حاولت أن تحيد تركيزها بعيداً عن أفكارها العميقة، فتنتبه إلى الحديث الجاري حولها. بوب وماكس كانا يتناقشان حول أوضاع التجارة. كان ماكس يقول بطريقة عابرة: «المنافسة تزداد أكثر فأكثر هذه الأيام ومهارات التسويق شديدة الأهمية، لذا أنا مرتاح جداً لوجود كاري معنا كي تنظم لنا الحملة الإعلامية».

ابتسم ماكس لكاري عندما التقت عيونهما لوقت قصير.

تذكرت كاري كيف تعمّد ماكس التمنع عن توقيع العقد معهم.. وكيف هدّدها باللجوء إلى وكالة إعلانية أخرى. هذه وقائع يجب عليها أن تتذكرها بحزم وتبقيها في ذهنها، فقالت: «لكنك أوشكت أن تستغني عن خدماتنا وتقصد وكالة أخرى».

ابتسم ماكس لهذه الملاحظة، ثم قال لها برقة: «أبداً! ما كنت لأقصد أي مكانٍ آخر، كاري».

- أتقصد أنك كنت تخادع؟

- بالطبع!

ثبتت كاري نظرها على تحديق ماكس بها للحظة مطوّلة، وتساءلت إن كانت هذه هي الحقيقة، أم أنه يؤدي دوراً مسرحياً؟

أسند ماكس ظهره على الكرسي بهدوء، وبدا مرتاحاً تماماً وهو يقول: «قد يلجأ الرجل إلى بعض الخدع، لا سيما لدى مطاردته لامرأة جميلة».

ثم نظر باتجاه بوب مضيفاً: «أليس هذا صحيحاً بوب؟».

ضحك بوب معلقاً: «حتماً هو صحيح».

لا شك أن ماكس يلعب دوراً مسرحياً، قالت كاري لنفسها بنزق. لكن عندما عاد ونظر إليها بهذه الطريقة، تسلل الشك مجدداً إلى ظنونها، فلم تعد واثقة من أي شيء.. لم تعد واثقة حتى من اسمها.

تحول الحديث إلى الحياة في أستراليا، فيما تم تقديم الطبق الرئيسي للعشاء.

قالت كارمل لماكس: «أنت وكاري عليكما إحضار مولي إلى أستراليا لتمضية إجازة عائلية يوماً ما».

- نودّ ذلك بالطبع.

نظر ماكس باتجاه كاري مضيفاً: «أليس كذلك حبيبتي؟».

إجازة عائلية! بدا وقع الكلمات مرضياً بالنسبة لهم، لكنهم لا يشكلون عائلة ولن يصبحوا عائلة أبداً. ذكّرت كاري نفسها بحدّة. تدبرت أن تتمتم بشكلٍ ما إشارة بالموافقة.

- ذلك لطفٌ منك، كارمل.

هدرت العاصفة في الخارج مقتربة أكثر فأكثر منهم، فنظرت كاري باتجاه الشرفة قلقة جزعة. سألها ماكس برقة: «أستنتج أنك لا تحبين العواصف الرعدية أليس كذلك؟».

قالت كاري بسرعة: «أنا لا أخاف منها».

تلاقت عيونهما، فابتسمت ابتسامة عريضة، وتابعت تقول: «لكن، لنقل الأمر بطريقة أخرى.. لو أنني في منزلي الآن، لهرعت لأسحب القوابس الكهربائية كلها».

ابتسم ماكس وقال واعداً: «لا تقلقي! أنا سأعتني بك. إذا ما اقتربت العاصفة أكثر، سأغرق المكان في الظلام الدامس».

نظرت كاري إليه أيضاً، وابتسمت.

دار الحديث بين ماكس، بوب وكارمل حول أفضل وقت لزيارة استراليا خلال السنة، لكن يبدو أن كلماتهم كانت تنحرف عن سمع كاري. للحظة بدا لكاري كأن كل ما في الغرفة أصبح من غير ذي قيمة، وأحست كأنها أضحت وحدها مع ماكس. حتى العاصفة التي تهدر في الخارج بدت متلاشية في النسيان.

- كاري...؟

بدا لكاري كأن صوت أحدهم يصل إلى أذنيها من مكانٍ بعيدٍ جداً.

- عفواً؟

نظرت كاري من حولها فوجدت أن مدبرة المنزل قد رفعت الأطباق عن الطاولة، ثم أخذت تعرض عليهم القهوة.

- آه! نعم شكراً لك.

- كنت فقط أقول إننا أنا وبوب سنعتذر عن شرب القهوة لنقصد الفراش باكراً. إن بوب لم يتعاف بعد من الإرهاق الناتج عن رحلته بالطائرة. كلانا متعبان.

- آه! كلا، بالطبع لا.

ابتسمت كارمل ابتسامة عريضة، ثم ضحكت عندما رأت نظرة الارتباك على وجه كاري، ثم قالت: «فضلاً عن ذلك علينا أن نترككما بمفردكما قليلاً، فأنتما ستتزوجان قريباً. متّعا نفسيكما يا عصفوري الحب».

- حقاً، كارمل.. ليس عليكما أن تسرعا بالانصراف لأجلنا.

ارتعبت كاري خجلاً بسبب ما قالته كارمل، فلم تجرؤ على النظر إلى ماكس

لترى ما الذي استنتجه من هذا الحديث.

ضحكت كارمل ثم دفعت الكرسي مبتعدة عن الطاولة وهي تقول: «كل سهرة تتخطى الساعة العاشرة تعتبر متأخرة بالنسبة إلينا هذه الأيام، لذا، اعذرينا فسوف ننسحب لنرتاح. نشكرك ماكس على هذا النهار الرائع».

قال ماكس بدفء حقيقي: «لا شكر على واجب، أهلاً وسهلاً بكما، فلقد استمتعت برفقتكما كثيراً».

سألتها كاري فيما توجه الزوجان نحو الباب: «هلاّ تفقدتِ مولي لأجلي، وأصغيت إليها من خلف الباب؟».

ابتسمت كارمل لكاري مطمئنة: «بالطبع سنفعل. نراك في الصباح».

ما إن أغلق الباب خلف الزوجين، قال ماكس وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «قلت لك إن كارمل امرأة عصرية بتفكيرها».

شعرت كاري بحرارتها ترتفع مجدداً، فقالت: «كل ما في الأمر أنها تتصرف بدبلوماسية تجاهي، لأنها ظنت أنها أحرجتني».

علق ماكس بنعومة: «على أي حال، أعتقد أن الأمور سارت على خير ما يرام هذا المساء».

- نعم. إنهما زوجان ممتعان.

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، وقد بدا في عينيه السوداوين بريق إغاظة شرّيرة وهو يقول: «حقاً.. كما إنهما متفهمان جداً».

مدت كاري يدها فتناولت فنجان القهوة، وأخذت منه رشفة، آملة أن يعيدها الكافيين إلى رشدها. لكنها ما إن نظرت إلى ماكس الجالس أمامها إلى الطاولة، حتى خالجتها بإلحاح تلك المشاعر الجامحة التي أحست بها وهي بين ذراعيه.

بدأت الأمطار تتساقط في الخارج الآن، بينما أضاءت سماء الليل بضع ومضات من البرق الساطع. فجأة تبعتها أصوات رعد هادرة بقيت معلقة في الهواء كأنها تنذر بخطرٍ آتٍ.

انحنى ماكس إلى الوراء، وسحب قابس الكهرباء للمصباح الموجود خلفه،

فغرقت الغرفة في العتمة باستثناء ضوء الشموع الباهت. سألها برقة: «هل هذا أفضل؟»

لم تكن كاري حقاً متأكدة إن كان الظلام قد حسّن شعورها. بدا لها أن حلقة أضواء الشموع التي تلفّهما أصبحت أكثر حميمية بفعل الظلام المحيط بالغرفة، لكنها تمكنت من أن تبتسم باعتدال قائلة: «نعم.. أفضل بكثير».

- إذا رغبتِ يمكننا حمل قهوتنا والشموع إلى الصالة حيث يمكننا أن نشعر براحة أكبر.

- كلا، فالوقت أصبح متأخراً. كانت أمسية ممتعة، لكن علي أن أذهب إلى النوم.

حاولت أن تدفع كرسيها بعيداً عن الطاولة، وهي تقول لنفسها بحزم إنه يجدر بها ألاّ تتصرّف بغباء لكنها وجدت نفسها غير قادرة على التحرك من مكانها. نظرت إلى ماكس بتردد.

- أتعلمين أنك تثيرين جنوني منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيناي عليك...؟

بدت نبرة ماكس وكأنها تمزّق أحاسيسها. وأخذ قلبها يدق بعنف أكبر الآن. قالت بسرعة، وكأنها ستتمكن من القضاء على تأجج مشاعرها عبر استحضار الكلمات المنطقية العقلانية: «أنا.. أنا أعتقد أن من الخطأ أن نخلط بين الخيال والواقع...».

مدّ ماكس يده ممسكاً بيدها عبر الطاولة، ثم أخذ يداعب بشرتها بإبهامه. أرسلت هذه اللمسات الرقيقة همسات من الشوق.

أحست كاري كأن عيني ماكس تنومانها تنويماً مغنطيسياً، بل إنها شعرت بخفة في رأسها من شدّة التوق إليه. انجذبت عيناها إلى عينيه، وتذكرت حرارة عناقه...

سادت لحظة من السكون، لحظة بدأت فيها العاصفة في الخارج تشتدّ بقوة، فيما أخذ الرعد يهدر بوحشية لا يمكن ترويضها، تماماً كخفقات قلبها الصارخة. أجبرت كاري نفسها على الوقوف بشكلٍ ما، فيما وقف ماكس كذلك.

- على أي حال، أشكرك على هذه الأمسية الممتعة.

استدار ماكس حول الطاولة، ثم أحكم القبضة على ذراعها ببطء وتأنٍ. فرفعت كاري نظرها إليه بتساؤل. عندئذٍ أمال رأسه باتجاهها وعانقها.

بدا صوت الرعد المتوحش هادراً في الخارج، ما جعل كاري تجفل مذعورة وتندس أكثر فأكثر بماكس طلباً للحماية. قال لها ماكس مطمئناً: «لا بأس... لا تخافي ما دمت معي، فأنا لن أتركك».

لفت ذراعيها حول عنقه فيما اقتربت منه أكثر. أحست بالارتياح لذلك الشعور الذي ولدته ذراعاه فيها.

ازداد عناقهما عمقاً، فأخذت الأحاسيس تتسارع في جسدها بوحشية. بعد أن أصبح نفسها متقطعاً، ولم تعد قادرة على السيطرة عليه، اندفع ماكس برفق إلى الوراء قائلاً: «سأوصلك إلى غرفتك في الطابق العلوي».

كان من المفترض أن يعيد كلام ماكس الهادىء الواثق بعضاً من الحس العقلاني إلى كاري، لكنها ما إن نظرت إلى عينيه، حتى أدركت أن آخر أمر تريد فعله الآن هو الابتعاد عنه.

حاولت أن تتمسك بكرامتها، فقالت: «آسفة. أنا أخشى الرعد أكثر حين أكون خارج المنزل».

ربت ماكس على كتفها مطمئناً، ثم قال: «ليس عليك أن تخشي شيئاً وأنت معي».

رفعت ذقنها حتى التقت عيناها بعينيه فمد يده ليلامس وجنتيها بأنامله، بطريقة جعلت أحاسيسها تضطرب.

أخذ قلبها يهدر بوحشية، فيما قبض ماكس على يدها واستدار ليقودها باتجاه الطابق العلوي.

* * *

ما إن وصل ماكس برفقة كاري إلى غرفة نومه، مدّ يده ليضيء مصباح السقف، وقبل أن تصل يده إلى مفتاح النور التمع في الأفق برق قوي أضاء الغرفة بلون ساطع، تلاه رعد قوي هادر، فتمسكت به كاري بشدة. شعرت

www.elromancia.com

في تلك اللحظة أن ماكس هو منقذها وملاذها.

فجأة بدأت تشعر باضطراب شديد. وتساءلت ما الذي يصيبها؟ هل اختلط الواقع بالخيال في ذهنها؟ ففي الواقع ترتيبها هذا مع ماكس هو مجرد عقد يتعلق بالعمل، وخطوبتهما ليست سوى مجرد خدعة. وهي لم تسمح لنفسها مطلقاً في حياتها بأن تضعف على هذا النحو فتتعلق برجل ليحميها.

- هل أنت على ما يرام؟

استدار ماكس ونظر إليها، فأدركت أنها لم تتقدم أية خطوة بعيداً عن الباب.

- نعم... لكن الجو حار هنا.

شعرت كاري كأن النيران تهب في جسدها، لكنها لم تعرف إذا ما كان السبب في ذلك قربها من ماكس أم الحرارة الواقعية في الجو. أدار ماكس قابساً كهربائيا إلى جانب السرير، فبدأت مروحة خشبية معلقة في السقف بالدوران، ورمت باتجاههما لفحات منعشة باردة.

- هل هذا أفضل؟

سار باتجاه كاري. فشعرت بأن نبضات قلبها بدأت بالتسارع مجدداً.

- نعم...

بدا صوتها مبحوحاً غير واثق.

- يمكنني أن أبقى معك هنا إن كان ذلك يريحك.

اقترب ماكس منها إلى درجة أنها استطاعت أن تشعر بتنفسه على بشرتها، ثم مدّ يده ملامساً وجهها، وعندما تباطأت في الرد عليه أخذ يمرر رؤوس أنامله بنعومة على بشرتها متتبعاً حدود وجهها الرقيق الذي يبدو على شكل قلب، وعلى عظمتي خديها المرتفعتين، فبدا كأنه يقرأ ملامحها مستخدماً طريقة برايل المخصصة للمكفوفين. بدت لمساته رقيقة كالهمسات، أنستها خوفها من العاصفة في الخارج.

- سوف أنام على الأريكة، إلا إذا كنت تفضلين أن تتشارك السرير.

قال ماكس ذلك بنبرة لا تخلو من الإغاظة.

رفعت كاري نظرها باتجاهه، مدركة أنه يهتم لأمرها حقاً. فجأة لم يعد

الأمر يبدو خاطئاً بالنسبة إليها. وفكرت: لمَ لا يبقى معها في الغرفة؟ فذلك سيشعرها بالطمأنينة من جهة، ومن جهة أخرى سيجعل كارمل تصدق أن علاقتهما حقيقية ومتينة.

- لا مانع لدي إن أردت النوم على الأريكة.

في اللحظة التالية، بدأ يعانقها برقة قبل أن يغدو عناقه قوياً وجارفاً. اشتعل الشغف بينهما بوهج من الحرارة الفطرية البدائية، وسيطر على كاري احساسٌ قوي لا يصدّق جعل مشاعرها تدور في دوامة.

- ماكس، لا يجدر بنا أن نتمادى في ذلك.

قالت كاري ذلك بصوت استغاثة خافت، وبالكاد استطاعت أن تسمع نفسها.

ابتعد عنها ماكس، فظنت لوهلة شنيعة أنه يريد الرحيل، إلا أنه بادرها قائلاً: «سأنتظرك هنا إلى أن تبدلي ملابسك. يمكنك استخدام الحمام».

دفعت كاري شعرها الأشقر إلى الخلف، وسارت نحو الحمام. كانت قد وضعت ثوب نومها هناك من قبل، فلم يستغرقها الأمر كثيراً لتبدل ملابسها وتخرج.

ابتسم لها ماكس عندما سارت ببطء نحو السرير، ثم حدّثها بالإسبانية: «أنت جميلة كاري، جميلة جداً...».

جعلت كلماته معدتها تنقبض. وفيما هي تبعد الستائر عن السرير اقترب منها وعانقها ببطء وبحلاوة معذبة، فأرسل عناقه ارتعاشات حماسية متجاوبة متسارعة في جسدها تشبه العاصفة الرعدية التي ما زالت تزأر في الخارج بقوة تصمّ الآذان.

بعدئذٍ، ابتعد عنها ماكس بلطف مفسحاً لها المجال لتدخل إلى السرير، ثم أغلق الستائر ليدعها تنام بسلام قائلاً: «تصبحين على خير حبيبتي».

ثم توجه إلى الأريكة ليستلقي بدوره ويخلد إلى النوم.

* * *

تدفقت خيوط أشعة الشمس المبكرة، متسللة من خلال النوافذ إلى الغرفة،

بينما تردد صوت سكونٍ تام من الخارج. عادة، تسمع كاري في الصباح هدير زحمة السير البعيدة، أما هذا الصباح فقد أثارت سكينة الصباح فيها شعوراً من الارتباك والانزعاج. هنالك شيءٌ مختلف!

عادت كاري إلى الواقع بسرعة. نظرت إلى الجهة الأخرى من الغرفة فوجدت الأريكة خالية. استقامت في جلوسها على السرير، ونظرت في أرجاء الغرفة لتجد نفسها وحيدة.

لم تبدِ كاري ضعفها بهذه السهولة أمام أي رجل من قبل، لذا لم تستطع أن تفهم ما الذي جعلها سريعة التأثر إلى هذا الحد.. حتى عندما كانت متزوجة من قبل، لم يغمرها أبداً ذاك الشعور بالشوق المطلق الجارف.. بالرغم من اعتقادها بأنها كانت مغرمة بمارتين.

اشتعلت المشاعر في أعماقها بمجرد استعادة صورة ماكس في ذهنها، ما سبب لها مجدداً أحاسيس متسارعة من الشوق واللهفة إليه.. فتمنت لو أنه بقربه الآن.

نهضت من السرير منزعجة من نفسها. لم تكن ليلة الأمس سوى ظرف طارىء سببه اضطراب مشاعرها بالإضافة إلى الطقس العاصف.. قالت لنفسها إنها لن تعيد التفكير بما حصل. التفّت بالرداء، وسارت لتلقي نظرة عبر الباب إلى غرفة مولي. كانت الطفلة ما تزال تغط في النوم، وذلك يمنحها الوقت الكافي لتأخذ حماماً، وترتدي ملابسها قبل أن تستفيق مولي.

توجهت بسرعة إلى الحمام وفتحت صنبور المياه، ثم وقفت تحت رشاش الماء القوي. حاولت كاري ألا تفكر بلمسات يدي ماكس عليها مساء الأمس، فيما أخذت تفرك جسدها بالصابون. أدارت وجهها إلى الأعلى باتجاه المياه الدافئة لكي تتدفق على جسمها بأكمله.

لقد استسلمت لمعانقة ماكس ليلة الأمس من دون أية تحفظات. لِمَ تراها لم تبق متحفظة بتصرفاتها معه؟

فجأة، على حين غرّة ظهرت ذكرى احتضان ماكس لها قبل صعودها إلى السرير، فاسترجعت ذاك الشعور بالدفء والرقة والدلال الكامل الذي

أحست به. بدت هذه الصورة أشبه بصدمة كهربائية تجري في عروقها. هل هذا الشعور موجود فقط في مخيلتها؟ ربما! على أي حال، فماكس أخبرها مسبقاً، وبصراحة تامة أنه لا يرغب بعلاقةٍ جدية.

حاولت أن تركز على النهار الذي ينتظرها، حيث سيتخلل حفل اليوم التعرف بوالدي ماكس والادعاء أمامهما بأنها مجنونة بحب ابنهما. بدت إمكانيات نجاحها في التمثيل يوم أمس مثبطة للعزيمة، أما اليوم فالأمور تبدو أكثر توتيراً للأعصاب. لم تبرع كاري يوماً بالكذب، فبمجرد أن ينظر الناس إليها سيكتشفون الحقيقة. سوف ينظر الناس إلى وجهها وسيعلمون أنها غارقة بجنون في حب ماكس. سيعلمون أنه حبٌ قوي ومذهل بصدقه، أكثر من أي شعور خالجها يوماً.

تسللت الحقيقة إلى إدراكها بصورة غير متوقعة وبهدوء، فأجفلها الأمر وتجمدت من الخوف. أوقفت كاري رشاش المياه، ثم وقفت للحظة تراجع الكلمات مجدداً.

أنا أحبه.. ! فكرت بذهول.. أنا حقاً أحب ماكس!

شعرت بالرعب حين أدركت الأمر، خصوصاً لأنها تعرف النتيجة. إن تلك المعانقات لا تعني شيئاً لماكس، تماماً كهذه الخطوبة التي لا تهمه. حالما تطبق كاري ما يتعلق بها في هذه الصفقة، ويشعر والداه بالرضى، ستنتهي شراكتها مع ماكس، وعلى الأرجح أنه لن يقابلها مجدداً.

- كاري!

أحدث صوت ماكس الآتي من غرفة النوم فيضاناً من العواطف والمخاوف المتسارعة في جسد كاري. كيف عساها تواجهه الآن؟ كيف عساها تخبيء مشاعرها وتبقي غرورها على حاله؟

وصل ماكس بسرعة أمام باب الحمام منادياً:

- لن أتأخر أكثر من دقيقة... أوشكت على الانتهاء.

خطت كاري بسرعة خارج حوض الاستحمام وتناولت منشفة لتلفّها حول جسدها، فيما راحت يداها ترتجفان. في الواقع، كان جسدها بأكمله يرتعش.

- أحضرت لك فنجاناً من القهوة.

- شكراً. ضعه على الطاولة هناك.

أسندت ظهرها إلى الباب، وأغمضت عينيها قائلة: «هاي، إذا كنت محظوظاً فقد تلتقي بكارمل ما إن تغادر غرفة النوم. عندها ستضيف المزيد من المصداقية إلى خطوبتنا المزيفة».

أجبرت نفسها على أن تبدو جذلة، لكن الأمر تطلب منها كل ما تملكه من سيطرة على ذاتها.

بدا ماكس غير مكترث حين قال: «هل ستخرجين لإلقاء تحية الصباح قبل أن أذهب؟».

ترددت كاري، فقد علمت أنها ستكون مجبرة على مواجهته في وقتٍ ما، لكن ليس الآن.

شعرت بالارتياح عندما سمعت وقع خطوات مولي راكضة باتجاه غرفة النوم، وهي تنادي: «عمتي كاري.. أين أنت؟».

تناولت كاري بسرعة رداء الاستحمام، وفكرت أن مواجهة ماكس بوجود مولي هو أسهل بالطبع. يمكنها أن تختبئ خلف الطفلة، فتدّعي عدم المبالاة من خلال الاعتناء بالصغيرة.

تفقدت مظهرها أمام مرآة الحمام. بدا شعرها مبلولاً بالماء مسبلاً بعيداً عن وجهها، في حين بدت بشرتها شاحبة إلى حد ما. تمنت لو أن بحوزتها بعض أدوات التجميل، لكنها سرعان ما أصبحت حازمة مع نفسها، إذ لا يهمها كيف تبدو أمام ماكس. أخذت نفساً عميقاً، ثم قطعت أرض الحمام باتجاه الباب.

استطاعت أن تسمع مولي تتحادث مع ماكس فسألته بحماسٍ بالغ: «متى سنذهب إلى الحفلة؟ هل أصبح الوقت قريباً؟».

قالت كاري فيما خطت خارجة نحو الغرفة: «أنت لم تتناولي فطورك بعد».

كانت مولي واقفة أمام السرير مرتدية بيجامتها الزهرية اللون، فيما نظرت إلى ماكس بجدية وهي تكرر سؤالها بإلحاح: «متى سنذهب عمي ماكس؟».

قال ماكس بغير مراوغة: «سوف نذهب متأخرين.. بعد الظهر، بعد أن تكوني قد أخذتِ قيلولتك».

جعّدت مولي أنفها قائلة: «ذلك وقت بعيد جداً».

- كلا! هذا غير صحيح، فسيأتي موعد ذهابنا من غير أن تشعري بمرور الوقت.

تواصلت عينا ماكس مع عيني كاري ما إن استدارت. بدا ماكس وسيماً إلى حد غير معقول، في بنطلون من الجينز وقميصٍ زرقاء مفتوحة عند الرقبة.

- صباح الخير!

ابتسم ماكس ابتسامة متراخية جذابة، جعلت خفقات قلبها تتصاعد أكثر فأكثر.

- صباح الخير.

أشاحت كاري بنظرها بعيداً عنه باتجاه ابنة أخيها.

وجاء صوتها هادئاً عملياً حين قالت: «هيا، الآن مولي. آن أوان استحمامك. لا تؤخري العم ماكس أكثر من هذا».

- سأرحل إذاً.

قال ماكس ذلك وهو يشعث شعر الطفلة التي بدأت بالاعتراض على أخذ حمامها، فيما تابع يقول لها: «تصرفي بسلوك حسن مع عمتك كاري».

بعدئذٍ سار باتجاه الباب ثم استدار للحظة: «بالمناسبة، أخبرت والدي أننا سنصل أبكر بقليل من بقية المدعوين، لأننا نود إبلاغهما بأمر هام».

شعرت كاري أن قلبها يرتطم بعنف بضلوعها، فقالت: «عليك أن تتولى أنت أكبر جزء من الحديث، ماكس. فأنا لا أدري ما علي قوله».

ابتسم ماكس لها قائلاً: «بلى. ستعرفين ما عليك قوله، وستكونين على ما يرام. في الواقع ستكونين ممتازة، بينما هم سيقعون في غرامك بجنون، فأنت رائعة».

ابتعدت كاري عنه. إنها لا ترغب بأن يقع في غرامها أي شخص آخر باستثناء ماكس...

٩ - مفاجأة الحفلة

وقفت كاري وحدها برفقة مولي على الشرفة. أما ماكس فأوصل بوب وكارمل بسيارته إلى البلدة المجاورة ليستكشفا أسواقها ومعالمها. سيعود بعدئذٍ إلى المنزل مباشرة، فكارمل وبوب قالا إنهما سيستقلان سيارة أجرة لتوصلهما إلى منزل والدي ماكس، حتى يحضرا الحفلة بعد الظهر. كل الأمور بدت منظمة، ورغم ذلك لم تكن كاري قادرة على الاسترخاء، فجلُّ ما يشغل تفكيرها هو اقتراب الوقت أكثر فأكثر من ساعة لقائها بوالدي ماكس، حيث ستُعلن خطوبتهما المزيفة على مسامع الحاضرين.

مدّت يدها باتجاه مولي، في محاولة لإبعاد هذه الأفكار عن ذهنها، ثم اقترحت بمرح: «هيا بنا! لنذهب ونتمشى في المزرعة».

كانت مولي تلعب بهدوء في الظل، لكنها ركضت في الحال لتمسك يد كاري، فسارتا سوياً على الدرب المليئة بالأعشاب.

بدا الهواء مثقلاً بعبير الليمون الحامض والبرتقال، وقد أصبح منعشاً أكثر بسبب الأمطار القوية التي تساقطت ليلة الأمس، فيما تساقطت بعض الثمار فوق العشب الطويل على الأرض.

- هل يمكنني تناول برتقالة؟

سألت مولي وهي تنحني لالتقاط واحدة.

- نعم.. لكن دعينا نقطف واحدة عن الشجرة.

بدا الأمر أصعب مما اعتقدت كاري، فأخذت تصارع بجهدٍ في شد الثمرة لكي تسلخها عن الغصن. في تلك اللحظة، سمعت صوتاً يقول بصرامة: «هنالك عقابٌ شديد للأشخاص الذين يقبض عليهم وهم يخرّبون أشجار

الفاكهة في هذه الأرجاء».

استدارت كاري فرأت ماكس واقفاً يراقبهما تحت ظلال الأشجار، وقد بدا في ملامحه بصيص مرح يكذب نبرة صوته الجدية.

ابتسمت كاري قائلة: «ماكس! لقد أفزعتني. لم أتوقع عودتك بهذه السرعة».

- حسناً! المسافة ليست بعيدة حتى البلدة المجاورة.

تمشى ماكس باتجاههما ثم ابتسم لمولي، فرفعت الفتاة نظرها إليه وقد بدت في عينيها السوداوين ومضة بريئة تنم عن حب المشاكسة.

- هل أنت من كانت تخرّب أشجاري؟

- كلا.. الذنب كله يقع على عمتي كاري.

أخبرته مولي ذلك بنبرة شيطانية، فابتسمت كاري قائلة: «شكراً جزيلاً، مولي!».

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة لكاري، ثم مد يده ليلتقط لهما البرتقالة عن الشجرة. اهتز الغصن بعنف ما إن أمسك به، فتساقطت على رؤوسهم رشّة صغيرة من قطرات المطر الماسية التي كانت عالقة على أوراق الشجرة. قهقهت مولي، وقد ابتهجت متفاجئة.

- أخبرتك أن هنالك عقاباً لمن يعبث بالأشجار.

ابتسم ماكس ثم أعطى البرتقالة لمولي: «هل أقطف واحدة أخرى؟».

هزّت كاري رأسها: «كلا، واحدة تكفي. أعطيني إياها مولي لأقشرها لك».

- يمكنني أن أقوم بذلك.

قالت مولي ذلك بعناد، وسارت أمامهما بعيداً عن ظلال الأشجار.

- الآنسة مستقلّة!

قالت كاري ملاحظتها بمرح لماكس.

- نعم.. أتساءل عمن ورثت تلك الصفة.

تشدّق ماكس بكلماته بابتسامة بطيئة سببت تسارع نبضات قلب كاري، ثم

www.elromancia.com

أسرع ليلحق بمولي وهو يقول: «أعطيني تلك البرتقالة، وأنا سأقشرها».

ابتسمت كاري عندما رأت أن لعبة نشأت بين ماكس ومولي، فقد أخذ يطاردها حول شجرةٍ مدّعياً أنه قبض عليها، ثم تفلت منه.

امتلأت الأجواء بضحكات الطفلة المسرورة كاري، ما أدخل الفرح إلى قلب كاري أيضاً. مشت باتجاه حائطٍ منخفض يلتفّ حول البستان، فجلست عليه تراقب لعب ماكس ومولي لبعض الوقت.

لم يطل الأمر بماكس حتى جاء وجلس إلى جانبها. قال لمولي وقد اقتربت منه تمازحه راغبة في استمرار لعبتهما: «سأقبض عليك لاحقاً».

أدارت كاري وجهها إلى الأعلى باتجاه الشمس وأغمضت عينيها. ثم وجدت نفسها تفكر حالمة، كم سيكون الأمر رائعاً لو كان ما يحصل حقيقياً وليس مجرد خدعة. إن مولي سعيدة برفقة ماكس.. وكذلك هي. بسرعة، حاولت كاري أن تحوّل اتجاه تفكيرها بعيداً عن هذا المعنى الخطير.

- هل تظن أن لدى والديك أية فكرة عما سنخبرهما به بعد ظهر اليوم؟

تردد ماكس لبرهة، ثم قال: «لا أظن ذلك».

نظرت كاري باتجاهه فابتسم لها ابتسامة عريضة موضحاً: «إن والدي، على الأرجح، لن يصدق الأمر حتى يراه بأم عينه».

شعرت كاري بأن توترها العصبي قد تجدد بقفزة مفاجئة.

تمتمت بتوتر: «آمل أن أكون قد أحضرت الملابس المناسبة لارتدائها، فأنا سأرتدي فستاناً صيفياً بسيطاً».

قال وهو يلقي نظرات متقطعة إلى البلوزة البيضاء والتنورة الطويلة المليئة برسوم الأزهار اللتين ترتديهما: «يمكنك أن تبقي بثيابك هذه إذا شئتِ، وستبدين ممتازة».

بالرغم من أن صوت ماكس بدا غير مكترث، شيء ما في نظراته جعل كاري تتذكر لمساته. فاجتاحتها فجأة لفحة من الشوق العارم.

- أفترض أنك على حق. ففي مطلق الأحوال، هي مجرد حفلة للأطفال.

أشاحت بنظرها بعيداً بسرعة، فيما أردفت: «كل ما في الأمر أنه يفترض

بي أن أتعرف للمرة الأولى بحموي العتيدين، لذا أرغب أن أبدو مناسبة للدور الذي أمثّله».

راقبت كاري مولي وهي تلعب بسعادة تحت الأشجار، حيث أخذت تجمع ثمار البرتقال المتساقطة فوق العشب الطويل، ثم تقوم بتكديسها على شكل هرم.

قال ماكس واثقاً: «سوف تبدين مناسبة للدور، خصوصاً إذا وضعت هذا..»

نظرت كاري إليه متسائلة، وراقبته فيما أخرج علبة صغيرة من جيب بنطلون الجينز. فتح العلبة ليكشف عن خاتم خطوبة رائع تتوسطه ماسة مربعة، راحت تومض ببريق مشع ما إن انعكست عليها أشعة الشمس.

صدمت كاري، فتراجعت إلى الوراء، ولم تعد تعلم ما تقوله. رفعت نظرها عن الخاتم باتجاه عيني ماكس الذي سألها برقة: «هل يعجبك؟».

قالت كاري فيما هو يخرج الخاتم من العلبة: «إنه رائع!».

- هل ستشرفينني بوضع هذا الخاتم لأجلي؟

شعرت كاري كأن قلبها ينزلق بعنف لدى سماعها صوته الأبح. مد ماكس يده ممسكاً بيدها، ثم جعل الخاتم ينساب على إصبعها برفقٍ وتصميم. فأحست أن لمسة يده لبشرتها وهو يضع الخاتم برقة في إصبعها، قد أرسلت في جسمها ارتعاشة حادّة اخترقتها مباشرة في الصميم.

قال وهو ممسك بيدها: «إنه واسعٌ قليلاً. سيكون عليك أن تأخذيه إلى الصائغ لكي يضيقه لك قليلاً، لكنه سيفي بالغرض لبعد ظهر اليوم».

- إذا قمت بتضييقه، لن يكون من السهل إرجاعه إلى المتجر.

قالت كاري ذلك وهي تحاول يائسة أن تبدو باردة وهادئة. لكن الحقيقة هي أنها شعرت بعكس ذلك تماماً. إذ أخذ قلبها يدق بنبضاتٍ متسارعة فيما غاصت في بحرٍ من العواطف المتشابكة. إنها ترغب بأن يكون الأمر واقعياً... إنها ترغب بماكس بيأس وقوة شديدين، إلى حد الألم.

قال ماكس وهو يرفع نظره باتجاه كاري: «لا أريد إرجاعه إلى المتجر،

www.elromancia.com

أريدك أن تحتفظي به».

- أحقاً؟

بدا لها كأن قلبها توقف عن الخفقان لدقيقة من الوقت. لاحظ ماكس كيف أصبح لون عينيها داكناً، فتحول إلى زرقة تشبه لون السماء في الليل، كما لاحظ أن لون بشرتها قد شحب لبعض الوقت. ذكّرها وقد بدت في نبرته حدّة جافة: «لا تقلقي، إنه فقط ادّعاء وتمثيل. لن ألزمك بأي شيء».

- أعلم ذلك.

قال ماكس مفلتاً يدها: «جيد! إذاً، نحن متفاهمان».

أومأت كاري موافقة: «تماماً».

سادت لحظة من السكون بينهما. ادّعت أثناءها كاري أنها مستغرقة في مشاهدة مولي وهي تلعب، لكنها في الواقع كانت مدركة بحدّة لكل نظرة وكل حركة يقوم بها ماكس.

كان هذا الأخير ينظر إليها عن كثب، فتساءلت ما عساه يفكر. تمنت لو أنه يدعها بمفردها لبعض الوقت، فهي بحاجة لاستجماع شتات نفسها، ونسيان أمنياتها الخيالية بأن تتحول هذه الخطوبة فجأة إلى أمر حقيقي غير مزيف. تمنت أن ينظر إليها ماكس بعينين ملؤهما الحب الحقيقي.

نظرت إلى خاتم الخطوبة في إصبعها، وقالت: «إذاً سوف نلتزم بالواقع قدر الإمكان بعد ظهر اليوم، فقد التقينا في الطائرة ونحن عائدان من رحلة عمل...».

أومأ ماكس موافقاً: «نعم.. يمكننا أن نقول حتى إنه كان حباً من النظرة الأولى».

قالت بابتسامة ساخرة: «هذا سيعجب والدتك. سوف يذكرها ذلك بلقائها بوالدك».

ابتسم ماكس لها في المقابل فعادت تسأله: «ماذا سنقول إذا ما سألنا أحدهم منذ متى نعرف بعضنا؟».

ما إن أنهت سؤالها حتى نظرت بعيداً عن عينيه مجدداً.

- في الواقع، يمكننا أن نقول إنا التقينا منذ حوالى الشهرين والنصف. فأنا أسافر بانتظام من وإلى برشلونة، منذ ذلك الحين.

أومأت كاري، ثم قالت: «وما الذي ستقوله حينما يسألوننا عن موعد الزفاف؟».

- سنخبرهم ما قلناه من قبل لكارمل وبوب، فنحن بصدد تحديد ذلك هذا الأسبوع.

راقبها وهي تعبث بخاتمها، فأخذت تحركه حول إصبعها وتسحبه صعوداً ونزولاً. فجأة، مدّ ماكس يده فقبض على يدها، ودفع الخاتم بحزم إلى مكانه، ثم قال لها برقة: «عليك توخي الحذر».

- بالطبع، سأنتبه له.

حالما لمس ماكس يدها، غرقت مشاعرها في فوضى عارمة. أما هو فتابع يقول: «لا أريدك أن تفقديه قبل الحفلة».

نظرت كاري نزولاً باتجاه الماسة، وقالت: «أظن أنه.. فقط خاتم مزيف. أليس كذلك؟».

ابتسم ماكس نصف ابتسامة ملتوية، وأجاب: «بالطبع، إنه خاتم مزيف لخطوبة مزيفة».

أومأت كاري برأسها، فهذا تماماً ما توقعته. لكن رغم ذلك، عندما نظرت نزولاً باتجاه الخاتم، لم تستطع منع نفسها من التفكير كم يبدو حقيقياً. إنه مميز بروعته!

تمتمت: «إنه تقليد ممتاز جداً».

هب ماكس واقفاً عن الجدار وهو يقول: «إذا كنت لا تمانعين، علي أن أذهب لأنهي بعض الأعمال قبل موعد انطلاقنا إلى الحفلة».

- كلا، لا أمانع.

غطّت كاري وجهها بيدها لتبعد نور الشمس الساطع عندما نظرت إلى الأعلى باتجاهه.

- آه! وأفترض أن علي إبلاغك أن ناتاشا قد تأتي إلى الحفلة بعد ظهر

اليوم.

أضاف ماكس ذلك بشكل عابر، وكأنها فكرة ثانوية لا أهمية لها.

حدقت كاري بماكس وقد بدت خائفة، وسألته: «ناتاشا..! أي خطيبتك السابقة؟».

قال ساخراً: «إنها المرأة الوحيدة التي أعرف باسم ناتاشا».

- حسناً..! لِمَ هي آتية إلى الحفلة؟

- إن والديها يَملكان كروم العنب المجاورة، كما أنهما صديقان مقربان من والدي. وبما أنها عادت لتقيم في برشلونة، فوالدتي دعتها مع زوجها إريك. إنها فقط دعوة بداعي المجاملة.

- إذاً، فقد لا يحضران؟

تمهّل ماكس قبل أن يجيب: «أعتقد أنهما سيفعلان. لهذا السبب أنا أطلعك على الأمر مسبقاً».

- أرى ذلك.

تمنت كاري لو أن بمقدورها رؤية التعبير البادي على وجه ماكس، لكنه كان يقف بحيث يواجه ظهره الشمس، فأصبح وجهه في الظل. سألته: «هل ستنزعج من حضورها؟».

- كلا، فقد حصل الأمر قبل ما يزيد عن الأربع سنوات.

مرّر ماكس أصابع يده من خلال شعره وقد بدا شارداً، فأحست كاري فجأة بأنه لا يرغب في التحدث عن الموضوع. أما هي فترغب بالتحدث عن الأمر. إنها ترغب بمعرفة ما حصل تماماً. أرادت أن تعرف كل التفاصيل الصغيرة عن علاقتهما، مهما كانت الوقائع مزعجة. سألته برقة: «هل انتهت قصتك معها؟».

قال ماكس بنبرة حاسمة: «كاري، هذا الأمر حصل في الماضي، وأفضّل ألا أمرّ عليه مجدداً. ولأكون صادقاً معك، أنا أحاول نسيان الأمر».

إنه «يحاول» نسيان الأمر. لو أنه تخطى فعلاً موضوع ناتاشا، أما كان عليه أن يقول إنه «نسي» الأمر؟

تابع ماكس يقول بفظاظة: «على أي حال، إنها سعيدة جداً الآن، لذا لا داعي لأن تقلقي، فلن تتعرضي لردّات فعل مزعجة من قبلها في الحفلة. إنها ليست من هذا النوع من النساء، يمكنني أن أقول بصراحة إنها إحدى ألطف الأشخاص الذين أعرفهم.. سوف تعجبك».

شككت كاري بالأمر، فقد بدا من الواضح بالنسبة إليها أن ماكس يتخبّط في مشاعره تجاه تلك المرأة. لكن قبل أن تتمكن من قول أي شيء آخر، قاطعتها مولي: «انظر، عمي ماكس! انظر كم برتقالة وجدت».

نظر ماكس باتجاه الهرم المبني بعناية، وقال مبتسماً: «يا للروعة! لقد اشتغلت بكد».

سألت مولي بجدية: «هل ستأتي وتلعب معي الآن؟».

ربض ماكس بحيث صارت عيناه بمستوى نظر مولي، وقال لها: «لا أستطيع الآن مولي، فلدي بعض العمل لأنجزه. لكننا سوف نقضي وقتاً ممتعاً خلال الحفلة بعد ظهر اليوم. ما رأيك بذلك؟».

أومأت مولي برأسها موافقة. فشعت شعرها الأجعد بحرارة قائلاً: «إنك فتاة مطيعة. أراك لاحقاً».

استندت مولي إلى الحائط، ثم راقبته مع كاري فيما سار مبتعداً عنهما باتجاه الڤيلا. قالت مولي بسرور: «إنني أنتظر الحفلة بفارغ الصبر».

* * *

المسافة بين الڤيلا الخاصة بماكس ومنزل والديه، لم تستغرق سوى رحلة قصيرة بالسيارة.

أخذت مولي تثرثر بلا انقطاع في المقعد الخلفي للسيارة، فطرحت على ماكس السؤال تلو السؤال عن الحفلة. فقد سيطر عليها حماس كبيرٌ لدرجة أنها بالكاد استطاعت الجلوس بهدوء في مكانها.

ابتسم ماكس فيما خرج من السيارة عن الطريق الرئيسية باتجاه طريق فرعية مؤدية إلى منزل ريفي كبير مطلي بالكلس الأبيض، وقال لها: «لقد وصلنا، مولي».

سألته مولي: «أهذا هو المكان الذي أقمت فيه عندما كنت صغيراً؟».

- نعم، هذا صحيح.

- إلى أية مدرسة كنت تذهب؟

- كنت أقصد المدرسة التي يقصدها ابن وابنة شقيقتي الآن. إنها في البلدة المجاورة.

فكرت كاري أن ماكس كان محظوظاً بأن يعيش طفولته في مكان كهذا. فقد لاحظت كيف استقر البناء ذو السقف القرميدي الأحمر في أحضان الوادي، بحيث أحاطت به المنحدرات المزروعة بأشجار من جهة، ومن الجهة الأخرى التف حوله نهرٌ يجري بشكل أفعواني نزولاً من الجبال. بدا المشهد رائعاً يستحق التصوير، إذ ظهر المنزل وكأنه جزء من هذا المنظر الطبيعي الخام، بل كأنه تواجد في هذا الموقع منذ البداية.

ركن ماكس سيارته بالقرب من شاحنة بيك أب تحت ظلال شجرة نخيل ضخمة، وقال لكاري فيما خرجا من السيارة إلى دفء أجواء بعد الظهر: «يبدو أننا أول الواصلين، لذا سنحصل على اهتمام والديّ بأكمله».

تمنت كاري فجأة أن يصل كل من كارمل وبوب في سيارة الأجرة، فيرفعان بعضاً من التركيز عنها. راقبت مولي التي ركضت حالاً أمامهما لتجلس على الشرفة وتمسد وبر الهرّة التي تجلس هناك.

نظر ماكس باتجاهها وكأنه يستمتع بتوترها وقال: «استرخي.. ستكونين على ما يرام».

غمغمت كاري متذمرة بغضب: «ما هو الأمر المضحك؟».

ابتسم ماكس، وتابع وهو يقول: «أنت تبدين مضحكة. أراهن أنك لا تشعرين بمثل هذا التوتر لدى تعاملك مع عقود عمل بارزة في مهنتك».

عبست كاري، فماكس محق، إنها لا تحتد ولا تتوتر في عملها.

- هذا أمر مختلف.

- أهو مختلف حقاً؟

توقف ماكس ومد يده فأمسك بيدها، وجذبها نحوه لتواجهه. ثم سألها

برقة: «ما المختلف في هذا الأمر؟».

- حسناً...!

تمهلت كاري وقد أدركت فجأة ما يصبو ماكس إليه. بدا الأمر واضحاً بالنسبة إليه، إن ما يجري بينهما هو مجرد اتفاقية عمل، وهذا هو سبب برود أعصابه وهدوئه. لكن الأوان قد فات، فهي قامت بما لا يُغتفر: انجرفت في هذا الادّعاء وصدّقت ما ليس حقيقة. هي في الواقع تهتم بما يفعلانه، فلا عجب إذاً أن ينظر ماكس إليها بعينين متسائلتين. صرخت بانزعاج: «حسناً... أنا لست مجبرة على الكذب عندما أقوم بعقود عمل، ماكس. أعتقد أن هذا فرق واضح جداً».

- أنت تعملين في مجال الإعلان، كاري، لذا أنت تعرفين كيف تجمّلين الحقيقة. لقد أخبرتني ذلك بنفسك في المرّة الأولى التي التقينا فيها... إذا كنت تتذكرين؟

- أنا لم أقل ذلك.

- بل فعلت.

وضع يده تحت ذقنها، فأجبرها على الاستمرار في النظر إليه.

- قلت إنك لست مجبرة على الإيمان بالشيء حتى تسوّقي له.

- كنت أتحدث عن المنتجات الاستهلاكية.

- حسناً! إذاً اعتبري نفسك واجباً دعائياً تقومين به، وسوّقي نفسك.

ابتسم ماكس ابتسامة ملتوية، وأضاف: «لن تضطري إلى بذل مجهودٍ كبير، فأنت تتمتعين بمواصفات رائعة..»

راقب كيف توردت بشرتها بلون أحمر زهري، فمدّ يده وأمسك بيدها، ثم أدار خاتم الماس حتى يواجه النور قبل أن يضيف: «جلّ ما عليك أن تفعليه هو الابتسام، فالجميع سوف يحبونك».

فكرت كاري أن الجميع سيحبونها باستثناء ماكس، فيما شعرت بقلبها يثقل صدرها. إن ماكس هو الشخص الوحيد الذي تنشد حبه، وها هو الآن، واقفٌ يتحدث إليها ببرودة بحتة عن شراكتهما وكأنها عقد عمل، ومع ذلك

فهي تتشوق للاقتراب منه والاحساس بذراعيه تضمانها.

كرهت كاري نفسها بسبب ضعفها، فقد استغرقها وقت طويل لتتمكن من التغلب على الأذى الذي ألحقه بها مارتين، وكانت مصممة بشدة على ألاّ تدع أي شخص يشعرها أنها قابلة للأذى مجدداً... والآن ها هي، بعد مرور سنوات على طلاقها، وقد عاد قلبها ليسير على النهج السابق نفسه.

التفت كل من ماكس وكاري لدى سماعهما صوت سيارة تتوقف أمام المنزل، فقال ماكس: «إنها شقيقتي، ڤيكتوريا».

ثم عاد ونظر إلى كاري متابعاً: «وصلت في الوقت المناسب لتسمع ما سنعلنه».

كم رغبت كاري بأن تهرب بعيداً عن ماكس، وأن تطالب بالعودة إلى المنزل، وأن تقول له إنها غيّرت رأيها. لكنها لم تقدر..

- مرحباً، ماكس!

نادت ڤيكتوريا باتجاههما بحماس. ساعدت بعدها التوأمين على النزول من المقعد الخلفي للاند روڤر، ثم هرعت نحوهما، فيما أخذ شعرها الأسود اللمّاع المربوط على شكل ذيل الحصان يتمايل خلفها.

ڤيكتوريا هي امرأة جذابة في أواخر العشرينيات من عمرها، جسدها نحيل وصغير الحجم، وهي ترتدي فستاناً أبيض اللون، راح ينثني حول جسدها وهي تمشي، ما زاد من سحر أنوثتها. ابتسمت لماكس قائلة: «وصلتما باكراً. آمل أن تكونا قد أتيتما خصيصاً لمعاونة مانويل على الطهو».

تملك ڤيكتوريا العينين السوداوين نفسيهما كشقيقها ماكس، وهما تشعّان ببريق من الدفء والحماس. لاحظت كاري ذلك فيما وصلت لتقبّل ماكس على كلا الخدين.

قال ماكس وهو يضحك: «آه، بالطبع..! لن تكون حفلة عائلية ناجحة إن لم أقم بإحراق بعض شرائح اللحم على الشوّاية».

مدّ ماكس يده فجذب كاري لتقترب منه قائلاً: «كاري، أود أن أقدم لك شقيقتي، ڤيكي».

اقتربت الفتاة فقبّلت كاري على كلا الخدين، قائلة بنبرة دافئة: «يسرني لقاؤك. سمعت مسبقاً كل ما يتعلق بك».

- أحقاً؟

نظرت كاري متفاجئة باتجاه ماكس.

- لا! ليس منه. بل من ناقلة الأخبار، إستيل.

ضحكت ڤيكتوريا، ثم نظرت وراء كاري حيث نزلت مولي الدرج ووقفت خلف كاري.

- هذه مولي.

قالت كاري هذا وهي تحاول جلب الطفلة إلى الأمام، لكن مولي ظلت تختبىء بعناد خلفها. قالت لها كاري برقة: «انظري، ها هما بيلا وإميليو، عليك أن تتمني لهما عيد ميلاد سعيد».

استرقت مولي النظر من خلف كاري باتجاه الطفلين، لكن يبدو أنها فجأة صعقت. فصمتت من شدة الحياء.

- عيد ميلادٍ سعيد.

ابتسمت كاري للطفلين الرائعين. فبيلا كانت ترتدي فستاناً أصفر باهت اللون، فيما ارتدى إميليو بنطلوناً من الجينز مع قميص قطنية بيضاء أنيقة.

قال ماكس: «بجوزتنا هديتان لعيد ميلادكما في المقعد الخلفي للسيارة».

انطلق التوأمان بأسئلة حماسية لخالهما، كي يعرفا ما أحضره لهما. تقدمت مولي إلى الأمام وقد نسيت حياءها فجأة، فراقبت الطفلين وهما يقفزان حول ماكس بفارغ الصبر.

ابتسم ماكس ونظر باتجاهها قائلاً: «هيا! قومي بإرشاد بيلا وإميليو إلى مكان هديتهما في السيارة، مولي. إنهما على المقعد الخلفي».

ركض الأطفال حالاً باتجاه سيارة ماكس، وكأنهم يعرفون بعضهم منذ سنوات. أما مولي فبدت شديدة الثقة بأهمية نفسها، لأنها على علم بمحتوى الهديتين المغلفتين بالأوراق الذهبية.

- يبدو أن الهدوء والسكينة لم يستمرا طويلاً.

ابتسمت ڤيكتوريا ثم أكملت: «أنا فقط آمل أن يحافظا على نظافة ثيابهما، على الأقل حتى يصل بعض الأشخاص الآخرين...».

شردت ڤيكتوريا عن حديثها إذ لاحظت فجأة خاتم الخطوبة في يد كاري. فنظرت إليها متسائلة ثم نظرت باتجاه ماكس: «هل هذا...؟ أنتما لستما...؟».

ابتسم ماكس قائلاً: «نعم. كنا في طريقنا إلى الداخل لنبلغ والدي بالخبر السعيد».

أطلقت ڤيكتوريا صرخة حماس: «لا يمكنني أن أصدق أنكما وقفتما هناك تثرثران عن هديتي الطفلين.. علينا أن ندخل إلى المنزل.. آه! تهانينا...».

سارعت إلى تقبيل كاري، ثم اندفعت مطوقة ماكس بذراعيها، بحيث كادت فرحتها توازي سرور الأطفال منذ لحظات. بعدئذٍ أضافت: «هذا أمر رائع! ماكس.. الجميع سوف يشعرون بالإثارة عندما يعلمون».

وجدت كاري نفسها تصعد إلى المنزل وتدخل الباب الأمامي، فقد جذبتها ڤيكتوريا بحماسها نوعاً ما.

بدا المكان مظلماً في الداخل، لذا تراءى لكاري انطباع مبهم عن رواقٍ جميل تكسو أرضيته حصيرة من نبات السمّار. أما غرفة الجلوس الفسيحة الواسعة فزُيّنت بقطع أثرية من خشب الصنوبر، وفُرِشت بمقاعد وثيرة.

أخذت ڤيكتوريا تقود كاري عبر غرف المنزل وهي تعدو بخطوات سريعة، فلم تتوقف للحظة حتى خرجوا إلى شرفةٍ تطلُّ على النهر والوادي.

مانويل، زوج ڤيكتوريا، كان في الخارج يشعل النار في الشوايّة، بينما وقفت امرأة في حوالى الستين من عمرها تقطع الخضار على المنضدة قربه. قالت ڤيكتوريا وهي تقدم لهم كاري بتباهٍ: «ماما، هناك أخبارٌ رائعة! لن تحزروا أبداً...».

استدارت المرأة، فلاحظت كاري أنها امرأة قصيرة القامة جذابة جداً، ذات شعر أسود يتخلله بعض اللون الفضي عند الصدغين. توجهت المرأة نحوهم بسرعة، فيما خلعت مريول المطبخ الذي كانت ترتديه فوق فستانها.

- لقد خطب ماكس! هذه كاري، ماما.. كنتُك العتيدة.

لم يكن من داعٍ لأن تقلق كاري حول ما عليها أن تقوله. إذ بدأ الجميع يتحدثون فجأة في الوقت نفسه. أصيبت والدة ماكس بالذهول، فقامت بمعانقة كاري، ثم اندفعت واضعة ذراعيها حول ماكس.

- شعرت أن شيئاً ما تغيّر فيك مؤخراً.. علمت أن هنالك ما يجري.. لقد بدوت غاية في السعادة! أنا مسرورة جداً لكليكما. أين والدك ماكس؟ يجب أن يكون هنا!

سرعان ما ظهر والد ماكس عند الباب فأُبلغ بالخبر السعيد.

لاحظت كاري أن ماكس يشبه والده بشكل كبير، فهو طويل القامة قوي البنية، أما شعره فما يزال كثيفاً غامق اللون. نظر الوالد باتجاه ماكس مشككاً ماإن سمع الخبر، ثم سأله: «هل ستستقر هنا.. أم أنك ستعود للإقامة في سيڤيل؟».

قال له ماكس بثبات: «سأتخلى عن وظيفتي في سيڤيل يا أبي، وسأجعل منزلي هنا. أخبرتك بذلك الأسبوع الفائت».

- نعم، لقد أخبرتني. لكنني في الأسبوع الفائت لم أرَ ما الذي تغير لتبدّل رأيك وترغب بالبقاء هنا.

نظر والد ماكس إلى كاري وابتسم قائلاً: «لكنني أفهم الآن».

ثم توجه نحوها وعانقها، فشعرت أنها مغمورة بدفء وحرارة عواطف العائلة من كل صوب.

بعد لحظات فُتِحَ الباب فوصل العديد من أقارب ماكس الآخرين. وبعد فترة قصيرة ضاعت في بحر من الأسماء التي جاهدت وهي تحاول تذكّرها.

ركضت مولي إلى الداخل برفقة إميليو وبيلا، فرفعها ماكس بسرعة بين ذراعيه وهي مارّة بقربه، ثم أخذها ليقدمها إلى أمه وأبيه.

راقبت كاري عبر الغرفة المكتظة والدة ماكس التي وضعت الطفلة على ركبتيها وبدأ تتحدثها. بدا أن مولي تغلبت على نوبة الحياء التي سيطرت عليها منذ قليل، لأنها كانت منسجمة في الحديث بسعادة وسرور.

وصل كل من بوب وكارمل إلى الحفلة، فاستأذنت كاري من الحشد المحيط بها لتذهب وتستقبلهما. لكن خلال الوقت الذي استغرقته لتقطع الفناء باتجاههما، كان ماكس قد قدّمهما إلى والديه واندمج الجميع في حديثٍ عميقٍ معاً. قالت كارمل برقة وهي تمسك بيد كاري لتنظر إلى الخاتم: «آه! ها أنت تضعين خاتم الخطوبة. إنه جميلٌ جداً عزيزتي. أنا سعيدة جداً لأجلك».

قالت والدة ماكس والابتسامة تعلو وجهها: «سيكون علينا أن نزوج هذين الاثنين بسرعة كارمل، قبل أن تعودي أنت وبوب إلى دياركما».

- نحن نرغب بذلك كثيراً.

قالت كارمل ذلك ثم جلست على المقعد إلى جانبها وهي تتابع كلامها: «إنهما يشكلان ثنائياً رائعاً. أليس كذلك؟».

أينما تحركت كاري في أرجاء الغرفة، كانت تسمع الناس يهنئونها بحرارة ويتمنون لهما السعادة. آه ليتهم يعلمون! فكرت كاري فيما نظرت إلى حيث ماكس مندمج في حديث عميق مع والده. إن كل ما يجري بينهما هو مجرد مهزلة وتمثيل...

رأت عبر الفناء أن إستيل وزوجها أمبروزيو قد وصلا. تواصلت عينا كاري بعيني إستيل عبر الغرفة، شعرت كاري كأن هذه المرأة تقول لها: «قد تخدعين جميع الموجودين في هذه الغرفة. لكنك لا تخدعينني أنا. إنني أعرف الحقيقة».

أشاحت بنظرها بسرعة بعيداً عن إستيل، وتذكرت أن ڤيكتوريا أشارت أنها ناقلة الأخبار. لكن حتى إستيل لا يمكنها أن تعرف الحقيقة.. أم أنها تعرفها؟!

نظرت باتجاه ماكس فلاحظت أنه بالكاد يركز على حديث والده، فقد لفتت انتباهه امرأة تقف بالقرب من مدخل الفناء. لم تكن كاري بحاجة لأن يخبرها أحد أن هذه المرأة هي ناتاشا... فالنظرة المرتسمة على وجه ماكس أخبرتها ذلك بوضوح تام.

١٠ - أخيراً، تكلم الحب

بدت ناتاشا أجمل مما تصوّرت كاري. فهي في منتصف الثلاثينيات من عمرها ذات شعرٍ أسود قصير مقصوصٍ بمهارة في تسريحة تبرز عظمتي خدّيها العاليتين وعينيها الزرقاوين الواسعتين. كانت ترتدي قميصاً ضيقة ذات قبّة تعقد خلف العنق، مع بنطلونٍ أبيض. لم تكن ملابسها تخفي حقيقة أنها تحملُ مولوداً في أحشائها، ففي الواقع، بدا كأنها تجذب الانتباه عن عمد إلى النتوء الضخم في جسدها.

بدت ناتاشا متوهجة بالحيوية والصحّة اللتين تشعان من عينيها الزرقاوين. ومن حين إلى آخر راحت تضع يدها على بطنها فيما هي تحادث الناس.

فوجئت كاري بأن المرأة حامل. لعلّها أخطأت في ظنها، فربما هذه ليست ناتاشا. لم يذكر لها ماكس أنها تنتظر مولوداً... إلا إذا.. بالطبع، هو لم يكن يدرك ذلك. عادت لتنظر باتجاه ماكس، فرأت أنه ما يزال ينظر إلى ناتاشا. رأت لمحة من الندم في عينيه وهو يراقب المرأة تتباهى مسرورة بحملها. ولامت لنفسها لأنها تتخيل مثل تلك الأمور.. على أي حال، هي لا تأبه للموضوع. لكن ما إن استأذن ماكس من والديه بغية الذهاب باتجاه المرأة، فوجئت بشعورٍ من الغثيان أخذ يتنابها بسبب الغيرة.

بدت ناتاشا مسرورة برؤيته، فعانقته بخفة، ثم رفعت نظرها إليه وقد ظهر تعبير من الخجل في عينيها.

فجأة تحول شعور الغثيان داخل كاري إلى موجة حارقة من الغضب العارم. كم رغبت بأن تسير نحو ماكس لتقوم بجرّه بعيداً عن ناتاشا.. كيف يجرؤ على لمسها بهذه الطريقة؟

- هل كل شيء على ما يرام؟

التفتت كاري وأصابها الجزع حين رأت إستيل واقفة بالقرب منها.

- نعم، بالطبع. شكراً.

ضغطت كاري على أسنانها مبتسمة، فإستيل هي آخر شخص تودّ التعامل معه في هذه اللحظة بالذات.

- تهانينا، بالمناسبة. إنه خاتمٌ جميل!

- شكراً.

نظرت كاري نزولاً باتجاه خاتم خطوبتها البرّاق، وقالت لنفسها بحدّة إنه لا يحق لها أن تغضب من ماكس. إن الخاتم غير حقيقي.. والخطوبة غير حقيقية. إذا كان ما زال يحمل بعض المشاعر المشتعلة تجاه ناتاشا، فتلك مشكلته هو، ولا علاقة لها بذلك. ماكس حرّ في أن يغازل أيّة امرأة يريدها. لكن هذه الكلمات المنطقية العقلانية لم تحسّن شعورها.

سألتها إستيل: «هل حدّدتما موعداً للزفاف؟».

- كلا، ليس بعد.

لم تقدر كاري على منع نفسها عن النظر باتجاه ماكس مجدداً. فهو ما يزال يتحدث مع ناتاشا، وقد بدوا مرتاحين تماماً مع بعضهما، كأنهما يضحكان سوياً على نكتة خاصة بهما.

- من الواضح أن زوج ناتاشا غير موجود.

قالت إستيل ذلك متتبعة نظرات كاري، ثم أردفت: «ناتاشا ما كانت ستقدر على تبادل الغزل مع ماكس بصورة علنية لو كان إريك هنا».

أشاحت كاري نظرها بسرعة بعيداً عن الثنائي وقالت بحزم: «إنهما مجرد صديقين قديمين، إستيل».

ابتسمت إستيل، قبل أن تقول: «آه! بالطبع. حظاً سعيداً مع زفافك الوشيك».

تمتمت ذلك بنبرة توحي أنها حتماً ستحتاج إلى الحظ لإنجاح الأمور مع ماكس، وقبل أن تتمكن كاري من التفوه بأي رد، استدارت إستيل لتتابع

حديثها مع شخصٍ آخر.

مشت كاري في الاتجاه المعاكس، محاولةً أن تبقى ماكس بعيداً عن نظرها قدر الإمكان.

كان مانويل يرمي قطع الدجاج على الشواية، بينما همَّ أمبروزيو بنصب طاولة خشبية مليئة بأصناف الطعام.

- هل يمكنني مساعدتكما؟

سألتهما كاري آملة أن يكون جوابهما نعم، فقد شعرت أنها بحاجة لأن تقوم بفعل شيء ما يبعد تفكيرها عن ناتاشا. ابتسم مانويل ابتسامة عريضة وقال: «كلا. كل الأمور تحت سيطرتنا، فلدي الخبير هنا لمساعدتي».

تذمّر أمبروزيو: «يفترض أن يكون هذا وقت استراحتي».

ثم ضحك عندما أخبرته كاري أنها لا تمانع بان تستلم الامور مكانه.

- كلا.. أنا أستمتع بالعمل، حقاً. أين ذهب خطيبك؟

- لا أدري. إنه... هناك يتحدث مع ناتاشا.

هزّ أمبروزيو رأسه: «أحقاً؟».

تساءلت كاري فجأة، أتراه يظن أيضاً أن ماكس مغرم بناتاشا؟

سألته كاري مجدداً، وقد صممت على سحق مشاعر الغيرة في داخلها: «هل أنت متأكد أنني لا أستطيع مساعدتك؟».

- نعم. اذهبي واستمتعي بالحفلة.

أخذت الشمس تغرق بسرعة خلف الجبال، فبدأ ضوء النهار بالتلاشي شيئاً فشيئاً. استطاعت كاري أن ترى مولي في الحديقة في الأسفل، تركض ضمن حشد من الأطفال، بينما اندفعت أصوات ضحكاتهم إلى الأعلى عبر سكون هواء المساء. كانت ڤيكتوريا برفقة الأطفال، ويبدو أنها تقوم بمحاولة تنظيمهم في مجموعات...

نظرت مولي من حولها وكأنها استشعرت أن كاري تراقبها، فلوحت لها بسرور، فردّت كاري بالتلويح لها أيضاً.

- كيف حالك؟

فاجأها ماكس الآتي من خلفها: «كنت أتساءل أين تختبئين؟».

رغبت كاري بأن تقول له: ألم تكن أنت تختبيء مني، فتضحك وتتغازل مع حبيبتك السابقة؟

لكنها علمت أنه لا يحق لها بأن تقولها، لذا عضت لسانها.

- هلاّ رقصنا؟

وضع ذراعيه حول خصرها، فبدا كأن لمسة يده تتخلل جسدها. كرهت كاري نفسها بسبب شعور الضعف الذي غمرها.

- أفضّل ألاّ أرقص، ماكس.

قالت بسرعة محاولة جذب نفسها بعيداً عنه. لكنه لم يطلق سراحها، بل جذبها لتقترب أكثر: «هاي، علينا أن نحافظ على المظاهر هنا».

تمتم ماكس الكلمات بصوتٍ أبح قرب أذن كاري، ثم تابع: «عليّ أن أحصل على رقصة واحدة على الأقل مع خطيبتي».

- ماكس، أنا...

وقبل أن تتمكن كاري من إضافة أي شيء آخر، قادها بحزم نحو الفناء الآخر.

كانت الموسيقى بطيئة ورومنسية، وأجبرت كاري على التقدم مقتربة من ماكس أكثر. لم يكن بيدها إلاّ أن تفعل هذا أو أن تسبب فضيحة.

- كل الأمور تجري بشكل جيد جداً حتى الآن، ألا تظنين؟

- هل تظن ذلك؟

جاء صوت كاري بارداً، وحاولت بيأس ألاّ تسمح لجسدها بالاسترخاء والاتكاء على جسده.

- نعم، أخبرتك أن ليس هناك من داع لأن تقلقي، يظن والداي أنك رائعة. في الواقع لقد أذهلت الجميع.

تسلل شعور من الذنب إلى أعماقها لدى سماعها كلماته، فهي لا تريد خداع هؤلاء الأشخاص. لقد أعجبت بوالدي ماكس ولم ترغب بالكذب عليهم.. لم ترغب بالكذب على أحد. تمنت كاري لو أنها لم توافق على هذه

المهزلة أبداً. الذنب كله ذنبها هي.

بدا أن جسدها يتجاوب معه بإرادته الخاصة، حتى إن رائحة عطره أثارت أحاسيسها، وأحسّت بارتعاشات تتدفق في كافة أوصالها، فحاولت بجدّة أن تدفع هذه المشاعر بعيداً عنها.

- ماكس...

رفعت كاري نظرها، وتابعت: «... هذا كله خطأ...».

قال، وقد لفّت شفتيه ابتسامة صغيرة: «هذا صائبٌ جداً، في الواقع لا شيء أبداً صائب كهذا».

عبست كاري متسائلة عما عناه، وقد فوّت قلبها بضع خفقات. انحنى ماكس، وعانقها بشغفٍ، عندئذٍ غرقت عواطفها في فوضى كبيرة عارمة، فلفت ذراعيها حول كتفيه، وقد أحبّت أن تشعر به قريباً منها هكذا، ورغبت لو يستمر عناقهما إلى الأبد.

ابتعد ماكس عنها وابتسم. استغرقها الأمر بضع لحظات حتى أدركت أنهما فجأة أصبحا مركز اهتمام الحاضرين، الذين تجمعوا حول باحة الرقص ليصفقوا لهما.

عندما نظرت حولها إلى هذا العدد الكبير من الوجوه المبتسمة الداعية لهما بالمستقبل السعيد، أدركت لِما عانقها ماكس، ولِما قال بأن هذا أمر صائب. إنه يمثل دوراً للمشاهدين.

فجأة أدركت أنها لا تستطيع تحمّل الأمر أكثر، فهي لا تستطيع أن تقف هنا لتكذب للحظة أخرى.

- ماكس. علي أن أخرج من هنا.

جذبت كاري نفسها بعيداً عنه، وبالكاد سُمع صوتها، ثم أخذت تتنفس بشهقات قصيرة حادة، فيما صارعت لتسيطر على نفسها.

جذبت نفسها بعيداً عنه قبل أن تفقد قوتها على فعل ذلك. لم يبدُ أن أحداً لاحظ كربها، بل أخذ الجميع يبتسمون لها ويربتون على ظهرها فيما هرعت من بينهم مسرعة.

شعرت كاري بالارتياح عندما خرجت إلى ظلال الحديقة بعيداً عن العيون المتطفلة. استطاعت أن تشعر بوخز الدموع الحارة التي أخذت تتكون في عينيها.

تبعها ماكس حالاً فوضع يده على كتفها وحاول أن يديرها نحوه لتواجهه: «كاري، ما الخطب؟».

- لا تفعل، ماكس.

رفضت أن تستدير بعناد، فهي لم ترغب بأن يراها وهي تبكي.

- ما الأمر، حبيبتي...؟ ليس هنالك ما يدعو للقلق.

ارتفعت حدّة غضب كاري لدى سماعها رقة نبرة صوت ماكس: «أليس هنالك ما يدعو للقلق؟».

كررت كلماته بحدة، ثم استدارت ونظرت إليه قائلة: «حسناً! أفترض أنك تظن ذلك.. فلنواجه الأمر، إن كل هذا الخداع سهلٌ جداً بالنسبة إليك، لكنه ليس كذلك بالنسبة لي. أنا أشعر كأنني وحشٌ ضارٍ، لأنني أكذب على عائلتك على هذا النحو».

- كاري أنت تتفوهين بالسخافات، اهدأي...

- كلا! لن أهدأ، ماكس.

قاطعته فيما كان يقول كلماته ليهدئها، ثم تحركت خطوة إلى الوراء فيما مدّ يده ليلمسها: «أنت لست فقط تكذب على أشخاصٍ يهتمون لأمرك، بل أنت تستخدمني لذلك، وأنا لا أحب هذا».

مرّر نظراته على وجهها الشاحب المنار بضوء القمر، وقد بدت حدّة توهج الدموع في عينيها، ثم قال برقة: «أنا لا أستخدمك، كاري».

- بالطبع أنت تستخدمني! أنت لا تهتم أبداً بمشاعري، كل ما يهمك هو النتيجة النهائية.

- ظننت أن هذا ما تهتمين له أنت.. وهذا ما تريدينه.

قال الكلمات بهدوء متابعاً: «لا ارتباطات عاطفية.. مجرد عقد عمل واضح وصريح. أنت تحصلين على مولي، وأنا أرتب الأوضاع مع والدي».

راح ماكس ينظر إليها بنظرات حادّة كثيفة، فشعرت أنه يستطيع رؤية الحقيقة مباشرة، ويستطيع أن يدرك كم هي قوية مشاعرها تجاهه.

ارتعبت كاري من هذه الفكرة.. مهما يكن، فهي ستتمسك بكرامتها، وعلى الأرجح أنه سيجد الأمر ممتعاً جداً لو علم أنها مغرمة به.

قالت بحزم: «كان هذا ما أريده».

- كان؟

- أقصد أنه ما أريد.

ارتعبت كاري، فمررت يدها خلال شعرها: «أنت تربكني، ماكس».

تقدم ماكس خطوة إلى الأمام، وقد لفت شفتيه المكتنزتين ابتسامة: «هل أفعل ذلك؟».

- تعلم أنه كان لدينا اتفاق.. أعلم أنني قلت إنني سأتكيف مع المهزلة والتمثيل، لكنني لم أكن أدرك حينها ما قد أشعر به..

شردت كاري بحديثها عن غير قصد.

فاجأها برقة بسؤاله: «وما الذي تشعرين به؟».

- إنه شعور مريع.

حدّقت كاري به وأكملت: «أنا أكرهه.. أكره الادّعاء. أكره رؤيتك وأنت تستعمل سحرك وتكذب. أكره طريقتك في الرقص معي وكأنك تكنّ لي المشاعر، فتعانقني وكأن الأمر يعني لك شيئاً..».

تهدج صوتها قليلاً، ثم سيطرت على نفسها لتتابع بغضب: «.. كما أنك تكذب على والديك طيلة الوقت.. وعلى كل الموجودين في الداخل».

لوّحت كاري بيأس باتجاه المنزل ثم استأنفت تقول: «في حين كان الجميع رائعين في لطفهم وسعداء لأجلنا. كم نحن مخادعان... كيف يمكننا أن نكذب عليهم هكذا؟».

- إنها وسيلة لتحقيق غاية...

قاطعت كاري منطقه الهادىء بنزق: «حسناً! أنا آسفة. لا يمكنني الاستمرار بهذا بعد الآن... أنا لا أستطيع أن أفصل عواطفي كما تفعل أنت

www.elromancia.com

بسهولة».

انكسر صوتها وهي تتلفظ بكلماتها الأخيرة.

- ألا تستطيعين؟

بدا الأمر غريباً، فقد اعتقدت أن ماكس سيغضب عندما تقول ذلك، لكنه لم يبد منزعجاً البتة. فتابعت حديثها بسرعة.

- أعلم أنك قلقٌ على صحة والدك، لكن الغاية لا تبرر الوسيلة. إنك تكذب على أقرب الناس إليك... والمريع في هذا الأمر، أن الذنب كله ذنبي على الأرجح. أنا بدأت هذه الكذبة، لكنني لا أستطيع أن أشارك فيها بعد الآن، ماكس.

اسودت عينا كاري فجأة بالألم وهي تضيف: «أنت لا تحبني...!».

قاطع ماكس حديثها بهدوء: «آه! لكنني أحبك».

صدمت كاري لدى سماع كلماته، فأجفلت وسكتت، ثم رفعت نظرها إليه متسائلة إن كانت تتخيل فقط ما سمعته. ظنت أنها على الأرجح بدأت تهلوس لشدة يأسها ورغبتها بأن تسمع منه أنه يحبها.

تابع ماكس: «أظن أنني أحببتك منذ اللحظة الأولى التي جلست فيها قربك في تلك الطائرة ونظرت إلى عينيك».

جاء صوتها مبحوحاً غير واثق: «أنت لا تعني ذلك حقاً!».

أجابها برقة: «أنا أعنيه من كل قلبي... لقد أسرتني منذ اللحظة الأولى للقائنا، ولم أصدق شدة حظي عندما رأيت أوراقاً كُتِبَ عليها «عصير سانتوس». بدا الأمر وكأن القدر قد جمعنا».

مدّ ماكس يده، وأزاح برقة خصلة شعر عن وجه كاري، وتابع يقول: «علمت أنك لا تشعرين بالمثل حيالي، لذا شعرت أن الفرصة التي سنحت لي بالتدخل وتمثيل دور خطيبك، قد أُرسلت لي من السماء. أملت أن تقعي في غرامي أنت أيضاً إذا سمحنا لهذه الخطوبة بأن تستمر لوقت أطول».

تدفقت الدموع بغزارة على خدّي كاري، بعد أن شعرت بالصدمة لما يقوله لها ماكس.

قال لها برقة: «لا تبكي، حبيبتي. ما كنت لأصارحك بهذا كله لولا رؤيتي للغضب الذي انتابك وسماعي للكلمات التي قلتها. فقد أعطيتني أملاً ولو ضئيلاً بأنك ربما تشعرين بشيء حيالي».

- أنا أبكي لأنني سعيدة جداً، ماكس.

قالت كاري ذلك بصوتٍ بدا همساً ناعماً. ثم تابعت: «أنا حقاً أشعر بشيء حيالك، وذلك هو السبب الأساسي لعدم قدرتي على الاستمرار في هذه الخطوبة المزيفة. ماكس، أنا أحبك لدرجة كبيرة تسبب لي الألم».

مدّ ماكس يده بنعومة فمسح دموعها، وقد بدت على وجهه نظرة نشوة وذهول، ثم قال: «بالكاد تجرأت على التفكير بأنك ستقولين لي هذه الكلمات يوماً، حتى سمعت ما قلته منذ بضع لحظات...».

أحنى بعدئذٍ ماكس رأسه وغمرها بذراعيه القويتين ليأخذها في عناق متملك جعل كل منطق يختفي من رأسها.

فجأة تولّد داخل كاري إحساسٌ بالشوق المطلق صدمها بشدة قوته. ثم أخذت تبادله العناق بشغف.

- يبدو لي هذا الأمر كالحلم.

تمتمت كاري بغير ثبات، فيما جذب ماكس نفسه مبتعداً عنها.

- ولي أيضاً. فالأيام القليلة الماضية كانت أروع أيام في حياتي. عندما كنت أمسك بك بين ذراعي، كنت أتوق لكي أطلعك على مشاعري، لكنني لم أجرؤ على ذلك كي لا أخيفك فترحلين عني.

- وأنا ظننت أن تلك المعانقات لم تعنِ شيئاً بالنسبة إليك...

انخفض صوت كاري فيما تذكرت كم آلمتها تلك الأفكار، ثم تابعت: «اعتقدت أنها مجرد نزوة عابرة بالنسبة لك».

هزَّ ماكس رأسه: «لم أشعر طيلة حياتي بهذا العمق والشغف تجاه أي شخص. إن أروع إحساسٍ يتابني وأنا ممسكٌ بك بين ذراعي عندما أعانقك. أجبرت نفسي على مغادرة الغرفة باكراً هذا الصباح، فلم أكن أظن أنك سترغبين بسماع ذلك. ذكّرت نفسي باستمرار بأنني يجب أن أصبر عليك. لقد

تعرضتِ للأذى في الماضي، لذا ينبغي أن أتروّى معك الآن».

- آه! ماكس.. أحقاً تعني ما تقوله؟

سألت كاري غير متأكدة وخائفة، فكل ما يقوله لها الآن هي أمور رغبت بأن تسمعها بشدة.

أحنى ماكس رأسه لينظر مباشرة إلى عينيها بعينيه الواسعتين المليئتين بالأمل: «أدرك أنك تظنينني قادر على إخبار الأكاذيب بسلاسة وسهولة، لكنني أؤكد لك كاري أن مشاعري تجاهك حقيقية. نعم، شعرت بالقلق على صحة والدي، ورغبت بأن أطمئنه بنواياي في الاستقرار. لكن، اعلمي أنني لم أقل أبداً أي شيء لوالدي، أو لكارمل ويوب كذلك، لم أكن أشعر به بعمق...»

قبض ماكس على يد كاري فوضعها على قلبه متابعاً: «... في هذا المكان تماماً».

- هل أنت تحبني حقاً؟

رفعت كاري نظرها إليه متسائلة.

- نعم. أحبك بعمق وجنون.

ابتسم ماكس لها نصف ابتسامة جعلت أحاسيسها تدور بجموح من فرط السعادة. ثم جذبها قريباً منه وأمسك بها بين ذراعيه باحتضانة تشبه احتضان الدب.

- أنت تعنين كل شيء بالنسبة إلي، حبيبتي. ولو منحتني فرصة فقط، فأنا أرغب بتمضية ما تبقى من حياتي لأبرهن هذا لك...

اقتربت كاري منه أكثر فأكثر لتبادله العناق، وهي تستنشق عبير عطره. وأحسّت بسعادة قوية لا توصف.

- منذ بضع دقائق فقط كنت أصدق حقاً بأنك ما زلت تكنّ المشاعر لناتاشا.

جذب ماكس نفسه مبتعداً قليلاً عن كاري، وقد بدا حقاً مندهشاً لدى سماعه ما قالته كاري.

- ناتاشا صديقة عزيزة علي، كاري. لكنني لم أشعر حيالها أو حيال أية إنسانة أخرى بما أحسّ به تجاهك أنت. أنا وناتاشا لم نحب بعضنا البعض بما يكفي.. لم يكن هنالك شغف حقيقي بيننا. نحن انجرفنا في العلاقة سوياً، لأن هذا ما كان متوقعاً منا نوعاً ما، لهذا السبب لم تنجح خطوبتنا.

- لكنني كنت أراقبك فيما كنت تحدثها عن حملها، وقد بدوت راغباً بالموضوع نوعاً ما.

- إذا ما كنت أتوق إلى الفكرة، فالسبب هو أنني كنت أفكر أنني أرغب في أن يكون لنا طفلٌ سوياً، أنت وأنا، لنشكل أنت وأنا ومولي عائلة حقيقية...

- آه، ماكس...!

شبكت كاري ذراعيها حول عنقه، واقتربت منه أكثر.. جاء صوتها مبحوحاً حين قالت: «هذا ما أرغب به أنا أيضاً».

تعانقا من جديد، وبدا كأنهما لا يستطيعان أن يكتفيا من بعضهما.

- لو تعلمين كم حلمت بأن أسمعك تقولين لي هذا.

أخذ صوت ماكس يدغدغ أذنها، فيما بدأ يلاطف جانب عنقها وخدّها بإبهامه، قبل أن يأسرها مجدداً في عناق حار..

طالبها بنبرة ضاحكة ملؤها الحدّة والتملك: «قولي لي مجدداً بأنك تحبينني».

دفنت كاري رأسها في صدر ماكس، وقد بدأت تشعر بالدوار وكأن رأسها أصبح خفيف الوزن. لكن سبب ذلك كان السرور المحض. قالت بأنفاس متقطعة: «أحبك من أعماق قلبي، ماكس. في الواقع أظن أنني لو أحببتك أكثر من هذا، فقلبي قد ينفجر من فرط السعادة».

- عمتي كاري، عمي ماكس... أنظر إلى ما ربحته في الألعاب.

قاطعتهما مولي بصوتها الممتلىء حماساً.

استغرقا بضع لحظات حتى ابتعدا عن بعضهما، ونظرا نزولاً باتجاه الفتاة الصغيرة. كانت مولي ترفع دمية باتجاههما ليشاهداها، فيما بدت عيناها مشرقتين بالسعادة.

استدار ماكس وقام بخطفها وحملها بين ذراعيه: «ذلك رائع، حبيبتي. وأنا

www.elromancia.com

سعيد لأنك أتيت، فعمتك كاري وأنا نرغب بطلب أمر منك».

مدّ يده فجذب كاري لتدنو منه أكثر، بحيث أصبح الثلاثة منغلقين بإحكام في دائرة صغيرة.

- ما رأيك بأن تكوني إحدى الفتيات اللواتي يحملن الأزهار في زفافنا؟

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة